الى القارئ

الاحتفال بمرور خمس و عشرين سنة على تأسيس مجلة الفكر

بقلم : البشير بن سلامة

كان يوم العاشر من أكتوبر 1980 يوما بهيجا التقى فيه بقصر المؤتمرات أهل الثقافة من تونس ومن البلاد العربية لقاء تبتهج له النفوس وتنشرح له الصدور وتتفتح اليه العقول وذلك للاحتفال بمرور خمس وعشرين سنة على تأسيس مجلة الفكـر .

كان لقاء أستمع فيه الحاضرون الى ثلة من الادباء والكتاب العرب الذين تباروا على منصة الخطابة لتحليل هذه الظاهـرة التى تتمثل فـى استمرار مجلة ثقافية تصدر فى تونس طيلة هذه المدة وبدون انقطاع .

وقد حرصنا على أن يضم هذا العدد كل ما قيل فى هذا اللقاء أو أعد له . وان نعطى للقراء فى تونس وفـى الأقطار العربية صورة أمينة لما تم فى هذا الاحتفال بنشر الكلمات والقصائد والاشارة الى المعرض الذى أقيم فى بهـو قصر المؤتمرات وضم ــ الى جانب الوثائق المجموعة من قبل وزارة الاعـلام والشؤون الثقافية والمكتبة الوطنيـة مشكورتين ــ فهرسا عاما للمواضيـع والكتاب ونشرية حول الفكر وبيبلوغرافيا عامة وكذلك جمعنا فـى الأصداء قائمـة للصحف والمجلات والبرامج الاذاعية والتلفزية التى اهتمت بهـذا الاحتفال وخصصت له مشكورة بعضا من جهدهـــا .

وليس فى عزمى أن ألخص ، فى هذه السانحة ما قيل أو أعلق عليه اذ أترك ذلك الى النقاد والمعلقين ولن قد يتصورون هذا الاحتفال بصورة غير التى رأتها اللجنة وهو حق من حقوقهم بل هو واجب على ضوئه نتدارك أمرنا ونزيد من جهدنا للوصول الى ما يبتغيه القارىء الكريم وما ترتضيه ضمائرنا .

وانها لدعوة ملحة نوجهها الى كل أحباء « الفكر » الذين لهم رأى فى هذا الموضوع ليقولوا كلمتهم لأننا أصبحنا نشعر أكثر من ذى قبل بثقل المسؤولية وجسامة الحمل اعتقادا منا أنه بالنقد تزيد السبيل وضوحا ويخف الحمل ونشترك فى المسؤولية أكثر فأكثر مع غيرنا .

ذلك أن المتصفح للمجلدات الخمسة والعشرين وما حاولنا تسجيله عنها فى عدد اكتوبر الفارط يفطن الى أننا لم نول اهتماما كبيرا الى محور بالغ الخطورة ولم نخصص له فى العدد من العناية ما يستحقه ألا وهو النقد .

صحيح أننا فى هذه السنوات الطويلة طالما نادينا بالانكباب على هذا الفن وصرخنا صرخات لغيابه وقلنا كلمتنا فى ذلك مرات ومرات . ولكن الذى بقى هو أن هذا الفن لم يعرف الازدهار فى هذه الفترة ولم تنبثق عنه ـ مثل الشعر والقصة والمواضيع المصيرية كالأصالة والتفتح وقضايا اللغة ـ حركات ومدارس وآراء واتجاهات بل ظل باهتا يشكو العلة وينتابه النقص .

ولعل مرجع ذلك الى الظروف العامة التى تعيشها البلاد العربية فى هذه السنوات الحاسمة نظرا الى تأزم العلاقات بين دول العالم واصرار الكثير من البلدان التى بيدها الحل والعقد على متابعة سياسة القهر والتسلط والظلم والاعراض عن حل المشاكل بالطرق السلمية كل هذا من شأنه أن يجعل الأمور تضطرب فيقل شأن الحوار والنقاش وتحل محله الريبة والتشكك وهو مناخ لا يشجع على النقد النزيه وازدهاره .

ورغم هذا فانه لا مناص من ان نقوم بمجهود على الصعيد السياسى العام لاحلال التفاهم محل التنافر والتآخى محل الشقاق والحوار محل الكبت عاملين على أن تزدهر مدارس النقد فى كل الميادين باذلين الجهد لئلا نقع فيما يبيته لنا الأعداء وما يحيكونه لنا فى السر والعلـن .

وان فى كلمة الاستاذ محمـد مزالى مؤسس المجلة ومديرها والوزير الأول ما يعبر عن هذه الرغبة فى دعوته الى اعمال الفكر وفى تاكيده على استمرار هذه المجلة على أساس مقارعة الحجة بالحجة ومبادلة الرأى بالرأى والدفع بالتى هى أحسـن واعتقد ان هذا سبب كبير من اسباب دوام مجلة الفكـر وبعض المجلات الأخرى التى عاشت طويلا فى البلاد العربية لأن التضييـق على فسحة الفكر بالانصياع الى الايديولوجيات والتمسك الأعمى بالمذاهب والانسياق الى الدغماتية طريق مسدود لا يعمر بالمشاريع طويلا ولا يتيـح لها الفرصة لتثمر وتزدهر بل هى الى العقم تؤول ، والى انواع المركبـات التى لا تحصى ولا تعد تفضـى .

ولذا فان الدعوة الى الاعتناء بهذا الفن ، فن النقد ، دعوة يجب أخذها بعين الاعتبار وتهيئة كل اسبابها خاصة واننا فى تونس ندخل فترة حاسمة مـن الحوار والديمقراطية وننتهج طريقنا فى تآلف وأخوة وحرية ونقدم على بنـاء مستقبل تونس بالتعاون مع كل ذوى العزائم الصادقة فى العالم .

وان مستقبل تونس ، مستقبل أبنائنا ، يفرض علينا أن نولى عناية بالغة الى الشباب وهو ما أكده الأستاذ محمد مزالـى بالنسبة الى « الفكـــر » اذ لا يمكن أن تعيش هذه المجلة اذا لم ياخذ المشعل من أيدينا الشبـاب ولم نفسح له المجال ليختبر طاقاته ويتمرس على الخلق والابداع ويتعود الجهد والاجهاد ويفتح نحو المستقبل طريقه مرفوع الرأس موفور الكرامة .

ذلك اننا نؤمن بتواصل الأجيال وتسلسل السند الذى هو أساس الحضارة واستمرارها ولقد اهتم قديمـا ابن خلدون بانقطاع السند وجعلـه سببا من

أسباب انطفاء العمـران وتقلصه وهو بذلك تحسس دخول العـالم العربـى الاسلامى فى عصور الانحطاط والجمود وكان ذلك حقيقة ، العامل الكبير ، فى تدهور حضارتنا وتأخرها لفائدة امم وشعوب اخـــرى .

وهكذا فان مجلة الفكر ، وهـى رمز للعمل البشرى المثمر ليست مجلة الجميع فقط ، فى الحاضر بل أرادها صاحبها مجلة المستقبـل أيضا يـراهن بواسطتهـا على الشبـاب لا فقط فى مجـال الانتـاج والكتـابة وهـو أمـر حاصل من أول يوم تأسست فيه « الفكر » بل هو يريد منه أن يتطوع أيضا للمساهمة فى اعدادها وتسلم المشعـل .

وبهذا تكون مجلة « الفكـر » استمرت فى الاضطلاع برسالتها وكانـت عند حسن ظن من احتفلوا بميلادها الخامس والعشرين ودلت على انها ستبقى دائما فى مستوى الدور الذى أراده لها مؤسسها الأستاذ محمد مزالى . فالى هؤلاء جميعا ممن شاركوا فى اعداد الاحتفال وحضروه كل تهانينا وشكرنا . والـى اللقـــاء .

البشير بن سلامة

ستعيش "الفكر"

بقلم: محمد مزالي

ليس لى فى هذه المناسبة السعيدة المؤثرة ما أقول ، لان ما قد أقوله ، مكتوب ، تشهد عليه المجلدات الخمسة والعشرون المعروضة عليكم فى مدخل هذه القاعة ، وليس لى ما اضيف على ما قلته فى مناسبات عديدة للصحافة والاذاعة والتلفزة حول ظروف تأسيس «الفكر» والاسباب التى دعت الى ذلك او الاسرار التى قد تفسر ديمومة « الفكر» وطول نفسها وانتظام بروزها . على ان الذى سمعته الآن اثر فى ايما تاثير لانه تنويه بمشروع ثقافى ادبى ، تونسى ظهر بظهور بشائر الاستقلال ولا يزال يبرز صامدا فى خدمة الثقافة العربية بهذه الديار .

ان الذى استمعنا اليه الآن يؤكد ان نضال الفكر طيلة خمس وعشرين سنة اسفر عن نتيجة وهى المساهمة ولو كانت متواضعة فى خدمة الادب العربى فى تونس والمغرب العربى ، وأنه شجع ، ودعم ، وثبت اقدام عدد كبير من الادباء والمثقفين الذين اصبحت لهم اليوم منزلة مرموقة،ولا يزال هذا المشروع الثقافى الادبى ياخذ بايدى بعض ألشبان الذين لم يلمع اسمهم الى اليوم ولكنهم سوف يكتب لهم النجاح ، ورسوخ القدم فى السنوات القادمة بحول الله .

على انه من الواجب ان اشكر فى هذه الكلمة الوجيزة ، اولا لجنة التنظيم وعلى رأسها أخى وصديقى الاستاذ محمد فرج الشاذلى والتى بادرت بتنظيم هذا الحفل ، وسهرت عليه وبقية الاعضاء وخاصة الاخ محسن بن حميدة والاخ الحبيب شيبوب الذى حرص شخصيا على الاحتفال بمرور خمس وعشرين سنة على تأسيس مجلة « الفكر » اشكرهم شكرا جزيلا واهنئهم بهذا النجاح الذى اعتبره جزاء لما وفقت اليه من الجهود المتواضعة ، تشجيعا على مواصلة السير وتمكين هذه المجلة من الاستمرار فى كفاحها .

واشكر كذلك كل من تفضل بالمساهمة فى هذا الحفل، سواء من التونسيين، او من اخواننا الآتين من البلدان العربية الشقيقة معبرا لهم جميعا ، باسم أسرة الفكر ، وباسمى الشخصى ، عن وافر التقدير وصادق الاعتزاز .

واود فى هذه المناسبة ان اتوجه ايضا بالشكر الى كل من ساهم فى المجلة ، ودعمها فى وقت كان اليأس ، والقنوط ، واللامبالاة ، والفتور ، جاثمة كلها على عقول الكثيرين من الادباء والكتاب وقلوبهم . سواء الذين بقوا معنا مدة محدودة ، أو الذين واصلوا السير الى جانبنا ، وإن « الفكر » مدينة لجميعهم . ولهذا أحضهم على ان يواصلوا معنا المسيرة ، وان يساهموا فى اعلاء شأن هذه المجلة حتى تستطيع اكثر من ذى قبل تأدية رسالتهاكاحسن ما يكون الاداء .

ولعل سرا من اسرار نجاح هذه المجلة هو انها مشروع هواة ، من مديرها ومؤسسها الى رئيس تحريرها الى العاملين فيها او المشجعين لها ، كلهم من الهواة ، وكلهم يشعرون بالنخوة والمتعة عندما يخصصون بعض أوقات فراغهم للكتابة أو المراجعة أو النقد ، أو جلب الاشتراكات أو الانصار،إن هذا المشروع مشروع هواة وهذا سر نجاحه،ولقد تكبدنافي سبيل ترسيخ قدمه عناء كبيرا ، اذ لم نعتن فقط بشؤون الكتابة والطبع ، والاصلاح، بل كنا نتجول من مدينة الى مدينة ، لجمع الاشتراكات ، لانه لم تكن لنا موارد والمجلة ليست مجلة رسمية ولا حكومية خلافا لما يهمس به بعض المتفرجين ، وكنا نعتمد على بعض الاصدقاء والمعلمين والمتفقدين ، وهذا ما يفسر التعارف الجميل والمبارك الذى تم بين الاخ فرج الشاذلى والاخ الحبيب شيبوب فى باجة، لان الاخ فرج الشاذلى عندما كان يمارس مهنة التعليم كان يحمل فيجيبه دائما مقتطعا للاشتراكات فى الفكر ، وكان يحرج اصدقاءه لحملهم على الاشتراك وهو واحد من عدد كبير من الاخوان الذين تحملوا هذه المسؤولية ، وهذه المشقة فى آن واحد كهواة ، وفى سبيل الله ، وكنا ايضا نتجول فى المدن للاتصال بالباعة والسعى لان يتفضلوا فيتقبلوا عددا من النسخ ولو متواضعا من «الفكر» لعرضها على الناس وبينما كنت أستاذا فى المعاهد الثانوية وفى جامع الزيتونة أتجول من بائع الى بائع ومن مكتبة الى مكتبة ، وانا أقنع وأترجى وأتلطف حتى يتفضل هؤلاء الاخوان بتقبل المجلة وبعرضها فى مكان مناسب ، وكثيرا ما كان عرضها فى مكان مناسب يعتبر كفرا ، لان عرض الانتاج التونسى المحلى لم يكن معتبرا مربحا من الناحية التجارية ثم قوى عود المجلة واشتد واصبح لها انصار كثيرون ، ومشتركون كثيرون ، وآمن الكثير فى

تونس وفى العالم العربى بأن مجلة الفكر ليست كالمجلات التى سبقتها ، وإن من يدفع اشتراكا يثق من انه سيتسلم الاعداد العشرة السنوية من دون شك.

وان هذا ليعد « وقاحة » ازاء استقراء حياة المجلات فى تونس ، « وقاحة » تتمثل فى صمود المجلة ، بالرغم من ان استقراء المجلات فى تونس يفيد انه ما من مجلة ظهرت الا وتوقفت بعد شهر أو شهرين ، بعد عـام أو عـامين ، فهذه « الوقاحة » موجهة ضد خصائص تاريخ المجلات بتونس وتتمثل فى دوام مجلة تونسية ، متواضعة ليست لها ادارة ولا موارد مالية ولا موظفـون ولا حتى محل تملكه ، فنحن من أول يوم ضيوف عند الغير الى اليوم ، كيف يمكن لهذه المجلة اذن وهى غير متواطئة مع اية جهة من الجهات ، وهى مستقلة تعمل بالمثل العربى « تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها » وتعتبر الكـرامة واستقـلال الرأى وعدم الانحناء فى مقدمة مبادئها ، كيف يمكن لمجلة كهذه لا تركن الى الاشهار الرخيص ولا تستعمل ما يغـرى بالصـورة ولا تتملـق العـواطف والغرائز ، ؟ كيف يمكن لهذه المجلة فى تونس التى لم تعمر فيها اية مجلـة من قبل ، ان تثبت ، وان تبرز باطراد ، وان لا تتخلف ولو يوما واحـدا عن ميعاد صدورها الشهرى ، ؟

وانتهى امر المتفرجين الى اعتبار هذه « الظاهرة » خاصية غريبة وقالـوا وتعجبوا ، كيف يمكن لمجلة ان تثبت ، وان تواصل شق طريقها بهذا النجاح الباهر وطول النفس غير المعهود من قبل ؟ وانما السبب قد شرحنـاه مـرات كثيرة ، ومما يجب ان أقوله وأؤكده هو أن كل من ساهم معنا إنما هـم من الهواة ، ولا يسعنى الا ان أذكر للتاريخ فى مقدمة هؤلاء الهواة ولو ان هـذا قد يخدش تواضعه ، مساهمة الاخ العزيز البشير بن سلامة ، رئيس تحرير المجلة وتفانيه واخلاصه وكفاءته وايمانه ووطنيته وهو الـذى واكبهـا منـذ تأسيسها عندما كان تلميذا ، ثم طالبا ، ولا يزال الى اليوم وهو يحنو عليها ويخصص لها منوقته علىحسابصحته وواجباته نحو عائلته ونحو نفسهالوقت الكثير، ووراء كل مشروع نجد رجلا أو رجلين هما سر نجاح المشروع، وأريد كذلك ، وهذا غير مألوف فى مثل هذه المناسبات ، أن أنوه بالـمؤسسة التى كنا ولا نزال دائما أوفياء فى طباعة الفكر فيها ، وهى الشركة التونسية لفنون الرسم التى كانت تطبع لنا المجلة عندما كانت مؤسسة فى نهج «سيدى البناء» فى مكان متواضع وبوسائل متواضعة فكان صدرها رحبـا رغـم ذلـك وكان صبرها كبيرا ازاءنا ، اذ نحن لا نتمكن فى كل شهر ولا حتى فى كل شهرين

من تسديد ما علينا من تكاليف الطباعة ، وكنت استاذا وكان مرتبي الشهري 49 أو 48 دينارا،ومرتبي أنا وزوجتي يفوق شيئا ما 90 دينارا.كنا نمول المجلة بشيء من مرتبي ومرتب زوجتي وكنا استاذين منذ عام 1950 ، فكانت المطبعة تصبر علينا ، واذكر في ذلك الوقت المرحوم الحاج محمد بن جمعة وطبعا الاخ الفرجاني بلحاج عمار رئيس المؤسسة وأذكر بالخصوص الأخ السيد علي المقايسي الذي كان هو المسؤول الفني الأول عن المطبعة والذي يساعده اليوم الاخ صلاح الدين زروق وهؤلاء الاخوان لم يتفهموا تواضع امكانياتنا فقط ، بل كانوا ولا يزالون الى اليوم هم وكل العملة والفنيين يتحمسون للمشروع ويلتزمون باعداد المجلة في آخر كل شهر ، لتكون جاهزة في غرة الشهر الموالي. فهناك عشرة بيننا وعادات طيبة ، ونحن لم نفكر أبدا في الخروج من هذه المطبعة وهذا أيضا من باب الوفاء بحيث ان الشركة التونسية لفنون الرسم ، معنا طيلة خمس وعشرين سنة ونحن معها وسنبقى دائما معها ، لاننا استطعنا ان نخلق في الفنيين والعملة وعيا باهمية هذا المشروع الثقافي فهم اليوم ملتزمون معنا وشاعرون بدور « الفكر » في النهضة الثقافية بالبلاد وهم كلهم وطنيون ويعتبرون ان العناية بالثقافة فرع من الوطنية .

واشكر كذلك كل الاخوان الذين تجاوبوا معنا ، واعانونا وساهموا في المجلة او عرفوا بها من الجزائر والمغرب وكل البلاد العربية الشقيقة ، وفعلا كانت «الفكر» ولا تزال هي المنبر الذي من خلاله وبواسطته يتعرف اخواننا المشارقة على الادب التونسي ، ولقد وفقنا توفيقا كبيرا بين ضرورة اخلاص الفكر الى واقع تونس او المغرب العربي وبين اخلاص الفكر الى بعدها العربي وبعدها الاسلامي ، لان الفكر في افتتاحياتها وفي اتجاهاتها وفي اغلب ما ينشر بين صفحاتها كانت ولا تزال تشجع الانتاج التونسي او المغربي الاصيل ، وهذا في اعتقادنا ، اكبر خدمة للثقافة العربية منذ 1955 الى اليوم ، لانه لو اكتفينا بتقليد المشارقة في انتاجنا لقال اخواننا المشارقة (بضاعتنا ردت الينا) ولكنا عالة عليهم ، انما التصقنا بواقعنا ، واستوحينا ما استوحينا من ظروف عيشنا ، ومن ملابساتنا التاريخية ، والطبيعية والثقافية ، واللغوية ، حتى نساهم بحساسيتنا وطرافتنا وعواطفنا وتمشي تفكيرنا في اثراء الفكر العربي المسلم .

وهذا صحيح بالنسبة الى الانتاج الفكري والادبي في القطر التونسي نفسه، اذ لا يعقل أن يكون ادب اديب في «الجريد» شعرا كان ام قصة او غيرها

نفس الادب الذى قد ينتجه اديب تونسى من «الساحل» ، او من «جبال خمير» ذلك ان البيئة والظروف والعادات والافراح والاعراس والماكل والماتم واللهجات، كل ذلك يؤثر ويكيف الاديب فاذا كان الاديب مصغيا الى واقـعـه ، ملتصقا بمعطيات بيئته فانه يفرز ادبا ملونا مكيفا متاثرا بالبيئة التى فيها يعيش ، كما اننا نشجع فى القطر التونسى الادباء على ان يكونوا اوفياء لواقعهم ، كذلك نشجع الادب الجزائرى والمغربى فى نطاق المغـرب العـربى الكبير حتى يكـون الادب المغربى، بمعنى المغرب الكبير لبنة ونسغا حيا دفاقا فى سبيل اثراء الادب العربى الاسلامى ، وكنا نقاسى من جـراء هـذا المـوقف الامـرين لانه عندما نتحدث عن التونسة سرعان ما يتصدى لنا الذين يفكـرون بالشعـارات ولا يفكرون بالمقولات ، فيقابلون بين التونسة والعروبة بينما التونسة هى أكبـر خدمة للعروبة ، لان العروبة هى نهر كبير وكل قطر بما ينتجه انما هو رافد ينصب فى ذلك النهر الكبير ، نهر العروبة والاسلام ، ولهذا بقدر مـا نكـون أوفياء لانفسنا بقدر ما نكون أوفياء الى الامة العربية الاسلامية .

هذا وجه من وجوه الاصالة ، لكن تكبدنا من أجله وفى سبيل التعريف به الكثير وكنا صامدين كالعادة .

والامر الثانى الذى عرج عليه بعض الاخوان الذين سبقونى فى اخذ الكلمة هو اننا لم نضع انفسنا فى سجن مذهبى ، بل اردنا دائما ان يكون للفكر صولة وجولة ، واقدام ، وقدرة على الابتكار ، والنقد ، ولم نتعصب لمذهب او لجيل او لمدرسة دون غيرها فلقد تفتحنا ، وتسامحنا ، وتقبلنا كل ألوان الانتاج من غير أن نحكم على الانتاج من وجهة مذهبية ، بل حكمنا عليه من وجهة الصدق ، والاصالة ، والذوق الادبى والرفعة من حيث الخلق والابتكار . قد نكون اخطانا وقد اخطأنا بلا شك ، وقد نكون أصبنا ، لكن نحن غير مطـالبين بالكمـال ، والكمال لله ، ذلك اننا متواضعون لا نرى مانعا من ان يفكر غيرنا تفكيرا يغاير تفكيرنا ، انما نطلب من الغير ان يتفهمنا ويتقبلنا كما نتقبله ونفهمـه والبقاء للاصلح والحكم للتاريخ .

وان الذى يدخل على شيئا من الارتياح ولا أتردد فى أن أقول الاعتزاز هو ان خمسة وعشرين عاما من الصدور المنتظم دليل فى اعتقادى على اننا اصبنا فى اغلب الاحيان ، وعلى ان اعمالنا تؤكد سداد اختياراتنا ، ويحفزنا ذلـك عـلى المضى فيما اخترناه منذ فجر الاستقلال بعزيمة امضى ، ونفس اطول ، وايمان

أعمق ، ديدننا الوفاء لمبادئنا ولاصالتنا العربية الاسلامية ، ولتطلعات اجيالنا الصاعدة ، وانما الوفاء لانفسنا ضرب من ضروب الاحترام لانفسنا .

عندما استمعت الى بعض ما جاء فى كلمات الاخوان ، او فى اشعارهم ، تساءلت هل هذا يقال فى موكب يحضره مدير الفكر ، وهو بقيد الحياة !؟ لاننا تعودنا فى تونس خاصة الا نحتفل بأديب أو بمثقف أو بصاحب مشروع الا عندما يتوفاه الله ، وما دام هذا الاديب او صاحب المشروع بقيد الحياة فيستنكف ــ عادة ــ من ذكر بعض فضله ، ويترقب موته وعند ذلك تتوالى الاحتفالات ابتداء من الاربعينية ، فانا شخصيا مرتاح ومعتز لا لان هذا الكلام توجه به اخوانى الى بل لانه دليل على تغير فى العقلية وفى الاخلاق ، وأحسب أن أعتقد ، ان المسؤوليات السياسية التى تحملتها أو أتحملها الآن ليس لها اى دخل فيما قيل ، أو فى هذا الاحتفال ، بل بالعكس ، يجب دائما ان نتذكر ان المسؤوليات السياسية انما هى خدمة لنفس المبادىء ونفس المثل التى من اجلها وفى سبيلها انشانا الفكر ، وسخرنا فى خدمتها آلاف وعشرات الآلاف من الساعات ، على حساب واجباتنا نحو انفسنا وواجباتنا نحو ابنائنا ونحو عائلاتنا ووجدنا ــ لا محالة ــ متعة فى ذلك ، ولكن وجدنا مشقة واعتقد ان كلامكم يقصد به لا التنويه بصاحب « الفكر » ، وانما ــ كما قال الاخ عبد الله شريط ، وأنا أوافقه تمام الموافقة ــ تحميل المسؤولية ، فهو ايقاظ لتصور المسؤولية بأبعاد أوسع وعلى مدى أبعد ، وكذلك تشجيع على المضي قدما،ورفع للمعنويات،لان كل مسؤول على مشروع خاص قد يعتريه القلق أو اليأس أو التساؤل فيقول : طبعا ، ثم ماذا ؟ يكفى أن يوسوس له الشيطان بأن ما بذل فى سبيل الفكر قد يكون فيه كفاية واذا كف المجهود فى ظروف كالظروف التى نعيشها الآن يلتمس لصاحب الفكر العذر وهو الذى ليس له الآن وقت كاف لتخصيصه لمثل هذه المشاريع لكن ثقوا بانى سأواصل خدمة « الفكر » لان أحدا منذ سنة 1955 لم يفرض علي أن أخلق « الفكر » وأن أضحى في سبيلها انما هي هواية واختيار نابع من نفسي، وهذه الهواية ما زالت موجودة ، ولهذا سأواصل تخصيص ما يتيسر من الوقت للفكر انا والاخ رئيس التحرير ، والاخوان الذين هم حول ، والذين لا أعرفهم وسوف أتعرف اليهم مع الايام وبغربلة الانتاج شيئا فشيئا ، ساواصل ما حييت نضالى فى سبيل «الفكر» وفى نطاق «الفكر» انطلاقا من نفس الاختيارات ، وعملا بنفس الاساليب والمناهج ، وتمسكا بنفس القيم لان فى ذلك نخوة ، ومتعة ، واقتناعا بأنى أخدم بلدى ، وأخدم المغرب العربى ، وأخدم الأمة العربية قاطبة بهذه

المساهمة المتواضعة التى اقوم بها انا وصحبى ورفقائى فى ميدان الثقافة ، واعتقد ان الثقافة كما قال الاخوان ، ركن من اركان السياسة ، وان شعبا لا يعتنى بالثقافة ، ولا يولى الفكر اهتماما هو شعب منقوص ، مستهلك لانتاج الغير ، شعب ضائع ، فبالثقافة والفكر والادب تتوضح المعالم ويتفتق الخيال ، وينار السبيل ، ويتذوق البشر حياتهم ويعرفون لماذا يعيشون ، وما هو معنى حياتهم .

واختيارنا لعنوان المجلة هو نفسه بليغ وذو دلالة فالفكر لا يدل على العقل فقط بل يدل على كل مدارك الانسان ، فى نشدانه للحقيقة وتبين الطريق لذا سنواصل هذا الكفاح وساسوق اليكم حجة تدل على مدى تعلقى بهذا المشروع الذى لا يمكن ان انفصل عنه ما دمت حيا ، وهذه الحجة غير معروفة ، لربما تكون مؤثرة هو انى فى 25 أوت 1965 عندما كنت فى مكتبى فى الاذاعة أصابنى التعب وشعرت بشىء من الاختناق ، رغم انى رياضى ، واقطع عشرات الكيلومترات ، وخيل لى انى ساختنق وانى سأموت وأول فكرة مرت بخاطرى حينذاك هى مآل الفكر وقلت فى نفسى : يا للخسارة ! ستموت الفكر بموتى ! ولم أفكر فى أولادى ، ولا فى أحد آخر .

أما اليوم فارى أن الفكر لن تموت لاننا كونا حولها اناسا يتحمسون لها. وصاحب الفكر سيمر فى درب الحياة . كما مر كثيرون من قبله ، ولكن شباب تونس وأدباء تونس سوف يخرج من بينهم من سيحمل المشعل ، ومن سيخدم الأدب ، ومن سيسخر أوقاته فى سبيل ان تكون الثقافة فى خدمة الوطنية ، وفى خدمة الأمة ، وفى سبيل مصير أفضل لشعوبنا .

محمد مزالي

عرس "الفكر"

شعر: الدكتور جعفر ماجد

عـزة الفكر همةٌ ونضالَ … هكذا هكذا يكون الرجال
وهُدى الفكر من زمان قديم … رحمة الله إذ يعمّ الوبال
ومن الفكر ثورةٌ لم تسعها … أبحرُ الأرض والربى والجبالُ
مثل وحي السماء آدتْ عبادا … وتلقّى أعباءها الابطالُ
حملوها مستبسلين وساروا … والرسالات كلّها استبسال
وصغار النفوس أصغر شأنا … حين يدعو الجهاد مِنْ أن يبالوا

* * *

يَا رَعَى اللهُ ركنَ نادٍ صغيرٍ … لفَّه الصمتُ في الدجى والجلالُ
كعرينِ الأسود يُخشى حماه … فيه مِنْ كلّ ألمعيّ مثالُ
جئتهُ خائفا بجيبي قصيدٌ … وعلى الوجه حيرةٌ وسؤالُ
حدجتْني به عيونٌ وقالت : … " كيفَ يرتادُ جمعَنا الأطفالُ ؟ "
وانبرى سيدٌ بشخصي حفيًّا … ودعاني لقربِه حينَ قالوا
قد رأى في الصبي ما لم يروْه … ووقاهُ العثارَ منه انتِشالُ
هو هذا الذي بحزمٍ بناها … يومَ قالوا بأنّ ذاك محالُ
ثم كانت بداية في حياتي … وعلى البدوء قد يكونُ المآلُ
وكذا المصلحون في كلّ جيلٍ … لهمُ في الغيُوبِ سَبْقٌ وَفَالُ

* * *

يا مزالي وأنتَ تعرفُ أني ... لم تثرني الأطماعُ والأموالُ
إنْ اقلْ فيك قولة ذاك حبٌ ... ليس فيه تزلُّفٌ وافتعالُ
نحن صنوان في دروبِ الحيارى ... لم تظللْ طفولتَيْنَا الظلالُ
عذبتْنا الحياةُ طولا وعرضا ... وسقتْنا مرارَها الأهوَالُ
وقطعنا الطريقَ يُتْمًا وفقرا ... واستبدّتْ بحالنا الأحوَالُ
وتأملتُ في حياتِك قبلي ... فاذا أنمَ قدوةٌ ومثالُ
قد تعشقتُ فيك هذا التحدي ... يوم سارتْ بذكرِكَ الأمثالُ
ورأيت الزمانَ يَعنُو ذليلا ... لأبي الفكر والأماني تُنَالُ
أنتَ تختالُ في الرياضِ اللواتي ... سوفَ تجني ثمارَها الأجيالُ
قد غرستَ الزهورَ من كلّ صنفٍ ... فتدلت بحسنِها أشْكالُ
روضةُ الشعر حين فاءت علينا ... لم تدسْها ، كما تحبّ النعالُ
قد جعلنا الآداب حصنا حصينا ... يعبد الحق عنده والجمالُ
جمعتنا محبةٌ وإخاءٌ ... واتزانٌ برأيِنا واعتدالُ
لا يمينٌ مسيَّسٌ أو يسارٌ ... لا جنوبٌ مفضلٌ أو شمالُ
نحن نبنى لتونسٍ صرحَ مجدٍ ... لتُرى نجمةٌ بها وهلالُ
إنّ زهر الآداب ينبتُ حتما ... حيثُ فكر وفطرةٌ وخيالُ
لا كلام مفككٌ مسترابٌ ... كل مَا فيه ظلمةٌ وابتذالُ
هو لونٌ مخنَّثٌ ليس يُدرى ... حينَ يُتلى قصيدة أم مقالُ
إنّما الخلقُ قطعةٌ من كيانٍ ... وقيامٌ مؤرّقٍ وابتهالُ

* * *

يا مجيرَ الأديبِ من كلّ ضيمٍ ... كلما سُدّدتْ إليه النبالُ
وبما أنتَ نلتَه زاد قدرا ... وأتته السعودُ والاقبالُ
بنتُك البكرُ عمرها ربعُ قرن ... وهي في عنفوانها لا تزالُ
خطبوها وحين لم يعجبوها ... كثرَ القولُ بينهمْ والجدالُ

انهـا بالشمال تخطر عُجْبًا — زانها المجدُ والصبا والجمالْ
لا ينـالُ الوصـالَ منها أديبٌ — دونَ مهرٍ وأينَ منه الوصالُ
تَعَـبٌ منهكٌ وحـب كبيـرٌ — ووفـاءٌ لحبهـا وامتثـالُ
قـد يطول انتظاره عند (بابٍ) — أُحْكِمت دون فتْحه الأقفالُ
و (بريد) العشاق جمٌ غـزيـر — ضاق عنه في كلِّ شهرٍ مجالُ
هي في خدرهـا تُناجي منـاهـا — والأليفـانِ : حسنُهـا والدلالُ
وظهـورُ الحسنـاءِ للناس عيدٌ — يومُ عرس مؤقَّـتٌ واحتفـالُ
لا تلمـهـا فإنهـا فوق عـرشٍ — ثـابتِ الأصل ليس فيه اختلالُ
وهـواهـا " أصالةٌ " لا جمودٌ — وهـواها " تفتح " لا انحلالُ
فـاعذروها اذا تباهتْ وتـاهتْ — ودعـوا العذلَ أيهـا العـذّالُ
قتلتْنـا الحسـانُ قتلا حـراما — وهوى الفكر لو علمتم حلالُ

جعفر ماجد
(تـونس)

● **كتب دار سيراس للنشر :**

أهدانا السيد محمد بن اسماعيل مدير دار سيراس للنشر ما صدر عن هذه الدار من كتب : وهى متنوعة المواضيع فى طبع رفيع جدا وهى كالآتى :

- تاريخ تونس للاستاذ محمد الهادى الشريف
- جامعة الدول العربية : هارون هاشم الرشيد
- متن الاربعين النووية فى الاحاديث الصحيحة النبوية بمقدمة الامام النووى وترجمه الى الفرنسية من قبل الاستاذ الصادق مازيغ
- وغيرها ... نشكر الدار على هديتها ونتمنى لها الازدهار .

كلمة
للأستاذ فؤاد المبزع

اسمحوا لى ، فى بداية هذا اللقاء الاخوى البهيج ، ان أتوجه بجزيل الشكر وصادق الامتنان الى هذه النخبة الكريمة من رجال السياسة والفكر والصحافة الذين تفضلوا بتلبية الدعو ةلحضار احتفالنا بمرور خمس وعشرين سنة على صدور مجلة الفكر الغراء .

واسمحوا لى أن أخص بالذكر أشقاءنا الاعزاء ضيوفنا الكبار الذين تجشموا مشاق السفر فقدموا من أقطار شقيقة ليشاركوا بلدهم تونس فى احتفالها بعيد الفكر الفضى ، وليساهموا فى اثراء حفلنا هذا مساهمتهم فى دعم حياتنا الادبية والفكرية بما نشر لهم من دراسات واعمال ابداعية فى مجلة الفكر . اذ عززوا بذلك عملنا الثقافى ، وحققوا وجها رائعا من وجوه الحوار المثمر البناء ضمن ثقافتنا العربية المشتركة نحن حرصون على تواصله وتطوره واستمراره ...

والواقع أن احتفالنا بعيد «الفكر» انما هو احتفال بعيد من أعياد الثقافة فى تونس ، وتكريم لروح الاصرار والبذل ، واكبار لصحة العزم وطول النفس . واعتزاز بما تحقق لهذه المجلة من دور فريد فى حياتنا الادبية والفكرية المعاصرة

ذلك ان تأسيس مجلة «الفكر» ، فى حد ذاته ، كان يمثل وجها رائعا من وجوه التحدى الثابت ، والعزم الراسخ ، والاصرار العنود على مناهضة اليأس والاستسلام ودحض ادعاءات العجز والعقم ، وكان دعوة صادقة للنضال وحمل مشعل الفكر فى مناخ كانت قد تجمعت فيه الاسباب على اشاعة الاقتناع بأن المجلة مغامرة ، وأنها محكوم عليها سلفا بالفشل ، ما تكاد تظهر حتى تختفى ، وان هى كتب لها الاستمرار والتواصل فلمدة أشهر أو سنين قليلة تصارع خلالها الصعاب ، وتعانى عوامل القهر والموت حتى تستنفد قدرتها على الصمود وطاقتها على البقاء فتنطفىء كقنديل جف زيته لتؤكد الاقتناع مرة أخرى بأن المناخ خانق ، وأن التجربة يائسة ، وأن الرياح عاتية ، وأن لا سبيل الى صمود مجلة ثقافية فى هذه البلاد رغم ما عرفته من ضروب الابداع والخلق

عبر تاريخها الثرى ، وما عرفت به من مساهمات جليلة فى خدمة التقدم الفكرى وبناء الحضارة الانسانية خلال أحقاب من الزمن طويلة ، ورغم ما تعيشه فى حاضرها ، إذذاك منذ ربع قرن ، من نضال مستميت على المستوى الاجتماعى والسياسى لمناهضة الاستيلاء ، ومقاومة الهيمنة الاستعمارية ، وتحقيق تحررها الوطنى ونجسيمه فى كل مجال من مجالات الحياة بقيادة حزب عتيد وزعيم فذ هو المجاهد الاكبر الرئيس الحبيب بورقيبة الذى ضرب المثل فى التضحية والبذل واجتمع حوله الشعب فى وحدة صماء كفيلة بتحقيق ارادته وقهر ما يواجهه من تحديات .

كذا تدب الحيرة فى النفوس دبيبا ، وكذا يتسرب الشك ، ويتفشى لينال من صلابة اولى العزم من المثقفين فضلا عن سواهم ، أهى الارض قد أصابها عقم فلم تعد تعطى من انتاج الفكر ما هو جدير بالتواصل والبقاء بالرغم مما تعيشه من نضال رائع على المستوى السياسى والاجتماعى ؟ أم أن ينابيع الابداع قد جفت بهذه البلاد وضن معينها ؟ أم هى الشيخوخة قد تسربت الى مفاصل جسد فتى نابض بقوة الشباب وعزمه وتوقه الى الاتى ؟ أم أنه قدر محتوم لا مرد لسلطته قد حكم قطعا بالا تعمر مجلة بهذه البلاد ؟

فى هذه الظروف التى اختفت فيها مجلات مناضلة عتيــدة ظهـرت مجلــة « الفكر » لتحمل المشعل وتقول كلمتها بصوت حازم كالحق ، قوى كارادة الشباب ...

ومهما تكن العقبات التى واجهتها هذه المجلة فى بدء مسيرتها فقد استطاعت أن تصمد وتبقى ، واستطاعت ان تكسب الرهان ، وليس لها من سلاح غير ما يجيش به قلب صاحبها الاديب المناضل الاستاذ محمد مزالى من ايمان راسخ بطاقات الابداع وعطاء الفكـر فى شعبـه ، وعـزم لا يفـل التحـدى وثقـة لا تعـرف التـردد بمـا ينبغى ان يكـون للادب والفكـر مـن مستقبـل فى هذه الديار ... ووجدت الفكر سندا معنويا ثمينا فى قلة من أولى العزم من المثقفين الذين تجمعوا ، ابان ظهورها ، حول مؤسسها ، وآمنوا معه بمطلـع فجر جديد للادب والثقافة فى تونس لتواكب حركة الفكر ما تعيشه البلاد من أحداث وما تمارسه قيادتها الرشيدة من نضال صامد من أجل تجسيم التحرر الوطنى وبناء تونس المستقلة المزدهرة كما أرادها قائدها وزعيمها .

بهذا الزاد من الايمان واصلت الفكـر مسيرتها الثابتـة رغـم العواصف والصعاب لتؤدى رسالتها فى خدمة الادب التونسى وتساهم بدورها الايجابى

فى نشر الوعى الوطنى والتعريف بتونس الفتية ومنجزاتها .... ولتقول كلمتها فى ثقة وعزم .

قالت « الفكر » : ان اليأس موت ، وإن التسليم بالعجز مركب وضلال... وقالت : ان موطن بورقيبة وبلد ابن خلدون لم يزل على المستوى الفكرى كما عهدناه على الدهر خصبا وعطاء ، وأن العجز والتسليم داء عضال لا يعشش فى غير النفوس المنبتة المريضة اليائسة ، وقالت : ان التجربة لم تزل ممكنة وأن النضال واجب وان الاصرار شرط لازم ، والتحدى رهان ...

ووجدت الفكر المناخ الملائم فى تونس المستقلة ، وقد حطمت قيودها ، وملكت زمام أمورها ، وقضت على عوامل الاجهاض والرقابة المتعسفة التى كانت تسلط على مجلاتها وحركاتها الثقافية الوطنية فأثبتت أنه بالامكان فعلا أن تعمر مجلة ثقافية تونسية وأن تحتفل بعيدها الخامس والعاشر والعشرين والخامس والعشرين ، وأن تظل ثقتها بالمستقبل والشباب وبالادب والثقافة فى تونس ثابتة راسخة كعزم صاحبها ...

وقالت الفكر الكثير غير هذا مما تعلمون وفتحت صدرها لتكون ملتقى لاقلام جادة من تونس ومن مختلف أقطارنا العربية ، ومجالا حرا فريدا لتطور الادب التونسى وازدهاره على اختلاف منازعه واتجاهاته،فاذا هى مرجع أساسى للادب التونسى المعاصر ، واذا هى مدرسة عتيدة تخرجت منها أقلام كثيرة مبدعة فى حياتنا الفكرية الحاضرة فاستحقت بذلك ان ترسخ قدمها وان يذيع صيتها وان تكون مجلداتها الضخمة مادة خصبة للبحوث والدراسات بالجامعات وبسائر المؤسسات العلمية .

هكذا استطاعت مجلة الفكر أن ترفع التحدى ، وان تكسب الرهان وان يكون لها من الفضل على حياتنا الثقافية الحديثة والمعاصرة ما لا يتسع المجال لذكره وتفصيله .

فاسمحوا لى ، سيداتى سادتى ، أن أرفع بهذه المناسبة تحية اكبار وعرفان الى صاحبها ومؤسسها ، وأن أهنئه بما تحقق له من الايمان والفوز ، راجيا للفكر اطراد التقدم والازدهار حتى تواصل مسيرتها النضالية على درب البقاء.

واسمحوا لى أيضا أن أعبر عن بالغ التقدير لاسرة «الفكر» الغراء ولكافة الاقلام البارزة الجادة التى ساهمت فى تحريرها وأن أشكر مرة أخرى ضيوفنا الاخوة الاعزاء ، على تفضلهم بقبول الدعوة وأتمنى لهم اقامة طيبة فى بلدهم وبين أهلهم فى تونس .

خشية على الشعر

شعر : أحمد الغماني

أخشى على الشعر أن يُملاّ
أن يفقد العزّ أن يذلاّ
أخشى على الشاعر ابتذالا
ان لم يكن شاعرا مُقِلا
أخشى على نجمه التدلّي
ما رفعةُ النجم ان تدلّى ؟
الشعر أحلاه ما استقلا
عليّاءهُ شامخا مُدِلاّ
حلوٌ اذا كان ذا عناد
وكلّما قلّ كان أحلى
والشعر كالمال ان يُصبْه
تضخّم هان واضمحلاّ
كالشهد : حلو المذاق قطرا
لكنه قد يُعاف هطلا

* * *

محمدٌ ! يا أخاً عزيزا
أعزّ اخوانه وأغلى

يـا كـوكبـا في الدجى أطـلا
وفـارسـا في الرهـان جَلّـى

يـا صاحـب الدولتيـن : تـبقـى
مـا كنـتَ عند الـرّفـاق قبـلا

مُقَـرّبًا رغـم ما تنـاءى
عنّـا بك الحُـكم أو تعـلّـى

تـبقـى رفيـق الطريـق نطـوي
فـي سيـرنـا واعـرا وسهـلا

وكعبـة " الفكرِ " في هُـدَاهـا
تـبقـى لنـا الركن والمُصَلّـى

* * *

محـمد ! حسـبُـك افتخـارا
وحسبـنـا عـزّة وفـضـلا ...

ان كنـتَ من بعضنـا فكُنـا
ببعضـنـا وحـدة وكُـلاّ

مهمـا تبوأتَ مـن مقـامٍ
مصعـدا مـن عَـلٍ لأعـلى

فكـلنـا صاعـد وكُـلّ
يحتـل من حـولك المَحَـلاّ

فَـقـد عـرفنـاك ذا وفـاء
مُـدلّـلا صحبة وأهـلا

حُضناً لـذي غُصة ، ونبعـــــاً
عـذباً لذي غُلّــة وظِـــلاً
وحسبك الآن مــن مُـقِـــلّ
مـا قـــل مــن شعـره و دلا
لأنـــي شـــاعـــر غيورٌ
يـخشـــى على الشعـر أن يُملا

أحمد اللغماني
(تونس) 11 / 10 / 80

نُورُ المحبّة

شعر : أحمد المختار الوزير

مهداة الى مجلة الفكر الغراء فى عامها الجديد بعد ربـع قـرن من صدورها .

أمْشِي بِقَلْب ضَاء مِن نُورِ المحبة واليَقِين
أمْشِي وَإنْ طَالَتْ طَرِيقي أوْ تَوَعَّرَتِ الحزُون
إنِّي لأبْصِرُ واضحًا مَا لَيسَ تُبْصِرُهُ العيُون
قَلْبِي العَوَالِمُ كلّهَا وَمَحبَّتِي فَوْقَ الظنُون

الدكتور محيي الدين صابر

كلمة المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

قبل ربع قرن من الزمان ، وفي مثل هذا اليوم ، ظهر اول عدد من مجلة الفكر .. الثقافة ؛ أصدرها في مدينة تونس الاستاذ محمد مزالي .

ذلك حدث متوالى ، وقع ، ويقع ، مثله في كل زمان ومكان . غير ان هذا الحدث المتوالى ، أصبح ظاهرة ، كيف انقلب ذلك الحدث التونسي المتوالى ظاهرة عربية فريدة ؟

هذا هو المعنى الذى نلتقى حوله اليوم أيها الاخوة ، تكريما له واحتفاء به ، واستجلاء لمقوماته ؛ وانتفاعا من معطياته ؛ فهو وثيقة أصيلة من وثائق النضال البصير ؛ وتجسيد شامخ للانجاز القدير ... ان تستمر مؤسسة صحفية ، يقوم عليها فرد ، وفى وجه تحديات ذات طبائع مختلفات ، تصدر منتظمة خمسة وعشرين عاما ؛ تضع في كل عدد لبنة في بناء اجتماعي وفكرى متكامل ، تستهدف غايتها في رشد ، وفى أمانة وفى مسؤولية ، وفى شجاعة ، لم تسفط اعياء ؛ ولم تركع ضعفا ؛ ولم تتلون طمعا ، ولم تهادن خوفا ، وان تقوم مؤسسة صحفية في عصر صناعة الصحافة ؛ على الجهد الذاتي ، والتمويل الذاتي ، ان يكون ذلك كله ، هو « ظاهرة » اجتماعية بكل المقاييس وهى « الظاهرة » التى نحييها اليوم ؛ نموذجا للقدرة وللمسؤولية ...

وراء هذه الظاهرة . الانسان ، صانع الحياة الاجتماعية ، ومبدع مظاهرها ، بما أوتى من فضل ؛

ونعم ، وراءها الانسان الرأى والرؤية ، والانسان العقيدة والقيمة ؛ والانسان الارادة والوعى ، والانسان القدرة والمسؤولية ؛ والانسان النخوة والعطاء ...

الانسان الذى حول الحدث المتوالى ، الى ظاهرة ، هو شاب مثقف ، مناضل ؛ لم يملك الامور العادية التى يتباهى بها الناس ويتفاضلون ، كان دائما يملك القيم غير العادية ، لم تغير ؛ فلم يكبر ولم يصغر ، ولكنه ظل ينمو ، وينمى معه كل شيء حوله ينمو في ذاته ، وفى نوعيته ؛ وفى جوهره .

السيد محمد مزالى الوزير الاول ، والامين العام للحزب الاشتراكى الدستورى ؛ هو الاستاذ محمد مزالى المعلم والمثقف والمناضل ، والمسؤول ؛ النقى القلب والضمير ، العف اليد واللسان ؛ الممدود الود ، والموصول الوفاء. انه ربيب مدرسة النضال البورقيبية ، نشأ على قيمها ؛ واستقام على طريقها ؛ فالتقت فيه الاصالة المستنيرة . بالتفتح البصير على المعاصرة ؛ فكان دائما محاطا بثقة المجاهد الاكبر ، رمز النضال الوطنى الرئيس الحبيب بورقيبة .

ان مجلة «الفكر» التونسية هى شيخة المجلات الثقافية العربية اليوم ، وجودا وانتظاما ومشاركة وتأثيرا .... ذلك ان هذه المجلة عاصرت كل الاحداث المفاتيح فى الجمهورية التونسية ، وفى الوطن العربى الكبير ، فى مشرقه وفى مغربه ؛ وفى العالم كله فى صورته الجديدة المعقدة ؛ وشاركت بالرأى الناضج ؛ وأسهمت بالتوجيه الرشيد ؛ فى كل ما شهدته الساحة العربية ، فى فترة من أدق فترات نضالها التحررى والوحدوى والاجتماعى ؛ وشهدت على الساحة العالمية نشوء ظاهرات سياسية ؛ تمثلت فى ظهور الملامح الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للعالم الثالث ؛ وفى اشتداد الصراع الايديلوجى بين الشرق والغرب ؛ وفى بروز كتلة عدم الانحياز ، وفى الحروب التكتيكية المحدودة ، وفى تحرر معظم أجزاء الوطن العربى ، من خلال النضال المشترك ؛ والثورات العربية الظافرة . وفى التجارب الوحدوية ؛ وفى الانتصارات والهزائم العربية ضد الاستعمار والصهيونية ؛ وفى تحرر القارة الافريقية التى تقاسمنا الوجود والتاريخ والمصير .

وشهدت مجلة «الفكر» الدور العربى ، على الساحة العالمية ؛ بما يملك من قدرات ، وما يمكن ان تقوم به الامة العربية فى معركة التنمية العربية .... تنمية الانسان العربى ، وتنمية المجتمع العربى ، وفى كل ذلك كان «للفكر» ، رأى وكان «للفكر» موقف ، يعكسان بامانة تصور المثقف العربى الملتزم ، حيال هذه القضايا .. فمجلة «الفكر» شهادة أصيلة لعصرنا ، وهى شهادة مشاركة والتزام ؛ وليست شهادة ملاحظة وحياد ...

وفى مجلة «الفكر» ، التقى المفكرون العرب ، كتابا وشعراء ، ودرج فى رحابه ، جيل من الشباب الذين يتصدرون الحياة الادبية ؛ وظلت «الفكر» منفتحة على الوطن العربى الكبير ، من اقصاه الى أقصاه ، تسجل كل حدث قومى ؛ وتقوم كل جهد فكرى ، فكانت مرآة لتطور الفكر العربى ...

وهى الى جانب معاصرتها للاحداث الكبرى على مساحة ربع قرن من الزمان الجديد ؛ زمان التغير السريع ، زمان تكنلوجيا المواصلات والاتصالات ، والى

جانب كونها مجتمعا قوميا للفكر العربى ؛ والى جانب كونها مدرسة تتخرج عليها جيل من الادباء ، فانها امتازت بشيء ؛ هو فى واقع الامر ؛ القيمة التى نعتز بها جميعا ؛ والتى يجعلها تستحق اسمها الذى تحمله «الفكر» ؛ وذلك انها عفت ، عن اى انحراف مادى ؛ يجعل منها مؤسسة مالية ، فعاشت على الامانة والتجرد ؛ وكان السيد محمد مزالى ، وما يزال ينفق عليها ؛ وتقاسمه جهده وكده ، فهى بعض اسرته وبعض أهله : ....

ان الاتجاه المالى ، كان مقتل المجلات الثقافية ؛ ولكن الفكر نجت بفضل مثل منشئها وبفضل قيمه .

أيها الاخوة ، ليكن مأذونا لى ، فى هذه المناسبة «الظاهرة» ، أن أحيى باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، التى كان ، وما يزال للسيد محمد مزالى دور ، كبير فى دعم أهدافها ؛ وتعزيز رسالتها ، وباسمى ، السيد محمد مزالى المعلم المثقف والمفكر والمناضل والملتزم ؛ والسيد محمد مزالى الوزير الاول ؛ والامين العام للحزب الاشتراكى الدستورى ، معبرا عن التقدير العميق ، لما يدل عليه هذا العمل الفكرى الرصين ؛ باعتبار انه يمثل قيمة من القيم الايجابية التى نحرص ان يقوم عليها المجتمع الفكرى ؛ ويمثل قدوة صالحة لشبابنا فيما يمارسون من جهد قومى ، ويقومون عليه من عمل عام ؛ ينبغى ان تتوافر له المسؤولية والالتزام ، والمثابرة والعطاء .

ان الفكر العربى سجل للسيد محمد مزالى ، صفحة باقية فى تاريخ أمته ، بما ضرب من مثل فى التضحية ؛ وفى الاصرار ؛ فى أن يقوم وحده ، بما عجزت عنه الحكومات . وفى الواقع أن القدرة على اصدار صحيفة ثقافية محدودة الجمهور ، دون انقطاع ، على مدى ربع قرن من الزمان هى معجزة وهى عملية لا يمكن أن تتم الا من خلال تضحيات جسيمة ؛ ليست مادية وحسب ولكنها أيضا اجتماعية ، وانه ليس قادرا على تحملها ولا يقوم لها الا أصحاب الرسالات وقليل ما هم ، وانك أيها الصديق العظيم بما عرفتك شابا وكهلا أحد هؤلاء ..
وتهنئاتنا فى هذا المقام مجددة ، تهنئة بالثقة الغالية ، ثقة المجاهد الاكبر الرئيس الحبيب بورقيبة ، رئيس الجمهورية التونسية وتهنئة بهذه المناسبة «الظاهرة» ؛ وما تنطوى عليه من عمل صالح ممدود وموصول ؛ ودعاء الى الله ، حنيف ، أن يهبك القوة والايد ، والامن واليمن ؛ والخير والنصر ....
وان تبقى الفكر منارة شامخة؛ومعلما من معالم الفكر العربى وعبقريته وتجدده وعطائه ، زمن بعد زمن ، فى حياة تونس ، وفى حياة الامة العربية .

محيى الدين صابر (السودان)

تحية مجلّة "الفكر" في عيد ميلادها الخامس والعشرين

شعر: الشاذلي عطاء الله

لى مع « الفكر » كل شهر لقاء فيه للنفس متعة وغذاء
شمسه منذ اشرقت لم يحجبها كسوف أو غيمة أو غطاء
لم تقف بعد أن بدت وتعالت كوكبا يستضىء منه الفضاء
يرسل النور يغمر القمم الشما وفى كل قمة له لألاء
ذر فى الأفق من ذوائبها قرن فكان الضيا وكان النماء
وانتشى بالحياة ما ضمت الاحنا فقامت بدورها الاعضاء
بعثت فى النفوس عزما وفى الانفاس دفئا توزعته الدماء
ربع قرن لم ينقطع جريان الثر منه ولم يغض فيه ماء
شق فى الدرب نهجه لا يبالى بعقاب يزيحهن المضاء
ومشى يقدم القوافلْ للاهداف دأبا وفى يديه اللواء
ربع قرن اجدى على النفس من أحقاب دهر عمرانهن خلاء
هلْ سوى الفكر يستدل به فى ظلمات الضياع أو يستضاء ؟
عاش خمسا من السنين وعشرين وما مسه ونى أو عياء
وسيمضى فى دربه يشهد الاعياد تترى وحوله الخلصاء
حاملا راية الكفاح ليحمى الضاد مما يبيت العملاء
جنده الصدق والصراحة والاقدام لا الزيف والريا والمراء
وسلاح الاديب حرف له الاقلام جند تعنو له الكبرياء
ومداد الدواة من عرق الاعصاب لما به تفور الدماء
ربع قرن من النضال توالى الكر والفر فيه والابتلاء

مـا انحـت فيـه هـامـة أو أذلـت عـزة أو أهيـن فيـه إبـاء
يصل الليل بالنهار ولا يشكـو كـلالا ! وهـل ينـى الاقويـاء ؟

●

لقتنـا حـوادث الـدهـر مـا فيـه لنـا عبـرة وفيـه غنـاء
وأفـدنـا ممـا وعينـاه حتـى انتظـم السيـر واستقـام البنـاء
فخـرجنـا مـن التخلـف بالاكتفـاء لمـا تـوافـر الخبـراء
فـى مجـال العلـوم والفـن والابـداع سرنـا ولـم ينلنا عيـاء
نحـن فـى تـونس ونـاهيـك مـن أم ولـود ابنـاؤهـا نبـلاء
سعينـا دائـب صمـوت فـلا تهريـج فيـه ومـا لـه ضـوضـاء
وكسبنـا الرهـان فى كـل ميدان تبـارى فى أرضـه النظـراء
نهضـة واكبت مسيرتهـا الكبـرى الثقافـات والفـدا والعطـاء
فى ميـادينهـا الفسـاح تـلاقت همـم شدهـا الـوفـا والـولاء
ومشى « الفكـر » فى الطليعة لا يثنيه عن قصده الشريف عنـاء
وانضوى الحرف تحت رايته فاعتـز وانهـار مـا بنـى الادعيـاء
وتحدى مواطـن الـزيف والتضليـل حتى انتهـى لـه الاعتـلاء
ظلـة مـدت الظـلال فـلـذ الـروح فيـه وطـابـت الافيـاء
ملتقى الذائدين عن حرمـة الفصحى ومـن هـم لقدسهـا خفـراء
رسـل حملـوا الرسـالـة للاجيـال واطوعـوا وبالفخـر باؤوا
يا رعى الله رائد الفكر حامى حوزة الضاد ! ولتعنه السماء !
وليسر ركبه على الـدرب ! ولتثبت
.. خطـاه ! وليخلـص الاوفيـاء !
وليعز الاديب فيتونس الخضراء وليحتفـل بـه الادبـاء !
ولتسجل مـواقف الشعـر فى الاحداث حتى يخلد الشعـراء

الشاذلي عطاء الله
(تـونس)
80 / 9 / 29

تحيــة فلسطينيــة ..

بقلم : حكم بلعاوي

اعترف سلفا وفي مثل هذه المناسبة ان مجال الكلمة المعبرة ليست للشكر بمقدار ما هي اعتراف لواجب تمليه الكلمة نفسها لخدمة الحقيقة التى ستبقى دائما ملكا للجميع وفى نفس الوقت أملا يعبد الطريق أمام الانسان لبلـــوغ الهدف ، وعندها يجد نفسه دائما فى توق مستمر وعزيمة متوقدة للاخلاص والتضحية سيما اذا كان الشأن يتعلق بالفكر ورواده وحماته .

واعترف ايضا اذ تلقيت الدعوة للمشاركة فى هذا الاحتفال بمرور خمس وعشرين سنة على تأسيس مجلة الفكر فى تونس ، اننى لست مغاليا فى وصف مشاعرى التى احسستها دفقا متناميا نحو الانسان الذى يستطيع ان ينسجم مع الحياة الحرة الكريمة الفعالة عندما يوظف طاقاته بجهد متواصل وصمود حيوى وارادة باسلة لخدمة حقيقة الحياة ومبادئها وافكارها بما يشد الانسان نفسه الى الكفاح المتواصل فى شتى المجالات حتى يعطى المعـانى السـامية لوجوده ، فيرى الامل ، ويصون انتماءه للحياة ، ويبدد ظـلام الهـزيمة فى النفس ، ويتفوق على نفسه كل لحظة ، ويعـرف حيث يجب ان يبقى دائمـا مرآة تعكس طموحات البشر فى سبيل الحرية وهى اقدس حقـوق الانسـان وفى سبيل الكرامة وهى نقطة التقاء الانسان مع وجوده .

أيها الاخوة :

لقد كانت هذه بعض المشاعر التى احسستها فعلا تلك اللحظة سيما وقـد واكبت مسيرة مجلة الفكر منذ عشر سنوات قارئا، ومشاركا في شرف الكتابة على صفحاتها كلما واتتنى الفرصة ، واخالنى فى هذا المجال احس بارتياح اذ استميح المجلة عذرا حيث لم اقدم لها كل ما يجب على ان أقوم به تجاهها ، غير ان مواساتى تسعفنى عندما اذكر اننى كنت اواصل مطالعتها حيث كنت اجس الى جوار ما تحمله الينا فى كل عدد من الافكار والرؤى البناءة ، تلـك القوة المتدفقة والتى تتمثل بالصمود ، وهو امر يشكـل بالنسبة لمشاعـرى المبدأ الذى لا يقهر لانه يجسد حياة انسان ينتمى الى شعب اراد الحياة فانتهج طريق الصمود لتحقيق الانتصار على الظلم والطغيان والاستعمار والقهر .

وهكذا ايها الاخوة تنامى لدى الاحساس دائما بمرافقة مجلة الفكر اذا اضفت الى ذلك كله الروابط الوثيقة الممزوجة بالاعجاب والتقدير والمحبة والاعتـزاز الى روادها وكتابها وهم اصدقائى ورفاقى على الدرب وفي طليعتهم أخى محمد مزالى مؤسسها ، الذى لا احب فى هذه المناسبة ان اختار كلمات المجاملة لاهديها له . ولكنى اسارع من موقع الصدق مع النفس ان احييه لانه فى لحظة الحقيقة هذه جسد الصمود الذى نعتنقه ، وجسد الاخلاص للفكر ، خير محقـق لاهـداف الانسان النبيلة فدأبت مجلة الفكر فى هذا الاتجاه تدافع عن الحريـة وعـن الديمقراطية وعن الاديب وحريته ، ونشر روائع الادب الذى يمثل صور آلام البشر وامالهم ، وكذلك اعطاء الحوار معناه الحقيقى واثراؤه بما يتيح المزيد من الجدوى لقيم الانسان ومبادئه ومثله العليا ، وفى اطار دعم كفاحه وصموده وتحديه لكل ما يعيق مسيرته النضالية .

ولعله حق على فى هذه اللحظة ان اذكر مقطعا لمؤسس مجلة الفكر اخى محمد مزالى عندما افتتح المؤتمر العام الثانى للاتحاد العام للكـتـاب والصحـفييـن الفلسطينيين هنا فى تونس عام 1977 اذ قال :

« ان تضامننا معكم لا تمليه مشاعر الاخوة فى الدين واللغة والحضارة فقط بل هو مظهر لكفاحنا المشترك ضد الاستعمار والامبريالية والتمسك بقيم الحرية والعدالة والسلم التى يؤمن بها كل البشر ويكافحون من اجلها » .

فى هذا الاطار ندرك ايها الاخوة معنى احتفالنا اليوم بتأسيس مجلة الفكر ، اذ فى هذه اللحظة تتعانق دفعة واحدة المعانى العميقة التى عبرت عن اصالة المجلة واهدافها ، وهو الامر الذى اعتز به ليس فقط كواحد من رفاق الكلمة ، وانما كواحد من الشعب الفلسطينى الذى تعانق اقلام ابنائه بنادقهم والذى يكتب بدمائه ملحمة الكفاح ضد الغـزاة الصهاينة ويصمد فى وجـه اشـرس هجمة استعمارية ، ويؤمن ان التاريخ الذى لا يرحم نفسه هو التاريخ الذى لا بد ان يسجل حتمية الانتصار .

ايها الاخوة

معذرة ان اطلت ، ففى نفسى ووجدانى لمجلة الفكر اطيب المشاعر ، ولمؤسسها واسرتها اصدق الآمال ولتونس اعز الامنيات ، ولنا معا على الطريق الطويـل ذكريات واهداف وطموحات لابد ان تتحقق لمجد الانسان وحريتـه بصمـوده الواثق وكفاحه المتواصل .

وتحية فلسطينية والسلام عليكم .

حكم بلعاوى (فلسطين)

نشيد حنبعل في عيد ميلاد مجلة «الفكر»

شعر: الهادي حمودة الغزي

قالت أراك بحنبعل مولهـا   ورأيت غيرك نافرا وعجولا
عن أرضه وسمائه وبحاره   عجبا ! أتصبح بالهوى موكولا ؟
الناس يشرون الحياة تعلة   هلا ذكرت معلهم قابيلا
حبر ، سراع ، نفر ، ما لم تصب   فاذا أصبت تنصبوا إكليلا
خذ ما استطعت وخلهم فى سكرهم   وتجنب التكثير والتقليلا
أنماط مضيعة ، تمرد شوكها   وتقسموا التلوين والتدجيلا
من بعد ما نفقوا ، وشاخ نفاقهم   هل نصبوك لأن تكون وكيلا ؟
قلت : ارفقى لا ، لا تلومى على الهوى   تركتنى خضراء العيون جهولا
تركتنى تونس ، والغرام موله   مأسور حب ، ما يزال قتولا
وطنى منازله السعود ومهجتى   هى كله ، يا من يعيش القيلا
فسواده عين السواد محبة   وضياؤه فجر القرون الأولى
وحى كما التنزيل أنضجه الهدى   وسما فنور واستقل شمولا

* * *

من لى على الاصغاء خلدونى الندا   (خيرى) يصيب الحكم والتحليلا ؟؟
يسقيك من فيض الأصالة أنهرا   وينظر التحكيم والتدليلا ؟؟
ويجدد الأيام فى أيامنا   فكرا ، وقلبا لم يزل مشغولا ؟؟
هو أنت يابن (البرقيبية) مشرعا
وعروبة ، ومجادة وأصولا

المغرب العربي أعظم مرتأى ما باله ؟ هل نومه كحولا ؟؟
الله مغربنا الأشم فما جرى ؟
عهدى بأنك لا تروم ذبولا
الفكر منطلق فهل خاب الرجاء ؟
والفكر قوام ، يصوغ الجيلا
والفكر من قمم الجهاد شموخه أخلق بعقبة أن نصول فحولا
بعث الحبيب ، محمد آياته
يا أمة لم تخطىء التأويلا
من مشرع الأحرار هذا فكره يا (فكر) ربع القرن أضحى ميلا !

* * *

تعب الزمان وشفه ابناؤه والفكر ما عرف الهوى ، ضليلا
ساموه خسفا ، جرعوه على أذى راموه قسما ، حرفوا التنزيلا
جلبوا عليه غثهم وغثاءهم نبذوا ... أضاعوا ... كسروا الازميلا
والله راع والحقيقة جللت والشعب واع يكره التمثيلا
وتبلدوا فى جدهم وتحصفوا وتدبروا التضليل والتعطيلا
وتحزبوا متدرعين جهودهم واستنصرخوا وترصدوا المجهولا
وتخلفوا خلف الحدود وسحوا لا عاش من عشق الطموح ذليلا
لا عاش من طلب الحياة تبلدا يتمى لاطلسه الأشم دخيلا

* * *

يا شعب هذا محمد يا فكر ما عرف الهوى فى نبعه تدويلا
زرع أبو الخضراء أخرج شطأه وسقته تونس عزها الموصولا
لاموه فيك فقللوا ، وتقولوا بعدا لهم ما كنت إلا رسولا !
يترفعون عن الجميل بزعمهم وتراهمو صدر السفوح وعولا

* * *

من لى أبا الأقلام غيرك أشتكى هل ابتغى غير « الهلال » دليلا !
العرب قومى يجمعون تفرقا والعرب أهلى مشبعون ذهولا
غصبتهم اسرائيل نور عيونهم فتقسسوا واستغرقوا ترتيلا
وتنغم البترول فى أحشائهم فتحولوا فى ضخه بترولا
هل حظنا أن لا نزال أعنة ؟ وسبيلنا ، أن لا نزال ، سبيلا ؟
إنا نؤمل يا محمد عزة ها أنت صرت الساعد المأمولا
شهد التفتح أن فكرك ثاقب وبفكركم لا تطمسون عقولا

شدت إليك (البرقيبة) حبلها
فانهض وبارك حبلها الموصولا

وأعد إليها من صفاء معينها
واعمل لشعب عدك المأمولا

يغفو الزمان وتنطفى آياته
والشعب لا ينسى ـ هديت ـ جميلا

الهادى حموده الغزى
(تونس)

فى الأعداد القادمة

نواصل نشر الأجزاء الباقية من دراسة الدكتور : الهادى حموده الغزى التى بعنوان :

« الحياة الأدبية والفكرية فى القرن 18 و 19 بالوطن القبلى »

مجلة « الفكر » في مواجهة عصرها

بقلم: د. عبد الله شريط

مهما حاول المتكلم عن مجلة « الفكر » أن يختصر موضوعه فى نقطة أو نقطتين من ميزاتها ، فان اختصاره لن يسعفه لينضبط مع الوقت المحدد لكلمته . ذلك أن ميزات مجلة الفكر واسعة ومتشعبة حتى ان كل ميزة من ميزاتها تستحق دراسة مستقلة وجادة . فهى تصوير صادق لمسيرة ربع قرن من تطور تونس في ميدان الادب والفن . وهى صورة كاملة للنفسية التونسية المتحضرة الشفافة . وهى ديوان صادق من روائع النثر ومستجد الشعر لفترة تستغرق أكثر من جيل من رجال القلم التونسيين . وهى عنوان كبير لقوة التوازن والاعتدال ومد الجسور بين الاجيال والتيارات الفكرية التى يزخر بها عصرنا الحديث . وهى صورة أمينة لروح الامة التونسية المتشعبة بعروبتها العميقة وأصالتها الناضجة واسلامها المتفتح . وهى فصل أساسى من كتاب النهضة العربية الحديثة بتونس الشقيقة .

وليس فى وسع أى منا أن يلم بخصال هذا المجهود الضخم ليحلله أو حتى ليستعرضه استعراضا عابرا فى كلمة أو مقالة أو دراسة . وكنت أتمنى أن لو استطاعت أسرة « الفكر » أن تطلب من المحتفلين بها بسنة مسبقة أن يخصص كل واحد منهم دراسة محللة لجانب من جوانبها ، حتى يكون مجموع دراساتهم لها فى هذه الفترة الطويلة من حياتها « حدثا » ثقافيا يليق بوزنها وأثرها وفحواها الغزير .

واذا كانت مجلة « الفكر » مجلة أدبية فى الدرجة الاولى بالرغم مما يوحى به اسمها ، الا انها مجلة « فكرية » أيضا فى الدرجة الثانية . واذا لم أكن أنا رجل أدب يتذوق كل ما فيها من متعة الشعر ومشوقات القصة ، فانى أجد فيها من فائدة الفكر وعميق الدراسات ما يجعلنى أضعها فى مصاف مراجعى

من الدراسات الاجتماعية والثقافية والفلسفية التى أستفيد منها فائدة لا غنى عنها .

ومع ذلك فان سن الرشد الذى بلغته مجلة « الفكر » ومرحلة النضج التى تتمتع بها تجعلنى وأمثالى ممن يرجون لها الكمال ، أن ننتظر منها مزيدا من الغذاء الفكرى والدراسات الاجتماعية والسياسية الهادفة .

فقد سبق لمديرها ومؤسسها صديقنا الاستاذ محمد مزالى فى السنوات الاولى من حياتها أن حدد رسالتها بأن « تكون ملتقى لاسرة الادباء والمفكرين ، ومنبرا لكل الآراء الصادقة والافكار النيرة ، ورائدة فى اثراء التراث الفكرى فى الوطن الاصغر والوطن الاكبر » .

وبعد نحو العشرين سنة من تحديد هذا المطمح نظريا نستطيع أن نقول أمام التاريخ : ان الرجل لم يكن يقول شعرا ، ولم يكن قوله صادرا عن حماس الفتوة وحدها ، وانما هو أتبع قوله بعمل ضخم جبار . وفى مقدمة هذا العمل ، القدرة على التعامل البشرى ، والمحافظة على الاصدقاء من ذوى المبادىء والمؤمنين بالقيم العالية ممن شدوا أزره فى أداء هذه الرسالة النبيلة ، وكانوا الى جنبه فى جهاد فلم تلههم المغريات المادية عن العمل الشاق المتواصل ولم يحسب لمجلة « الفكر » أن تعثرت يوما فيما تتعثر فيه الاعمال الفكرية الكثيرة فى وطننا العربى ـ مشرقه ومغربه ـ وبقيت طيلة ربع قرن كامل تسير بنفس الخطوة النابغة والمنهج القويم والتوازن الصعب والرؤية الواضحة . وكل هذا ليس بالشىء السهل فى بلداننا المتخلفة التى تنهض بالمشاريع فى حماس وسرعة ، ثم تتخلى عنها بنفس السرعة وقلة الاكتراث وبرود العزائم .

ومع هذا فانى أسمح لنفسى ـ وأنا أقدر الصعاب المتنوعة حق قدرها ـ بأن أطلب المزيد من مجلة « الفكر » لا فى ميدان الادب البحت ، بل فى ميدان الفكر الواسع ، وفى مقدمته مجال الدراسات الاجتماعية والسياسية والثقافية التى تفسر الادب وتقوده ، ولا تتركه مجرد انتاج عفوى .

صحيح أننا فى بلادنا العربية عامة وبلاد المغرب العربى خاصة فى حاجة لأن نفسح المجال ـ كما فعلت الفكر ـ لكل التيارات الادبية ، ولكل الاصوات والمطامح الفنية بصورة ديموقراطية تتلاقح فيها الافكار ويتقد منها نور الرأى. وصحيح أيضا أننا لم نبلغ درجة التخصص التى تتبنى فيها كل مجلة تيارا

بعينه أو مدرسة فكرية بذاتها فتدافع عنها وتنشرها دون سواها فى الناس . ولكننا ـ وبالضبط لاننا فى بلد متخلف تغلب الامية على قاعـدته الشعبيـة العريضة ـ لا بد لنا من أن نحرص على ما يشدنا الى هذه القاعدة فى عملنـا الثقافى ولا ننفصل عنها ، حتى ولو كان ذلك على حساب نوعية ما نطمح اليه من الانتاج الراقى .

فلقد كتب لى أن أقرأ فى مجلة « الفكر » من روائع القصص الرمزية ما هو جدير بأرقى المجلات فى أرقى الامم المثقفة ، ومن الشعر ما هو خليق بأن يعبر عن أرقى الاحاسيس وأرق النبضات التى ما يزال شعبنا الأمى بعيدا عن أن يرقى اليها ، وما نريده من كتابنا وشعرائنا ومفكرينا هو أن يكونوا تعبيـرا عن مجتمعهم ومحيطهم الشعبى وان يأخذوا بيده الى ما هو أرقى . وليس هذا بالغريب عن تراثنا وتقاليدنا الثقافية : فطالما افتخر علماؤنـا فى مقدمـات كتبهم العلمية والادبية بأنهم بسطوا مادتها لكل قارىء ووضحوا منغلقها لكل راغب وفكوا رموزها لكل متعطش للمعرفة .

وإنى أقرأ فى برنامج الحكومة التونسية الذى قدمه الاستاذ محمد مـزالى الوزير الاول الى مجلس الامة فى الصيف الماضى فأجد فى رأسى اهتماماتها الثقافية « العمل على تثقيف الجماهير واشاعة الديموقـراطية الثقـافية . وتكثيف الجهود من أجل إقحام العمل الثقافى فى الدورة الاقتصادية .. اذ أن الثقافة ـ كما جاء فى الوثيقة التونسية الهامة ـ ليست عملية خلق جمـالية فقط » ، أقرأ هذا فأذكر فقيدنا المرحوم الشيخ باديس الذى كان يقف أمـام مسجده فى الحى الشعبى المتواضع بقسنطينة ، وكلما مر به واحد من أفراد الشعب يدعوه الى الدخول الى المسجد قائلا : أدخل يا أخى أقرئك درسـا ! وكل ما يقرئه الى أفراد الشعب البسطاء ينشره فى مجلة الشهاب ، فلا يحصر دروسه للطلبة ولا ينشر فى مجلته ما يهم المثقفين وحدهم ، وانما كان يجعل الدين والاجتماع والادب والتاريخ والسيـاسة فى متنـاول بسطـاء النـاس تدريسا فى الجامع ونشرا فى المجلة . ونحن لم نستطع أن نقدر هذا السلوك الثقافى الا بعد أن نشئت عليه أجيال من فئات الشعب فرأينا منهم وخاصة فى ظروف الثورة من يحكمون على الامور بدقة وموضوعية ، ويمارسون من المسؤوليات ما لا يقدر عليه العاديون من الناس ، ويدافعـون عن أفكـارهم بمنطق وحجة سليمة وهم أميون لا يقرؤون ولا يكتبون . وارجع الى الحركة التونسية فأجد أصالتها قد نبتت فى مؤتمر قصر هلال ، وكان أبرز ما ميزها

عن الدستور القديم قرارها بأن تعتمد على الجماهير وتذهب الى اعماق الشعب فتصير منه بالتوعية قوة مادية تقهر سلطة الاستعمار فى الشارع لانها تكونت على قهره فى مستوى القوة النفسية وتفتح الذهن بل أرجع الى الاسلام نفسه فأجده بعث فى أمة أمية كان من يحسن الكتابة فيها سبعة عشر شخصا . ولكن الاسلام ثقفهم فلم يفتحوا العالم بالشجاعة وحدها ، بل بالقدرة على سياسة الشعوب ، ولم تكن الجيوش الفاتحة عسكريا الا مقدمة للفاتحين الحقيقيين الآتين بعدهم مباشرة ، وهم المثقفون الناشرون للوعى والتثقيف والمخرجون للناس من الظلام الى النور ، ولم يكن من نسميهم بالمرابطين من أجدادنا غير ناشرى وعى وتثقيف فى أمم وشعوب ومجتمعات لا يعرفون لغتها ولا تقاليدها ولا كيف سيستقبلهم أهلها ، فكانت اجزاء العالم الاسلامى التى فتحت بجنود القلم والفكر أوسع وأثبت من الاجزاء التى فتحت بالخيل فى قارتى آسيا وافريقيا .

ولعلنا نحن كمثقفين بعيدين عن معترك الحياة وقساوته وخاصة فى عصر العلم والمعرفة الذى نعيش فيه ــ لا ننتبه الى قيمة الثقافة كسلاح اجتماعى واقتصادى وكاستثمار فى الانتاج لأننا تعودنا منذ تقاليدنا الثقافية فى عصر الانحطاط أن ننفصل عالم المادة عن عالم الفكر ، وعالم الجمهور عن عالم الخاصة ، والعامة عن النخبة ، مما جعل ابن خلدون ينحو باللائمة فى ذلك ، على الخاصة لا على العامة ، وعلى المثقفين لا على الجمهور ، فيتهمهم بالعجز عن فهم السياسة ، وبأنهم من كثرة تعودهم على المطلق من الامور لا يؤتمنون فى حكمهم على الواقع منها . واستفحل هذا الحكم عندنا على المثقفين فأصبح أمرا شائعا وقاعدة مسلما بها . لقد كنت استمع فى شهر سبتمبر الماضى الى خطاب كان يلقيه صديقنا الاستاذ محمد مزالى فى احدى جولاته الاخيرة بالقطر التونسى فذكر كيف ان السياسيين يشكون فى واقعية برامجه السياسية والاقتصادية والثقافية التى ينادى بها ويعمل لتحقيقها ، ويقولون عنها انها برامج رجل أدب ، ورد عليهم الاخ الاستاذ بقوله : على كل حال الادب أحسن من قلة الادب .

وزاد الطين بلة أن السياسيين من ناحيتهم آمنوا بهذه القاعدة الخاطئة فراحوا يخططون للنهوض بأوطانهم دون أن يستشيروا رجال الثقافة فيما يخططون ، واذا استعانوا فى البحث عن عوامل هذه النهضة فانهم يستعينون بمن نسميهم بالخبراء من الدول الاجنبية فينصحهم هؤلاء لا باستيراد المعرفة من أوربا ، وتلقينها للجمهور فيتسلح بها فى الانتاج والتسيير ، بل

ينصحونهم باستيراد التكنولوجيا من أوربا جاهزة معقدة لتضطر حكوماتنا الى أن تستورد معها الخبراء والمسيرين وحتى قسما كبيرا من العمال ، وجماهيرنا الجاهلة وعمالنا الاميون يتفرجون على عملية التخريب الواسعة هذه لبلادهم .

اما المثقفون فى بلادنا فقد تعودوا هذا الوضع وأصبح فى نظرهم طبيعيا لا يستحق التغيير . وتعودوا أيضا أن ينتجوا ولكنهم لا ينتجون للجمهور ليتثقف بل ينتجون لبعضهم بعضا .

إن مسألة تثقيف الجمهور اليوم أصبحت فى العالم الثالث أهم مشكلة يواجهها ، وذلك عندما استيقظ المسؤولون أخيرا فى هذا العالم بأن نهضة بلادهم لا تتحقق بما نسميه استيراد التكنولوجيا الجاهزة ، بل تتحقق باستيراد المعرفة ، وليس فى هذه القضية أية علاقة بالمشكلة الايديولوجية . فقد عمل بها الاتحاد السوفياتى الاشتراكى واليابان الليبيرالى منذ نصف قرن ، وهما البلدان اللذان يعدان اليوم الى جانب الولايات المتحدة أقوى دول العالم اقتصاديا واجتماعيا بل وحضاريا .

إن مشكلة العالم الثالث الحقيقية هى مشكلة تكوين الانسان فى الدرجة الاولى ، وليست مشكلة اقتناء التكنولوجيا ولا هى مشكلة الايديلوجية ، الا اذا كانت المشكلة الايديلوجية والتكنولوجية تضع مسألة تكوين الانسان فى اعتبارها الاول .

وقناعتى الخاصة أن تونس الشقيقة تستطيع أن تكون رائدة لنا ولكثير من الاقطار العربية فى تصحيح هذا الوضع المنحرف الذى عشنا عليه حتى الآن ، وان بلوغ رجل فيها مثل الاستاذ مزالى الى قمة المسؤولية زيادة عن كونه شرفا لرجال الثقافة والقلم والفكر — هو منعرج كبير فى مسيرتنا الشاقة نختصر به متاعبنا . لقد أثبت أنه رجل مقتدر على التسيير والتنظيم بقدر ما هو مقتدر على الفكر وصياغة الرأى بقلمه وثقافته الواسعة . فهو رجل جمع بين الفكر والسياسة وأصبح بذلك علامة فى حياتنا الثقافية والسياسية ببلاد المغرب ، علامة على اننا تخلصنا من مرحلة الانحطاط التى ظلت تفصل بين الكفاءتين ، وجاء ليدمج بين العمل والفكر وبين الخاصة والعامة وبين الكيف والكم ، وليثبت أن قوة الرأى عند الفرد تكون قوة عبقرية بقدر ما تكون لها القدرة على تجنيد الجماهير فى معركة الانتاج وتنمية الانسان والارتفاع به الى مستوى الدفع الحضارى .

إننا لا نريد هنا أن نمتدح رجلا ، بل نحن في الواقع نحمله مسؤولية تاريخية مؤمنين فقط بأنه أهل لأدائها ، وآملين أن تدرك تونس برجالها واطاراتها الشابة النظيفة ـ حظها السخي في أن تولى زمام أمورها رجل توفرت فيه خصال الفكر والعمل والعفة والرجولة .

ولا أشك أيضا في أن هذه الخصال كلها قد انعكست الى حد بعيد في تاريخ مجلة الفكر ، وأنها في تاريخها المقبل ستتمكن بفضل نضجها وحصافة رجالها من أن تتوغل أكثر في الالتفات الى جماهير الشعب فتسهم مساهمة أكبر في النهوض بها ثقافيا ، وفي تربية اجيال تونس الصاعدة على الالتصاق بشعبهم في التنوير الثقافي والالتزام الخلقي .

وإن توسيع مجال الدراسات الاجتماعية والفكرية والسياسية والثقافية الى أوسع قاعدة من متوسطي القراء ، هدف حققت منه مجلة الفكر الكثير . ولكنها قادرة على أن تحقق منه الاكثر والاكثر . وإن العناية بالمطلق والتجريد سواء في الانتاج الادبي أو في الدراسات والبحوث يجب أن نعطي منه لشعبنا بمقدار كالدواء . وإن اللغة نفسها التي تستعملها مجلة « الفكر » في هذا الانتاج هي مفخرة لهذا الانتاج من حيث الصفاء والدقة والاختيار في التعبير.

ولكن هذه المزايا نفسها هي التي يجب أن نتجاوزها الى البساطة والتبسيط ، والوضوح والتوضيح ، بحيث لا نكتب شيئا الا ويكون جوابا عن سؤال : لمن نكتب ؟ ونتذكر مستوى الثقافة العام الشائع في شعبنا ونحن نكتب ونختار الموضوع والفكرة والتعبير ، ونحن أيضا شاعرون بأن ما نكتبه لا يوزن في نظر التاريخ الا بميزان ما يستطيع أن يغير . وأن الثقافة في عصرنا هي قبل كل شيء القدرة على التغيير ، وليست القدرة على إثارة الاعجاب ، أو إشاعة المتعة فقط .

إننا بثقافتنا وحدها وبدون شعبنا الى جانبنا وفي مستوانا لا نعد شيئا . فنحن زعماء الرأي في شعبنا . والزعيم الكبير كما يقول المثل الصيني ، هو من يجعل الشعب يثق فيه . أما الزعيم الحق فهو من يجعل الشعب يثق في نفسه . وهذه رسالتنا التي اختارنا القدر لتحملها ، وهي التي عرضت على السماوات والارض فأبين أن يحملنها وحملها الانسان . ولكن أليست هنا عظمة الانسان المثقف ؟

عبد الله شريط
(الجزائر)

25 سنة من مسيرة "الفكر"

شعر: محمد الشعبوني

يا ربع قـرن مضى والفكـر منطلـق   ورائد الفكـر هذا العـزم والنسـق
والفكـر يعمـل فـى تنـويـر أمتـه   والحـرف فى صفحـة الايـام يأتلـق
نعتـز بالفكـر قـد وافـى على قـدر   نهفـو اليـه بأشـواق ونستبق
خمس وعشرون والاعـوام شاهـدة   مسيرة الفكر وحى الحـرف يندفـق
انفاسها العطر يسرى فى جوانحهـا   أوراقها المسك يصفو عندها الـورق
كل بمـا خط للعليـا (محمدهـا)   قد نالـه شـرف ، كـل بـه يثـق
مجلـة الفكـر والتـاريـخ مـدرسـة   شعـاعهـا مـن ضيـاء الله ينبثـق

شعارهـا الفـن والاخـلاص فى عمل   من رام كيـدا لهـا بالنـار يحتـرق
مسيـرة أعجـز التـاريـخ واقعهـا   مـا نـالهـا نصـب كـلا ولا رهـق
كأنها الشمس تسرى وهى ساطعـة   ومـا بهـا لهـب يـرمى بـه الافـق
شمس من الفكـر ما أزهى روائعهـا   عـن جنـة الخلـد والايمـان تنبثـق
والفكـر فى تونس الخضراء مفخـرة   والفكـر وحـى بديـع زانـه الخلـق
امـا رأيت كـرام الحـى فى شغـف   قـد هـزهم للقـاء الفكـر معتنـق
والفكر يـا صـاح ايمـان وتبصـرة   يحميه فى موكب الايام من صدقـوا
يا صاحب الفكر والاعمـال ناطقـة   هذى غراسـك روض ناضـر عبـق
مجلـة الفكـر قـد اهـديت قارئهـا   وميـض حـب بـه الارواح تتسـق
فـى كـل شهـر لـه عهـد يـلازمه   مـا غـاب عنـا حـديث رائـع لبـق
يـا اخـوة الحرف هذا الملتقى شرف   وعيـد فكـر بـه نشـدو ونتفـق
وسوف يشهد هذا الجيـل فى فـرح   للفكـر (خمسينه) يعلو ويختـرق

يا اخوة الفكر إن الفكر حرمته ... فوق الجميع فلا لهو ولا نزق
وفتية فى رحاب الفكر قد سقطوا ... من أجل اصرارهم يا نعم ما رزقوا
هم المنارة تبقى فى مهابتها ... بها تنار لدى ظلمائها الطرق
يا صاحب الفكر هذا العيد نحمله ... بين الحنايا عليه القلب ينطبق
وندوة الفكر حب الخير غايتها ... والناس للناس لا حقد ولا حنق
وآية الفكر فى اعماق قارئها ... فتح مبين وما للفكر منغلق
مالى تطوحت ؟ ان الحب غالبنى ... وكدت لولا ضياء الفكر انشرق
رأيت فى الفكر أجيالا تواكبه ... وكل جيل بهذا الفكر يلتحق
والفكر ميزانه خلق ومبتكر ... هيهات عن مثلها الارواح تفترق !
ميدانه الرحب مفتوح لمقتدر ... وما له موطن للحرف ينزلق
وهو الرحاب بها تلقى يراعتنا ... مجالها الحر لا زيغ ولا فرق
آمنت بالفكر بعد الله يرفعنا ... أعلى مكان به نحيا ونعتنق
ودولة الفكر لا يكبو لها علم ... فأحيوا بنور ظلال الفكر وارتفقوا
أغلى التهانى لمنشى الفكر يحملها ... قلب محب مدى ايامه ومق
ومولد الفكر فى آفاق موطننا ... عهد أكيد لمن بالضاد قد نطقوا
فليخلد الفكر ولتسعد مواكبه ... وصاحب الفكر للعلياء معتنق
وكل حرف سرى من وحى همته ... نور مبين به نمضى ونستبق

محمد الشعبونى

(تونس)

كلمة
الدكتور حسام الخطيب

أحمل اليكم تحية فلسطين الصابرة المجاهدة المتوثبة المنزهة عن الشقاق والتناحر ، أحمل اليكم تحية فلسطين وهى توأم تونس وشقها الاخر المناظر لها على العدوة المشرقية للبحر الابيض المتوسط . إن فلسطين تتكلم وتفعل . وقد أرادت قوى البغى والاستعمار والصهيونية أن تقطع يديهـا وتشلهـا ، ولكن فلسطين وعت وتجاوزت فكانت لها بدل اليدين ثلاث . يـد الكفـاح المسلح ترفع البندقية حتى يوم النصر ، ويد السلام ترفع غصـن الـزيتون للمنطقة العربية وللعالم أجمع ، ويد الابداع تحمل القلم المشع لشعبها وللأمة العربية وللانسانية الخيرة . فلتكن تحية فلسطين باقة ورد لمجلة « الفكر » فى عيدها الخامس والعشرين ، ولتظل تحية فلسطين فوق كل التحايا .

أيهـا الاخـوة !

تدعونا مجلة « الفكر » فنجيب ، وليس أحب إلينا من أن نجيب أية دعوة تغمز لنا بها عين تونسية وامقة ، على أن دعوة الفكر ودعواه أعز لدينا من أى شىء آخر . وإن للمجلة التى آثرت أن يكون الفكر اسمها وعنوانها وعلمهـا ـ وحق لها ذلك ـ دينا فى أعناقنا راسخا عتيدا كأنما هو جزء من تركيبنا ، إذ لا أمل لنا بسداده في يوم من الايام ، فهو من ذلك النوع الذى يعز له النظير وبالتالى يرتفع فوق التقييم .

(ملاحظة لغوية : استعمل التقييم عمدا واجتهادا وأعرف تبعة ذلك) .

عن طريق مجلة (الفكر) اتصلنا ، أقصد جيلنا المشرقى ، بالادب العربى فى تونس ، وكنا نحن احساس الفطرة أنه أدب غنى وعريق ووفى لـماضيه وتراثه ، ولفترة طويلة ظلت (الفكر) نافذتنا السحرية التى نطل منها على انتاج تونس بل انتاج المغرب كله ، وإن أنس لا أنسى أنه من خلال (الفكر)

نفسها قرأنا (والمجلة فى العقد الاول من عمرها الـزاهر) لأدبـاء الثـورة الجزائرية المناضلين ومنهم من كان رهين السجون آنذاك .

وما أظن أن الجيل التونسى والجيل الفلسطينى يمكن أن ينسى أن مجلـة (الفكر) منذ سنوات تفتح ذراعين مبسوطتين مرحبتين للانتاج الفلسطينى المناضل ، وتبرزه وتحنو عليه حنو المرضعات على الفطيم .

وإن أنس لا أنسى أننا استطعنا أن نتعرف من خلال (الفكر) على الاسماء التونسية المبدعة ، وفى مقدمتها محمد مزالى ، والبشير بن سلامة ، ومصطفى الفارسى ، والعروسى المطـوى ، والشاذلى القليبى ، ومحمد فرج الشاذلى ، وأبو القاسم محمد كرو ، وأبو زيان السعدى ، وأبو وجدان الصادق شرف ، ووحيد الخضراوى ، وأحمد اللغمانى ، وأحمـد المختـار الهـادى ، وأحمـد المختار الوزير ، وأحمد القديدى ، وأحمد الحبـاشة ، والبشير المجـدوب ، وجعفر ماجد ، وجميلة الماجرى ، والحبيب الجنحانى ، وحميده الصولى ، وحسن الصادق الاسود ، وحسين التريكى ، ورشيد الذوادى ، ورياض المرزوقى ، والشالى زوكار ، والطاهر اللبيب الجديدى ، وعبد المجيد بن جدو ، وعز الدين المدنى ، وعبد السلام المسدى ، وعبد الله الخلايفى ، وعبد الحميـد العلانى ، وفاطمة سليم ، ومنور صمادح ، ومحمد الشابى ، ومحمد بـاردى ، ومحمد الصالـح الجـابرى ، والمختار اللغمـانى ، ومحمد الحبيب السـالمى ، ومحمد الشعبونى ، ومحمد كمال المدائنى ، ومحسن بن حميده ، ومحجوب بن ميلاد ، والمنجى الكعبى ، ونور الدين صمود ، ونور الدين بن بلقاسم ، ونور الدين عزيزة ، وكثيرين غيرهم .

إن استعراض هذه الاسماء وغيرها من الاسماء اللامعـة الاخـرى التى لا يتسع المجال لذكرها يمكن أن يوقع القارئ غير المتبصر بالارتباك ، لما بينها من تضارب فى الاتجاه الفكرى ، وتفاوت فى السـن والمقـدرة ، وتبـاين فى الاختصاص والمشرب الادبى ، ولكن شيئا من التمعن فيما يكمـن وراء هـذا التنوع كفيل بأن يعطى القارئ بعض تصـور للاسس السليمـة التى قامت عليها سياسة (الفكر) ، والتى يمكن تلخيصها ـ من خلال وجهة نظر قارئ هاو ـ بالنقاط التالية :

أ ـ رعاية الادب العربى فى تونس والمغرب العربى ، وأدب ثورات التحرر العـربية .

ب ـ خلق حركة نقد أدبى فاعلة والاتجاه الى بلورة معايير ذوقية ونقدية متماسكة وايجابية وذات قوة دافعة .

ج ـ رعاية المواهب الجديدة ، وعدم اضاعة أية فرصة أمام كل محاولة واعدة .

(ملاحظة جانبية : حدب خاص من محمد مزلى على كل من خط حرفا) .

د ـ تطبيق مبدأ الثورة الدائمة من الداخل ، بل التجدد المستمر مثلما هى سنة الطبيعة ، وبكلمة أصح فتح المجال واسعا أمام رياح التغيير وتقبل التنوع فى الافكار والاساليب والتقنيات ضمن اطار مبدأ الوفاء للاصالة وللتراث وللوطن وللرواد .

هـ ـ تشجيع الحوار الايجابى بين مختلف الافكار والتيارات ، ومقارعة الحجة بالحجة والرأى بالرأى بعيدا عن الاتهام أو الاسفاف .

(ملاحظة غير جانبية : لا شك أن هذا المبدأ يكتسى أهمية خاصة فى أيامنا هذه التى نسى فيها الوطن العربى أو كاد أن الحجة تقرع بالحجة والتى أصبحت فيها العصا أفضل وسيلة للاقناع) .

و ـ إقامة الجسر الفكرى المنشود بين جناحى الوطن العربى ، والحرص على أن يكون رفيف الجناحين متساوقا متكافئا لا يطغى فيه جناح على جناح وتتناسق فيه الخوافى والقوادم لتقود النسر الى قمم العطاء الانسانية .

(ملاحظة ايضاحية : كان للمعركة التى فتحتها مجلة (الفكر) فى العامين الفائتين حول موقف المشارقة من أدب المغرب وموقف المغرب من أدب المشرق فضل كشف الحجاب عن مسألة فى الادب العربى لا بد من التصدى لها بشجاعة) .

وبالطبع يظل صحيحا دائما أن أهل مكة أدرى بشعابها ، وما قصدت أن أضع نفسى موضع حامل التمر الى هجر أو بائع الماء فى حى السقائين ، ولكننى أحببت أن أعطى انطباعا بسيطا لقارىء بسيط حول ما تصورت أن

(الفكر) تمثله من قيم وسياسة أدبية فان كنت أصبت فالفضل للمجلة وإن كنت أخطأت فذنبى على جنبى وأعدكم أن أكون فى المرة القادمة أدق نظرا .

أما أصحاب « الفكر » ففضلهم معروف ومجدهم مشهود ، وإن جدية الاخ البشير بن سلامة ودأبه واخلاصه هى مضرب المثل . والاخ محمد مزالى ممن يقال فيهم الكثير ويقصر بعض الكلام عن ايفائهم حقهم . فلتهنأ به تونس كاتبا وأديبا ومفكرا وراعيا للمواهب المطلة ومنافحا عن قيم الثقافة الرفيعة ووزيرا أول ووجها عربيا ووجها متوسطيا وموكب تواضع ومعرفة وخلق عظيم.

(ملاحظة غير مكتوبة : لو لم يكن محمد مزالى وزيرا أول لما توقفت عند حد تعداد خلاله) .

أيها الاخوة الكرام !

لتبق دياركم عامرة زاهرة مستقرة مطمئنة فى عهد رئيسكم المجاهد الحبيب بورقيبة الذى بنى فأعلى وزرع فحصدت تونس من غرسه أطيب الجنى .

ولتبق تونس العربية دائمة الخضرة على مدار السنين ، ولتظل قلوب أبنائها ــ كما عهدناها دائما ــ مؤلفة متعاطفة رحيمة فيما بينها ، شديدة على أعدائها ، نابضة بكل ما ينفع العرب وفلسطينهم ، ويذكى فيهم روح قوميتهم الواحدة وانسانيتهم الاصيلة وقيمهم الاصيلة الخالدة .

ولتظل تونس متطلعة أبدا الى تجاوز كل لحظة الى ما هو أفضل منها ، الى بناء مجد الوطن بالعمل والتقدم والتطور ، والى الاسهام فى اشادة بنيان المغرب العربى الكبير الموحد، فالوطن العربى الاكبر الذى يرتجى منه الخير كل الخير فى صياغة المستقبل المنشود للانسانية المعاصرة . وكيف لا يكون ذلك ، وهو الذى حمل مشعل الحضارة قرونا طويلة فى حقبة من أصعب حقب التاريخ .

ولتكن مجلة « الفكر » ، وليكن الفكر نفسه ، مركبتنا المجنحة الى تحقيق ذلك كله من خلال اتصال حى بالناس ، بجماهير الناس فى وطننا ، بشعبنا الاصيل ووجدانه النقى ، الذى ينبغى أن يحسب حسابه فى كل دفقة تطلع .

حسام الخطيب
(فلسطين)

تحية الشعر «للفكر»

شعر : حسين رشيد خريس

خمس وعشرون من جدّ وتأصيلِ … يا فكر مهلك ماذا بَعد من قيلِ !؟
خمسٌ وعشرونَ لا كَلَلٌ ولا مللٌ … ولا نكوصٌ ولا وقْفٌ لِتأثيلِ
خمس وعشرون لا هانَتْ مودّتُنا … ولا قَطعْنَـا طموحات لتَأميل
هذا اليراعُ الذي مُلَيِّتُـهُ حَدَثًا … ما زال بالفِكرِ معقُود الأكاليلِ
يزْهُو بصَاحبه تـاجًا دَعَـائِمُهُ … من كُلّ سامٍ من الآمال مغزُول
ما زال رَغْم مُرور العَهد يبعث بي … أغلى الأماني بلا زَيفٍ وتضْليلِ
صَحبتُهُ ورياضُ العُمرِ وَارِفَةٌ … واليوْمَ اذكرهُ والعمْرُ فِي ميلِ
فان تَقادمَ عَهْدُ الودّ لا عَجَبٌ … إنّ الودادَ وفاءُ العَهْدِ والجيلِ
تَعودُ ذِكرَاكَ يا فكرَ الألى حكما … كأنهَا محْضُ ايحَاءٍ وتَنزيلِ
طَبَعْتَ عصْرك بالعهدِ الوثيقِ فَما … تَنفكّ تَطبعُ في صِدقٍ وتَأصيلِ
فاصْمُدْ بمَا أنتَ مدْعوّ لَهُ أبَدًا … واعمد لهَمِّك من فكْرٍ وتعليلِ
هي العروبةُ جلَّتْ في موَاهِبِهَا … ألا تَكونَ بهَا أهْلا لتَبجيلِ
هَذِي الوفودُ التي جاءَت عشائرُها … مَحدُوّةٌ بِوِدادٍ غيرِ مدْخُول
جَاءتْ كِفاءَ الذي أسْديتَ من مثل … ومن عظيـم من الأفكار مصْقُول
ارْسيتَ في تونس الخضراءِ رَاسيةً … من الوشائج سَدّتْ كلّ مفْاول
بَنُو العمومَةِ والفكر الصّميم لهم … قُرْبى تدَانَتْ بمقْطُوع ومعزُول
فَاهْنَأ أبَا الفكرِ قدْ حققتَ مأثرَةً … تَسمُو على كل مَأثورٍ ومَبذول
من قال : للفكرِ عمرٌ، لم يصبْ هدفا … كلا ولم يَدرِ سرّ العمرِ في الطول

الفكرُ جِدٌّ وغيرُ الفكرِ مَهزلةٌ — ليستْ تُولّيكَ إلا كلَّ مهزول
والفكرُ بعد فناءِ العمرِ باقيةٌ — سِماتُه رُسمتْ في كلِّ منقول
يفنى الزمانُ ويبقى الفكرُ تذكرةً — على الذين تولّوا طيَّ مجهولِ
لا الحادثاتُ تُواري من معالمِه — ولا النوائبُ تغزوهُ بتبديلِ
امنتُ بالفكر سلطانًا يعزُّ على — سُلطانِ كلِّ عظيمِ القدر مأمول
وكلُّ عزٍّ لغير الفكرِ مرجعُه — قرينُه بين محروم ومخذولِ
فأخترْ لنفسك ما تهوى فكل فتى — رَهْنٌ بموكولِه من غيرِ توكيلِ
ولا صلاحَ لغيرِ الفكرِ سابقةً — الى الحقيقة ، وضاءَ القناديلِ
مَن كان يُؤمنُ أن الله بارِئُنا — وأنه المنتهى مِن غيرِ تأويلِ
فليُؤمنِ الفكرُ للايمان قاعدةٌ — يُميِّزُ الحقَّ من زيفِ الأباطيلِ
كذاك من شاقه للفكرِ صُحبتُه — فليأخذِ الفكرَ محضًا غيرَ منحول
فانَّ للفكرِ مثلَ الوخزِ لسعتُه — لا بُدَّ منها لِمَنْ يصبو لمعسولِ
وبين هذا وذاكَ البونُ شاسعةٌ — آمادهُ عزَّ أن تعنو لمغلولِ
وقد يجوزُ مخاضَ الفكرِ فارسُه — من بعد ان جاز اصنافَ التهاويلِ
فينثني كهزارِ الدوحِ من طربٍ — تنهلُّ أنغامُه مثلَ التراتيلِ
وربّما خابَ مسعاهُ أخو فِطَنٍ — كما خليعٍ غريبِ الدارِ ضلِّيل
ما دامت الغايةُ القصوى تُراوِدُهُ — فقد تساوى طريقُ الأمنِ والغُول
كلٌّ الى رسمِه قد خُطَّ حادثُه — من غيرِ ما علةٍ أو جهدِ تعليل
فللأماني أقدارٌ تُغاوِلُها — كما تعثّرُ أقدارٌ بتعجيلِ
لكنَّ لِلفكرِ مثلَ الحقِّ صولتُه — لا يُسترَقُّ ولا يُمنى بتعطيل
أقوى من الموتِ وهابِ الخلودِ الذي — يُثري الحياةَ بايمانٍ وتعقيلِ

حسين رشيد خريس
(الأردن)

كلمة الدكتور شكري فيصل

لم يكن هناك موقف أحق أن تقفه شعوب المغرب العربى ـ وهى تواجه سياسة التنصير والتبشير والتجزئة والتفريق وتعمية التاريخ وطمس الحقائق وتشويه الشخصية واستلابها خلال عقود الاستعمار الفرنسى . لم يكن هناك موقف آخر أحق أن تقفه هذه الشعوب التى حاولوا طمس حضارتها وتقطيع ما بينها وبين جذورها ، وما بينها وبين فروعها ـ من هذا التجمع حول مفهوم واحد يؤلف المنطلق والغاية معا ، ويجمع بين الطريق والهدف ، ويلم أطراف الحياة فى وجهة واحدة ، هو مفهوم الاصالة .

ذلك ان الاصالة فى بعض من معانيها هى الادراك والعثور على الذات..وتعمق خصائصها والانطلاق بايحاءاتها..وما دام هدف التأثيرات والغزوات الخارجية السلمية والحربية طمس هذه الذات فان البديل الوحيد الذى كان أمام هذه الجماعات الممتدة من برقة الى طنجة ومن صخور الشواطىء الى كثبان رمال الصحراء انما هو وعى هذه الذات وعيا سليما يحفظ عليها وجودها أولا ، ثم يحفظ عليها تماسكها ، ثم يهبها من بعد القدرة على الحركة والانطلاق من الاسر .

أكان عجبا اذن ان ينبجس الحديث عن هذه الاصالة وان تتشقق عنها الاقلام والافهام فى هذه الاقطار الثلاثة فى فترات متقاربة وأن تشدد عليها وتحتمى بها وتجد فيها السلاح المعنوى تشهره لتعطل به أنواع الاسلحة المادية الكثيرة التى سلطت عليها ولتصد الغزوات الفكرية التى انتابتها .

لقد كانت الاصالة معتصم هذه الشعوب وكانت طوق النجاة فى هذا المحيط الهائج الذى رميت به .. دعا اليها واخذ بها وتحدث عنها الكثيرون الذين عرفوا الطريق من المسجد الى الجبال ، والذين ظلوا يرابطون فى المساجد او فى الزوايا

المضيئة الذين حملوا نور الكلمة والذين حملوا نار السلاح ، الذين عرفوا التنظيمات الحزبية الجديدة والذين كانوا يجهلونها،أولائك وهؤلاء جميعا كانت الاصالة تدفعهم . وكان تحقيق هذه الاصالة يقودهم نحو وعيها والعمل بها والعمل لها ، وادراكها والاستضاءة بأنوارها ومثلها .

ولكم وددت لو انه كان لدى متسع من الوقت ومن القدرة لا تتبع نشأة هذا المفهوم ومضامينه عند الذين أمسكوا به ودعوا الى التمسك به،فى اقطار المغرب الثلاثة : فى مدرسة علال الفاسى فى المغرب الاقصى وفى مدرسة ابن باديس والابراهيمى فى المغرب الاوسط وفى مدرسة الصادقيين والزيتونيين وما نشأ عنهما بعد ذلك فى المغرب الأدنى .

وأيا كان الامر،وسواء أنشأ هذا المفهوم ــ المصطلح هنا أو هناك فمن المؤكد أن وحدة أقطار المغرب العربي في الاصل ــ دون التوقف عند الخصائص الجهوية ووحدة الاحداث التى نزلت بها واعترتها ، ووحدة ما بين جحافل الغزو فى منطلقها من شمال البيرنيه أو جنوبها ، هذه الوحدة كان لا بد لها ان تلتقى على مفهوم مشترك واحد للمواجهة ... لقد كان ذلك هو مفهوم الاصالة،ثم انتقلت هذه الصيغة بعد ــ وذلك أغلب الظن ــ الى المشرق وتعاورتها الالسنة والاقلام.

ــ 2 ــ

ولكن ماذا تعنى الاصالة ؟ تلك هي المسألة كما يقولون ...

ولست أملك أن أتحدث الآن ــ وبينى وبين موعد هذا الحديث أيام محددة محدودة ــ عن معانى الاصالة ، وعن اتساع هذه المعانى ، وعن اضطرابها كذلك بل قد لا أقدر عليه لانه يقتضى رصد كل ما كتب المفكرون فى هذه الاقطار . أفينهض بذلك باحث موصول العناية بالفكر والمجتمع فيتتبع ذلك ويجعل منه عنوانا لدراسة ما أشد ما نحتاج اليها .

ولكن الصعوبة لن تخلي بينى وبين محاولة اولى لنعرف ذلك على وجه من الوجوه انى ــ وان اعوزنى الوقت والقدرة والمصادر ــ فسأتحدث من خلال ما ترسب فى ذهنى او استقر عندى وما أتاحت لى الاقدار من فرصة الصلة القريبة بأقطار المغرب خلال سنوات العمل فيه .

ان تقصي ذلك عمل جدير بالكشف عنه فى رصد حركة الفكر فى الشمال

الافريقى ، وعلى نحو ما نتتبع اخبار الحركات والثورات والتنظيمات ونهتم بتفاصيلها ورجالها، فان علينا فيما أحسب ، أن نتتبع تطور هذا المفهوم الجديد الذى كان كذلك تجسيدا للون من الوان المقاومة ، بل لعله كان أروع هذه الالوان اثرا واعمقها بعدا .

فى محاولة تحديد لمفهوم الاصالة :

ويحسن فى البداية أن اشير الى أن مثل هذه المفاهيم والصيغ عسيرة على التحديد الدقيق .. انها ليست مصطلحات ذات حدود قاسية صلبة .. ولكنها مفاهيم تترامى من حولها هالات .. بعض هذه الهالات مضىء وبعضها ضبابى يفسح لى يوما بعد آخر مجالا لاضواء جديدة أن تتسرب اليه وأن تستقر فيه .. ان فى مثل هذه المصطلحات خطوطا مضاءة ونقاطا مضيئة وبقعا كالدنانير ... وقد تكون احيانا مثل دنانير أبى الطيب المتنبى فى شعب بوان تفر من البنان أو قل انها تفر من البيان وتستعصى عليه لانها الى لغة الروح أقرب .

والامر الثانى الذى أحب كذلك أن أشير اليه أن مثل هذه المفاهيم لا تتعاقب عليها الاضواء والظلال فحسب . وانما يتعاقب عليها احيانا فهوم مختلفة وقد يعتصم بها اولائك وهؤلاء من الذين لا يختلف ما بينهم فى الرأى فحسب وانما يتناقض كذلك ، ان الصيغة اللفظية الجديدة التى تقع للمفكر ــ وهو يعانى عملية التفكير ــ مثل هذه الصيغة تكون لها اغراءاتها ويكون لها سحرها، انها تجتذب انصارها وخصومها على السواء ، وأولائك وهؤلاء يحاولون تسخيرها لما يضطرم فى اذهانهم أو لما يختلج فى قلوبهم ، الم يكن ذلك شأن كثير من المفاهيم الاخرى الكثيرة التى تستبد بافكارنا وتنظيماتنا حتى قالوا فى الاشتراكية مثلا لوفرة ما حملوها من معان : هناك اشتراكيون وليس هناك اشتراكية . أو هناك اشتراكية بعدد « الاشتراكيين » .

— 3 —

فاذا تجاوزت هذين الاشارتين الى محاولة لتحديد الاصالة فان هذه المحاولة يمكن ان تمضى فى مرحلتين متكاملتين : مرحلة النفى ثم مرحلة الاثبات . نفى ما ليس من الاصالة وصولا الى اثبات ما هو لها . انها محاولة تعريف تستند ــ كما يقول المناطقة ــ الى جمع ومنع : منع ما ليس من التعريف وجمع كل ما هو منه .

ترتب الاصالة فى أذهان بعض الناس بالحديث عن الماضى وعن المستقبل ولان الاصالة هى الاصل . فان مفهوم الزمن لابد ان يواكبها وان يخالطها وان تفهم فى ضوئه .

ان البعد الزمانى لا بد أن يمازجها فاذا نحن فى محاولة تحديدها نربط أو نخلط بينا وبين الزمن ولـذلك ألقـى فى روعنـا أحيانـا أو فى روع بعض الذين تخوفوا من هذا التعبير ان الاصالة هى عودة الى الوراء أو أنها رجعة الى الامس أو انها ــ على الاقل ــ نوع جديدة من السلفية .

والحق ان الاصالة ليست كذلك ومحاولة اقحام الزمان بابعاده : المـاضى والحاضر والمستقبل بكل ما يكون من دلالاته وآثاره محاولة لا تساعـد عـلى تحديد مفهوم الاصالة بل انها أقرب الى تغييبه واضلاله .. انها محاولة تفتح بابا كبيرا لخصومات لا جدوى منها وتخرج هذا المفهوم عن محوره الاساسى .

الاصالة اهتداء الىجوهر الاشياء ومعرفة الطبيعة بغية الافادة منهذا الجوهر والتفاعل مع هذه الطبيعة ، الاصالة اذن فى المرحلة الاولى لتحديدها ليست الاستمساك بما نعرف وليست التوقف عند الذى كنا انتهينا اليه ..ليستهى السلفية ولكنها ليست نقيضا لها فى كل جوانبها ليست الجديد كله مقطوعا عن القديم ولا تنكرا له ولا ذوبانا فيه،ليست تقيدا ولكنها اجتهاد ، وليست إسارا ولكنها تطلع وتبين ، صلتها بما قبل انها احتفاظ به وليست محـافظة عليه انها ليست استسلاما للماضى ولا سكونا اليه ، انها على الجملة نوع من الحركة الايجابية وليست قط بالحركة السلبية . انها ارتواء وليست ظمأ ، انها بكلمة موجزة ــ بالنسبة الى الماضى ــ اتكاء عليه وليس توكلا عليه ، انها قوة حاثة او محرضة وليست قوة مبددة او مشتتة .

ــ 4 ــ

لقد استخدمت فى هذه المحاولة لايضاح مفهوم الاصالة جملة من التعابير قد يكون غلب على بعضها الطابع الادبى ، ومن المؤكد أن بعضا منكم قـد توقـف عندها واسرع الى ورقة بين يديه يسجل سؤالا يواجهنى به كأن يقول : ما الفرق بين الاحتفاظ والمحافظة ؟ ودعونى اعترف لكم بأنكم على حق . ولكن ارجو ان لا تنسـوا ان المهمـة صعبـة وان التحديـد عسيـر وان المصطلحـات التى تعبـر عن تحركـات الافكـار والشعـوب لا بـد فيهـا من هـذا التمازج بين الظل والضوء ... ثم انى أرجو كذلك ألا تنسوا ان فـى المرحلـة الاولى من محاولة التحديد ، أعنى فى المرحلة السلبية منه .. أى دفع ما ليس

من المعنى ، أو بتعبير آخر ، فى اخراج ما ليس من الحد وصولا الى معرفة ما هو منــه .

ـ 5 ـ

فاذا مضيت الى المرحلة الثانية ، المرحلة التى يجب ان تكون أكثر وضوحا فان الاصالة : أصالة هذه الشعوب التى دانت بالاسلام وصنعت حضارته العربية الاسلامية ، تتمثل فى أمرين اثنين : أولاهما الفكر وثانيهما الاخلاق . أما الفكر فقد كان ابرز المظاهر فى الدعوة الاسلامية ، دعوة الى اعماله واستفـادة مـن ثمراته . ان وضوح هذه الظاهرة لتغنى عن المضى بعيدا فى الاحتجـاج لهـا والمرات التى استخدمت فيها مادة « فكر » . والمرات التى استخدمت فيها المادة المتصلة بها ، من مثل السمع والبصر والعلم والنظر والرؤية تحدد بوضوح ــ لا وضوح بعده ــ جوهر هذه النفس الانسانية التى صاغها الاسلام .

والفكر بهذا المعنى هو الخلق الجديد الذى خلق به الله تعالى العرب مرة أخرى، وحملهم رسالته الى الناس جميعا ، أصفرهم وأحمرهم ، أبيضهم وأسودهم .. وهو الذى فهمه الصحابة الاولون وخرجوا به من ظلمة الجاهلية الى نور الاسلام، وهو الذى احال ناسا من بداة الناس الى ان يكونوا قادة وفاتحيــن ، وهـداة مرشدين ومعلمين للعالمين . انه ليس نظرية محددة ، مرسومة ، ولا فكر انسان بعينه ، ولكنه مشاركة فكرية من كل الذين دعوا الى التفكير ومضوا اليه .

ومن هذا المبدا ، انطلقت الحضارة الاسلامية ، وان الانسان ليعجب اشد العجب وهو يقرأ سير رجال القرن الاول : الصحابة ثم التابعين ، مـن هـذه الفعالية الفكرية التى وضعت الاسس لكثير من العلوم والمناهج والانظار ... والتى أسهمت فى كل شىء ، فما منهم الا من قرأ وتعلم ، وما منهم الا من سمع وروى ، وما فيهم الا من علم وعمل ، وما فيهم الا من قال الشعر او صاغ الحكمة أو أبدى الرأى أو وقف موقفا من مواقف التدبر أى انه ليس فيهم الا من افسح للفكر أخصب مكان فى تكوين شخصيته الذاتية وتكوين حضارة أمته، ولكنه لم يكن الفكر المضروب من فوق ، وانما هو الفكر النابع من الاعماق الصادر عن ممارسة .

ـ 6 ـ

قلت انهما امران يمثلان الاصالة ، وان أولهما الفكر ، أما الثانى فهو الاخلاق وحين نشير الى الاخلاق تستوقفنا هذه الصلة بين الجاهلية والاسلام ، جاهلية

العرب أو جاهلية أية جماعة أخرى .. فليست الجاهليات مجردة من العنصر الاخلاقى ولكنها كانت انحرافا بهذه الاخلاق الى احد النقيضين : الافراط او التفريط .. ثم هى اهمال لبعض هذه الاخلاق وتجاهل لها .

والرسالة الاسلامية أفصحت بوضوح عن ذلك على لسان الرسول صلوات الله عليه : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » ونحن نفهم من اتمامها انه تقويم لانحرافها من نحو وسد للنقص فيها من نحو آخر .. وبذلك نفهم على نحو أوضح الاشارات القرآنية الكثيرة الى الجوانب الاخلاقية فى حياة المؤمن .

وليست الاخلاق ـ بطبيعة الحال ـ حلية خارجية نتحلى بها أو شارة نزين بها صدورنا ، وانما هى سلوك .. الحياة والممارسات فيهـا هى محـك هـذه الاخلاق وهى ميدان اختبارها ومعـرفة مـدى انغـرازها فى النفس الانسانية وممازجتها لها .. ولذلك تقود الاخلاق الى مبدا آخر خطير هو الالتزام .

لقد أرتبط بهذه القيمة الكبرى للاخلاق وما تقود اليه من التزام فكرة أخرى كانت هى الظهير لها ، والرقيب عليها وهى فكرة الحساب ويوم الحساب .

واستقام بناء الشخصية على هذا الاساس .

ـ 7 ـ

وكذلك ، يتضح أن جوهر الاصالة فى حياة هذه المجموعة الانسانية يقـوم على هذين الركيزتين : الفكر والاخلاق .

وليس ما بينهما بالمتباعد ، ليسا بالجوهرين المتلاصقين أو المتجاورين ، وانما هما فى الحقيقة جوهر واحد متخالط ، متكامل ، متفاعل .. الاخـلاق جوهـر الممارسة الفكرية ، والفكر هو مصدر هذا السلوك الاخلاقى .. انهمـا وجهـان لحقيقة واحدة ، لا يمكن انتزاعها ولافصمها مثلها كمثل قطعة النقود يلقاك مع أحد وجهيها الفكر كما تلقاك على وجهها الآخر الاخلاق ، ولكنـك لا تملـك أن تفصل بينهما الا اذا خرجت بالقطعة عن أصلها أو أتلفتها .

ـ 8 ـ

اذا صحت لى هذه المحاولة فى تحديد الاصالة التى ندعو اليهـا ـ واحسبها صحيحة ـ فانه يبقى أن أشير الى أن هذه الاصالة ليست اصالة الفرد وحده ،

وانما هي بالتالي أصالة المجتمع كذلك .. وكما لا يقوم الفـرد في مجتمعـه الا بالفكر والخلق ، كذلك لا يقوم المجتمع بافراده الا في رعاية للفكر واعمال له ، وتطبيق للخلق وممارسة له .. اننا في تجربتنا العربيـة الاسلامية عـلى طول القرون وعلى امتداد الارض لم نكن نصطنع هذا التفريق بين الفرد والجماعة.. ان ما بينهما لا يكاد يرى او لايمكن انيرى،اننا نؤمن بتكاملهماونؤمن بتوازنهما وأيا كانت الفروق التي يمكن ان تصل اليها الدراسات الانسانيـة في تبيـن ما بين الافراد والجماعات ، فان الذي استقر في نفوسنا والتقت عليه ممارساتنا أن الركيزة الأخلاقية والركيزة الفكرية كفيلتان بتجاوز هذه الفروق وبتوحيد ما بين الفرد والجماعة اقامة الفروق بينهما حين تكون هذه الفروق ضرورية لتحرك المجتمع ، وتخطى هذه الفروق حين يكون التخطى ضرورة لحركة هذا المجتمـع .

— 9 —

ان محاولة فهم الاصالة على هذا النحو او على نحو قريب مشابه هو الذى دعت اليه مجلة « الفكر » ودعا اليه الاستاذ محمد مزالي ، وهو الذى يمكن أن يهب المجموعة العربية والجماعات الاسلامية في هذا العصر الذى يمكن أن نسميه ـ نحن الذين نستعيد يقظتنا ونستجمع قوانا ونبتعث اصالتنا ـ عصر الغزو أو عصر الالتهام أو عصر الاستلاب ، هو الذى يمنحنا التماسك ، هو الذى يحول بيننا وبين ما أطلق عليه الرئيس بورقيبة في ما أذكر عملية المسخ ، وهو الذى يمكن أن يتيح لنا أن نستأنف مسيرتنا الحضارية وان نلاحق الموكب الحضارى وان نضم جهودنا الى جهود الجماعة البشرية كلها .. ان هذا ليس لخيرنا نحن فحسب ، ولكنه لخير بنى الانسان جميعا .. ولو كانت الركيزة الاخلاقية ماثلة في صلب تفكير الجماعات المتقدمة وسلوكها لاستطاعت ان تتحرر مـن هـذه البغضاء المستكنة التي تفسد عقلها ، والتي تحيلها احيانا الى مثل الجنون حين تنظر في علاقاتها بهذه الاجزاء من العالم .. بل لاستطاعت ان تتجرد من هـذه الانانية لان الحضارة لا تبنى على جهود عرق أو منطقة أو ناس بأعيانهم ، وانما نتاج مشترك ، تتعاقب عليه الشعوب والجماعات : انها تظل النـاس جميعـا فيجب ان يشترك في بنائها كل اولئك الذين يقدرون على هذا البناء وان يسهم فيها كل أولئك الذين يقدرون على الاسهام ، كل من زاويته وبقدرته وبما وهبه الله ... وحجب هذا الحق او هذا الواجب ان شئتم ، والحيلولة دون نـوع من التمييز الذى لا حق فيه .. وتجارب التاريخ جديرة أن تكون نصب عيون الاقوياء

اذا كانوا انسانيين فعلا ، لان هذه التجارب لا تترك مجالا قط لانكار مكانة الحضارة العربية فى صياغة الوجود الحضارى الماثل .

— 10 —

ان دعوتنا الى الاصالة هي دعوة الى ذلك كله ، وفى المؤكد عندى ايها السيد الاستاذ مزالى انك حين كنت تتكلم عن الاصالة ، انما كنت تتكلم عن هذا كله .. وكان هذا كله فى تصورك وفى ضميرك .. ولم يكن الانسان التونسى الذى دعوت له الا نموذج الانسان العربى والمسلم الذى اردته .. ولكنك بدات بدائرتك الصغرى دون ان تنسى او تهمل دائرتك الكبرى .. بل كنت على نظر اليها واتصال بها واستمداد منها واعتصام بها وتلك خصيصة من الخصائص التى نجدها عند اخواننا التونسيين .. الدائرة الصغرى التى هى موضوع اهتمامهم ليست منفصلة عن الدائرة الكبرى التى اليها انتماؤهم وبها اصالتهم.

— 11 —

أيها السادة ، لم أكن أقصد الى البحث ولكنى انسقت اليه.. فاسمحوا لى أن أتوجه بعد بالحديث مباشرة الى الاستاذ الذى أولى الاصالة فى مجلة « الفكر » اهتمامه ولعلى فى ذلك انما أصدر عن مثل مشاعركم وتجاوبكم .

أيها الاستاذ المعلم الكبير ، كانت أولى صلتى بك خلال وجودى فى الجزائر معارا من جامعة دمشق .. وكنت واحدا من المشارقة لا أعرف الا الاقل عن دقائق الحياة فى المغرب العربى .. ولكن اكتسبت ـ خلال سنوات وجودى فى فاس معارا كذلك الى جامعتها ـ بعض المعرفة ، ثم اتسعت هذه المعرفة بعد ذلك فى الجزائر شيئا فشيئا واشهد انها كانت لى فى جملتها فى القطرين : تنمية وتوسعة وزادا وغنى .. وكانت أفاقا جديدة متفتحة امامى ، واذكر الآن كما لو كنت اشهده ، انى وأنا اودع ذات مرة السيد الدكتور احمد طالب الابراهيمى وزير التربية انذاك انه أوصانى بزيارة تونس وحثنى على لقائك ولقد سعيت اليك وكان حديث ولقاء وكانت لغة التعليم الثانوى والعالى أبرز ما يؤرقنى ، كما كانت بعض ما يؤرقك ..

وإذا كان لم يقدر لى بد ما قدرت من لقاء ، فقد ظلت «الفكر» الجسر الذى يصل ما بيننا فى المكان ويصل بيننا فى بعض المعاناة .. كنت أقراها حين تصلنى واتفقدها . حين يعصف البريد بها ، وما اكثر ما يعصف البريد العربى بالثقافة العربية ، لكأن بينهما هذه الصداقة اللدود ـ عند هذا الصديق أو ذاك من سفرائكم .. كانت هى السفير ، وكنت انت وزملاؤك من حولك السفارة

المتحركة فى الاوساط العربية الثقافية .. أفيكون غريبا اذن أن تكون بعد ذلك وجه تونس الذى يلقاه الناس ؟

ـ 12 ـ

ان الذى يروع فى مجلتك « الفكر » يتمثل فى جملة من الاشياء ، اقتصر منها على ناحيتين اثنتين : احداهما تعود الى الشكل ، والاخرى تعود الى المضمون ، وليس ما بين الشكل والمضمون بمنفصل أو منفصم .

أما التى تتصل بالشكل فتتمثل فى هذه الاستمرارية التى تعبر ـ فيما تعبر ـ عن الارادة والتحدى والاصرار .. ولعله لا ينهك الجهد العربى شيء مثل الانقطاع والمعاودة وفي أضابير دوائرنا الثقافية والسياسية عشرات الاقتراحات التى نعاود الحديث فى كل مؤتمر ثم نكرر التوصيات ، ولا يكاد يمضى زمن حتى نعود الى الالتقاء والبحث فنجد اننا حيث كنا من قبل ، وأننا لم نحقق الا خسارة الزمن .

فهل اكتسبت هذه الاستمرارية من روحك الرياضية فأقدمت على هذه المغامرة فى وقت كان يصعب فيه نجاح مثل هذه المغامرات ؟

وأما التى تتصل بالمضمون ، فذلك ما يتمثل ـ الىجانب اصرارك على الاصالة والتفتح ـ فى وضوح رؤيتك فيما تكتبه ، فيما تبشر به أو تدعو له ، يشبه صفحة البحر فى يوم هادىء : سطح أملس ، هادىء يتيح لك ان تنظر الى بعيد بعيد من غير مشقة .. ولكن له ـ كما للبحر ـ موجه الداخلى وانفعالاته العميقة

انى لاعزو ذلك أيضا الى روحك الرياضية التى اكسبتك هذا الصفاء الذهنى ، مقرونا الى هذا التنفس العميق أو هذا النفس الطويل ..

ـ 13 ـ

أيها الاخوة ، حين نسافر للمشاركة فى هذا الحفل التكريمى ، فان السفر لا يتخذ عندنا دوافعه الفردية فحسب ، وانما يتخذ كذلك دوافعه الاجتماعية .. فتكريم الاستاذ مزالى وتثمين عمله خلال ربع قرن من الزمان هو تقدير للمسيرة الثقافية فى تونس .. ذلك أن مجلته كانت فى كل وجوهها تمثيلا لكثير من وجوه المسيرة الثقافية فى تونس .. لم تكن المجلة فحسب التى انداحت فى أوساط المثقفين وانداح من حولها المثقفون ، وإنما كانت فى حين المدرسة التى خرجت الكثيرين وانفرد عنها كثيرون ، وكانت فى حين الجامعة التى استوعبت

تجارب وشهدت بدايات وكانت في كل حين المؤسسة الثقافية الدؤوب..وكانت دائما دعوة الاصالة الاسلامية العربية فى تونس،ودعوة التفتح في آن .. كانت منطلقا لكثير من المفكرين الآدباء ، الجامعيين وغير الجامعيين ، وكانت مجمعا لهم .. وستظل إن شاء الله ماضية فى خطى متسارعة ولكنها مكينة متينة ، واثقة الى غاياتها ، تستقطب وتستنبت ، وتوجه وتدعو ، وتسجل وتعين .

وحسبك أيها الاستاذ الكبير انك قلت الكلمة الطيبة ، الكلمة التى وصفها القرآن الكريم ، مصدر الاصالة ، فان مثلها مثل « شجرة طيبة اصلها ثـابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين باذن ربها » ..

ولقد آتت هذه الكلمة أكلها أطيب ما يكون الاكـل وأصفى مـا يكـــون ، واستطاعت أن تجتذب اليها القلوب وان تستميل اليها العقول وان تترك فيها هذا الاثـر البالغ .

واذا كان منصب الوزير الاول فى جوهره اختيارا للقيم التى دعوت اليها ، فانه القى على كاهليك مسؤوليات جساما .

جاءت تكليفا بقدر ما هى تشريف ، انها مسؤوليات تحويل الكلمـة الطيبة الى العمل الصالح ، وترجمة القول الى فعل ، وتجسيد الفكرة فى تحقيقها على أرض الواقــع ..

فليكن الله فى عونك على ذلك .. وليبارك عليك ما كان وليبارك عليك مـا سيكون ، ولتظل زاوية « الفكر » أعلى الرايات فى وطننا العربى كله بديلا عن السيطرة والقمع والاكراه ..

ولتكن رسالة « الفكر » هى أغلى الرسالات وليكن الايمـان بالفكـر بكـل موضوعيته وسلامته وتألقه وتطبيقه وانسانيته ، هو الايمان الذى نواجه به التاريخ ونصنع المستقبل .

وبعد ، فنحن ايها الاخوة ، لم نقطع اليكم سباسب ورمالا كما كـان يقـول الشعراء ولم نتجشم عناء ولا مشقة كما قال صديقنا الاستاذ فرج فى ترحيبه، وانما ركبنا اليكم جوا ناعما كالحرير .. وعلى مثل نعومة هذا الجـو الهـادىء الهانىء نتمنى أن تسير سفينة « الفكر » أعوامها الطوال المقبلة ان شاء الله ، اعواما هى دائما أطول من الاعوام التى خلفتها ، ولكنها أصلب موقفا واسرع الى الاهداف خطى واقوم الى التى هى أهدى سبيلا ، ولنعم الرائد كنت ايها الاخ الكريم ، والرائد لا يكذب أهله ..

د. شكرى فيصل (سورية)

إلى تونس الخالدة
في عيد مجلة "الفكر" الرائدة

شعر: طلعت الرفاعي

في هذه المناسبة التاريخية الجليلة اتوجه باصدق التهاني والاكبار الى مجلة الفكر الرائدة في عيدها الخامس والعشرين والى اعضاء اسرتها المجيدة في سائر انحاء الوطن العربي الكبير.

واذا كان الفكر هو الكيان الكروي الشامل الذي تتلاقى فيه ، سائر محاور المعرفة والعلوم ، فان العلاقة العضوية بين الفكر والشعر تجعلنا نؤمن انه لا وجود لاحدهما بمعزل عن الاخر.

ذلك ان الكائن الفكري لا يمكنه ان يتنفس في دنيا الحقيقة والواقع اذا كانت جذوره لا تستمد عناصر البقاء من بيئة الوجدان وما يزخر به من احاسيس ومشاعر كما ان الكائن الشعري يبقى في عالم الظلام ما لم تمتد فروعه في اغصان شجرة الفكر الصاعدة على مر العصور في مهب اعتى الاعاصير .

واليوم ونحن نحتفل بعيد مجلة الفكر اذكر عبارة لرئيس جمهورية المانيا الاتحادية كان ادلى بها في حفل تكريم " ڤاجنر " شاعر الموسيقى حيث قال : « ان خير تكريم للعبقرية هو ان نكرم جميع عباقرة العالم » .

واليوم في هذه المناسبة الجليلة يجدر بنا أن نقول : ان خير تكريم لمجلة الفكر في عيدها ان نتحدث عن الفكر بالفكر

وخيـر ما اجـده في هذا المجال ان اهديتها هذه القصيدة الجديدة التـي مـا ازال حيا في مناخهـا وتحت وابل احاسيسهـا الواقعية المضنية .

وحسبها انها صدق وانني اتركهـا رسالة من الاعماق الى تونس الخالـدة وانا اغادر ربوعـها . بعد أن اقمت فيها مـا يقـرب من عام .

سامحيني اذا رأيت بيـانـي ... وجـمت في خميلـه الحاني
سـامحيني فانّ بعـضي حـروق ... من اريـج والبعض مـن سنديان
سـامحينـي فـان جرحـي عميق ... كـان جرحي بخنجـر الخـلان
سامحيني ، مُـري بلمسة رفـق ... فـفؤادي بحـاجـة للحنـان
سـامحيني اني لديـك وجمعي ... لا اراك الـزمان جور الزمان !
سـامحيني لديك ان باح جرحي ... فوق صدر الصديق حرز الامان

* * *

لا تلـومي فالود حـبٌّ رهيـب ... حيـن يجفـو السنـا دجى السجان
ايُّ سم يسقيـه اشفاق وغـــد ... ايُّ وخـز يذكيـه عطــف مهان
يقتـل الحـر دمعـة من ذليـــل ... وضمـاد ملـوث من جـبـان
يخجـل النـور لوثـة من ظـلام ... ويـموت العبيـر في القطـران
واذا مـا هويت يومـا تخيـّر ... مـوقفـا للصقـور لا الغـربـان
ثـم راهـن بالعزم وانهض ابيـّـا ... وتلقف بالصبر كأس الرهان

* * *

انـا يـا دارُ مـا سلـوت عهـودا ... لم يزل بوح نشرها في جناني
نسيتْـنـي ربوعك الخضـرُ حتى ... انكـر البحـر زورقـي وجفاني

وحقول الزيتون اضحت كاني   لم اكحل بسحرها اجفاني
يوم يمسي " باب السّويقة" بابي   لزمان مضمخ الخفقان
يوم اذكي النشيد ، والليل قلب   ضمني في حدائق الاحضان
يوم اهديتها من الشمس عطرا   اصله من مدينة " القيروان "
يوم اهدي لها السلام نديا   من جبال الفيروز في " باودان "
يوم من غابة " الفرلق " اجني   لك زهر الكبّاد والاقحوان
يوم من " بانياس " احمل حبا   مثل خد التفاح في " الزبداني "
كرزٌ كان في سلالي ولوزٌ   حلبيّ من فستق البستان
كنت آتي بألف حلم تفيّا   في ثنايا حقائبي ودناني
كنت آتي ووردة في يميني   كان تاريخ عطرها عنواني

* * *

ما الذي ياترى تبدّل حتى   خاب حظي . ولم يَفزْ من رقاني
اترى عين حاسد خرقتني ؟   ودهاني من شرها ما دهاني !
بخّرِيني "بالداد" من «عينْ دراهم»   وانفحيني " بالنرد " واللوبان
هات حناء قابس بوميضٍ   مثل لون الخرنوب بالزعفران
عل " سيدي الحارى " يبارك نبضي   ويزيح الجبال عن وُجداني
يا رياحَ الفكر المجنح هبِّي   واحملي يا رياحُ اعتى الأماني
حلّقي بي فوق الربى وازرعيني   عند نبع العيون في " زغوان "
"سيْدي بوسعيد" في مغانيك خذني   علّ هذا السقام يجفو مكاني
واسقني من رحيق نفحك راحا   في فرادس سحرك الرباني
نسج البدر من اساه خيالي   وتردى مواجعي وحكاني
فهو مثلي لا محرق بلهيب   وهو مثلي المشنوق دون عنان

* * *

لســت انسى وللبحار حــديـــثٌ ... فــي بحــار الخيــال والوجدان
لغةُ المــوج من بحــارك كانت ... فــي خيالي رسالــة الغفـرانَ
كان حلمي أن يلــبس الشعر بردا ... فــي مغانيــك زاهرَ مع الاردان
كـــان حلمي لقـــاءَ قرطاج صيفا ... لأزفَّ العروسَ فـــي المهرجان
كـــان حلمي أن يكتب البحر شعرا ... ويقيــم الصلاة في نيســـــان
كـــان همي أذوّب الروح خفقـا ... لا تــخافي فإنني زوجانــي
كـــان جسري إليك شلالَ عـطر ... ســابح فــي بهائك النشــوانَ
كـــان حلمـــي على ضفافك اصفي ... واقــول اللوحــــات بالالــوان
حطموا ريشتي وقصوا جناحي! ... احرقـــوا الزيت كله والاواني!
لا تلـــومي السفين ان جلّ خطب ... ســرق اللص مقود الربـــــان
هل جواب " بحلق وأديك " يُطفي ... ما بحلقي من حرقــة الغليان

* * *

يا صديقي ، ونحن من قبل كنا ... مثلما تحلم العلا فرقدان
يـــا صديقي أنا وأنت كـــلانـــا ... فـــي مرايـــا النفـــاق مخدوعان
البســـوا عندك الحقيقة كفـــــرا ... وكســـوا الكفر جبة الايمـــان
واستكانـــوا لديك حتى استماروا ... منك حـــد الحسام والصولجان
فرموا ــ مثلما ارادوا ــ الضحايا ... ثم قـــالوا : أنت الأثيم الجـــاني
وهمـــت رحمة الاله بفيــــض ... فـــاتاني مـن عنـده ببيـــان
هـــا أنا اليوم عنك اطلب عـذرا ... فتقبـــل من خافقي غفـــــراني

* * *

يـــا جبال الفكر الأبيّ هـبيني ... وقفة في المدى البعيــد الداني
فـــازف النشيـــد لابن " رشيق " ... ثم اهدي قلادتي " لابن هاني "
و" ابـي القاسم " المريـد حياة ... و" ابن خلدون " واضع الميزان

و "مزالي" الذى على كل صرح ... يزرعُ النجمَ ساطع العنفوانِ
يا جبال الفكر الفتيِّ تحدَّيْ ... جبهة الشهب واعصفي يا اماني
من ضحاياك ما يزال فؤادي ... ظمأ الشمس لارتشاف الدنان
غير انيِ وما تزال قلاعي ... من مريج الياقوتِ والصَّوان

* * *

يا عميدَ الجهاد يا خيرَ بانٍ ... لصروح الاخلاق والعرفان
انت نور يمحو دياجير بؤسٍ ... وشفاء من هذه الاوطان
يا أبا الفكر ، والجهاد شروق ... من سنا ومضك الشموخ الحاني
فكرك الفذُّ ما يزال سناه ... في الدياجي حدائقَ الحيران
مارد فكرك المجنَّح يغزو ... كلَّ غزو بوقده البركاني
يا ابا الفكر لا تلمني اذا ما ... لاح في ناظري اسى تبياني
كيف اهدي الحبيب باقة ورد ... من قطافي وليس عندي يدان ؟
رسم البحرُ صورتي في مداه ... مثله لاشفاه ... لا ساعدان
صرت والبحر فكرة ووجيبا ... في احتدام الامواج يلتقيان
مثله تهدم القيود كياني ... وهو مثلي يغلي بغير لسان
صار صوتي انسان بحرك يروى ... اغنيات العذاب في احزاني
لا تخافي لديه ان لاح وجهي ... وسمعت النداء في الشطآن
واعلمي انني بموجك احيا ... الق الشمس وامتداد الزمان

الدكتورة طلعت الرفاعي (سوريا)

تونس — الجامعة العربية

رسالة

الأستاذ خليفة التليسي

الاستاذ الفاضل البشير بن سلامة

بعد التحية

تلقيت بامتنان كبير وتأثر بالغ دعوتكم الكريمة للمشاركة فى الاحتفال بمرور ربع قرن على تسيس مجلة الفكر الزاهرة . وقد كان بودى أن أشارك فى هذه المناسبة العظيمة التى تبعث فى نفوسنا ذكرى مصاحبة طويلة لهذه المجلة التى كانت بالنسبة الينا نافذة عظيمة نطل منها كل شهر على رصيد هائل من واقع الفكر الانسانى المعاصر ونرصد من خلالها مختلف الاتجاهات والتيارات فى تونس والشمال الافريقى والوطن العربى كله .

ولقد كانت الفكر وما تزال مدرسة من المدارس المفتوحة الحرة التى تلتقى فيها كافة التيارات والاتجاهات والكفاءات ، وقد هيأها ذلك لان تتبوأ مكانا عظيما فى تاريخ المجلات الفكرية التى عرفها الوطن العربى فى العصر الحديث حيث كانت منارة توجيه وشاهد عصر ووثيقة تاريخية هامة لحركة الفكر العربى .

ولعل من أبرز الامثلة التى تقدمها مسيرة مجلة الفكر ـ خلال هذه السنوات الطويلة ـ ذلك الصمود فى وجه الصعاب وتلك الاستمرارية التى تواصلت رغم المشاكل العديدة التى يعرفها ويشهد بها كل من خبر نشر الدوريات الفكرية ولا شك فى أن هذا الصمود هو مظهر من مظاهر الارادة القوية الحازمة التى يتوفر عليها صديقنا الكبير الاستاذ محمد مزالى الذى خص هذه المجلة بكل رعاية وعناية وحماس وغيرة حتى استوت كأعظم ما تكون المجلات الفكرية التى آمنت بحرية الفكر وشرف الكلمة ومسؤولية العمل .

وفي ظني ، ان اجمل ما توصف به دورية ثقافية هو ان يقال عنهـا انهـا (معاصرة) ولقد كانت مجلة الفكر مجلة معاصرة عاشت في صميم الاحداث وانفعلت بهموم العصر وقضاياه الفكرية الحديثة عربية كانت أو أجنبية .

كما أخذت بيد المواهب الجديدة واحتضنتها بما شكل قوة دفع وتشجيـع لا يمكن انكارها عند تقييم الدور العظيم والاثر الفعال اللذين كانا لها في هذه المسيرة الطويلة المباركة .

تتيح لنا هذه الفرصة تحية جهود الصديق الاستاذ الكبير محمـد مـزالي والتعبير له عن تمنياتنا الصادقة بالنجاح فيما ينهض به من أعبـاء وأدوار حضارية جديرة بالاعجاب والتقدير .

كما انتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن تقديري الشخصي لجهودكم في خدمة الفكر رشد ازر مؤسسها واني ادعو الله أن يوفقكم لما فيه خير تونس والامة العربية ونهضة الفكر العربي .

وجزاكم الله جميعا خير الجزاء لما قمتم به من جهود مشكورة ستذكرهـا الاجيال باكبار واعجاب . والسلام عليكم ورحمة الله .

أخوكم : **خليفة التليسي**

(ليبيـا)

في العدد القادم تقرؤون

دراسة بعنوان « حياة مجلة الفكر 1955 » بقلم محمد الشعبوني من بين الدراسات التي أعدت لمهرجان « الفكـر » في عيد ميلادها الخامس والعشرين أرجأنا نشرها للعدد القادم لضيق المجال .

راهنت إذ عسر الرّهان

شعر : الهاشمي زين العابدين

أتقول؟ أم تُصغي إليّ أقولُ ؟.   رَحِيمُ النزاهة في الحوار وَصُولُ
لولا الرّشادُ غذاهُ فكر ثاقب   وبَرَى رُؤَاه الفحصُ والتحليلُ
ما كنتَ تشهــدُ معجزات عوالم   شادتْ معالمَها نُهى وعقــولُ
وتآزرتْ فيهـا عزائمُ ثُلّــة   وسمت بها هِمَمٌ وذَلّ سبيلُ
وَمكاسبُ العلم المُبوّئةُ الورَى   هذي الخلافةَ في الأنام تَدُولُ
بين الخلائق أمةً عــن أمّــة   جيلا فجيلا حَبْلها موصول
تتكامل الطّاقاتُ وهي ثَــرِيّةٌ   حتى اذا انكشفتْ لهنّ سُدول
تبني الطريفَ على التليد حضارة   فحضارةٌ يزكو بها التحصيل
والفكر للعلم الصّحيح مطيّةٌ   والفكر بالمعنى الجميل جميلُ
والفكر طاقةُ مدركٍ عَرَفَ الذي   زخرت به عند الجدال حُلُول
بنفاذ فحصٍ عن قضايا . معملٍ   عينَ البصيرة دأبه التفضيل
بين المواقف غثّهـا وسمينِها   فكأنه حَكَمُ الرّشاد وكيل
ما انقاد قطّ تعصّبًا لجديد ما   دقّتْ عليه من الأنام طبول
لا . ثمّ لا . أبدا . ولا رفض الهدى   رَفْضَ المخالف خانه التّعليل
فهو المحرّر والمحرّر حكمه   من شرّ ما يدعو إليه سؤول

* * *

وهو العتيدُ إذا تكلّم مؤمنــا   وهو العزيزُ إذا استكان ذليل

ما دمت تحفل بالهدى وتُذيعُه   وتجول في بَيْدائِهِ وتصول
وتقاومُ الطّغيَانَ حيثُ ثقِفْتَه   وإليك أمرُ علاجِهِ موكُول
وتُشيدُ بالخُلُقِ الكريمِ إشادةً   يعلو بها نحو الكمال مُثُول
وتُشِعّ بالخيْر العميمِ على الورى   فينالُه ممّا رجوتَ جزيلُ
فلقد رفعتَ بذاك انسانيّةً   وجلوتَ سيفَ الحقّ فهو صقيل
وأقَمْتَ صرْحًا للأمان تحيطه   أدواحُ وِدّ ظلّهنّ ظليل
يلقَى بها العُمْرانُ سِرّ وجودِه   فالعيشُ صفو والنّسيمُ بَلِيلُ
والأمّةُ الكبرَى تَطِيبُ حياتُها   والسّترُ – يحدو جدّها – ممدول
تَسعَى وتُنجِزُ لا تَنِي في حاجة   وَتَغُضّ بعضَ الطّرفِ وهو كليل
عن أيِ مُغْتَرّ تَزَعّمَ أنه   في رَبْعِنا بالخارقات كفيلُ
وتردّهُ ردّ الشقيقِ شقيقَه   إمّا احتواه الحَيفُ والتضليل
وتُريهِ رائِعَ ما يرومُ موفّقٌ   وعليه كيف يُؤمَّلُ التّعويلُ

* * *

أ مجلّة الفكر الذي حَمَلَ الوَفَا   وأشاعه . والوزنُ فيه ثقِيلُ
راهنتِ إذْ عسُرَ الرّهَانُ دؤُوبَةً   وصمدْتِ للأهوالِ وهي تَهُولُ
أبديت وجها للحقائق صافيا   ممّا يشوبُ الحقدُ والتّنْكِيلُ
وشقَقتِ دَرْبكِ في المسيرِ بعزْمة   قدّ انطلاقتَها الفتَى المتبُولُ
بمشاغلِ الإنْسانِ ، ليس يُطيقهاً   إلا عَرِيقٌ في الأصيلِ نَبِيلُ
والشهمُ كُلّي الرؤَى حتّى وإنْ   فَجأتْكَ مِما يَرْتَئيهِ شُكُولُ
وَفتَحْتِ بابَكِ للعروبَةِ كُلّهَا   من فيض بحرِك تَستقِي وتُنيلُ
صفحاتُكِ الغرّاءُ ديوانٌ رَوَى   ما أنجبَ الإجْمَالُ والتفْصِيلُ
ووَسعتِ أصنافَ العلُوم وَما حوَتْ   هَذِي الفُنونُ طَرِيفُهَا وَأثِيلُ
فَمِنَ المَقالَةِ لِالقَصيدِ وبَعْضُهُ   مُتَحَرّرٌ مِمَّا رَوَاهُ خَلِيلُ ! !

وَمنَ الدِّرَاسَةِ لِلبحُوثِ لِقِصةٍ ... لِتَرَاجِمٍ مَا انتَابَهَا التَّحوِيلُ
وَالكُلُّ لِلإنسَانِ سَخَّرَ جُهدَهُ ... وَالكُلُّ لِلضَّادِ المُحبَّبِ سُولُ

* * *

أيَكُونُ إيصالٌ يَتِمُّ إذَا نَبَا ... عن رَكبِهِ التَّبيَانُ وَالتَّدلِيلُ
لِلَّفظِ بِالحدثِ المُلِمِّ عَلاقَةٌ ... جَدَلِيَّةٌ . مَوصُوفَةٌ . قِنديلُ
إذ يُرسِلُ الأضوَاءَ حَولَ خَفِيِّهِ ... وَبَمَسِّهُ نورٌ لَدَيهِ ضَئيلُ
فلقد كَفَاهُ دَلالَةً عند الفتَى ... نِبرَاسُهُ إمَّا يَبِينُ دَلِيلُ
وَاللَّفظُ شعرٌ من عميقِ فؤادِهِ ... يتلُوه عند الحادثَاتِ قَئُولُ
ضَربٌ من الإيحاء يشرَحُ من هوَى ... الصَّبِّ المُعنَّى إذ تَرَاهُ يُخيلُ
وَالشَّوقُ للإفضاءِ حاجةُ مُدنفٍ ... تَاقَتْ إلى رِحَلٍ وعزَّ رَحيلُ
لِيُعَالِجَ المُعوَجَّ ممَّا قد بَدَا ... وَعَتَادُهُ التَّقويمُ والتَّعدِيلُ
وَأدَاتُهُ الفكرُ الحَصِيفُ وجهدهُ ... فيمَا يُقَرِّبُ شُقَّةً مَبذُولُ
فَالفِكرُ مَا ذكرُوا لِفكرٍ خُلَّةً ... هذا مَزَايَاهُ الفتَى المَأمُولُ

* * *

أ مُجَانَةً وَاكَبتَ زَهرَةَ عُمرِهِ ... فَرَعَاكَ وَهوَ الشَّاغِلُ الشَّغِيلُ
لم تُلهِهِ عنكَ الجِسَامُ وَعِبؤُهَا ... المُلقَى عَلَيهِ وَلا اعترَاه ذُهُولُ
إذ يَفهَمُ السِّرَّ الكَمِينَ يَقُودُهُ ... نحو الرَّشادِ الحذقُ والمعقول
يأتِي من الأبوَابِ بَيتَ مَرَامِهِ ... والوجهُ طلقٌ والمرادُ جَليلُ
جَدَلِيَّةٌ وَتُقَى وَأخذٌ فِي عَطَا ... والفكرُ فيها فَاضِلٌ مَفضُولُ
وهو المُعَنَّى ساهِرا وموجِّهًا ... وهوَ الحكيمُ السَّائِلُ المَسؤُولُ

* * *

من رُبعِ قَرنٍ شبَّ فَرعُ غِراسِهِ ... وَاشتَدَّ حتى لن يكونَ ذُبُولُ
مِائتَانِ فوقَهُمَا عقودٌ خمسةٌ ... كُتُبًا يُتَوِّجُ عدَّها إكلِيلُ

في الموعد المضروب هل هلالها ... متكاملا فيما إليه يؤول
والفرق أن شعاعها باق على ... مر الزمان وللهلال أفول
وكذاك كان العلم يثري بعضه ... بعضا ويتبع من هداه رسيل
أما الهلال وإن يؤل في شهره ... قمرا فبدرا فهو بعد يحول
صمدت على مر السنين عتية ... لم يستبد بنهجها التأويل
لا أو تضاءل جهدها في غاية ... يصبو إليها في الحياة فعول
رامت شمولا للذي عرف الحجى ... وبنى مداه الطبع المجبول
وجرت به نفسا مديدا يافعا ... لم تعتوره برودة ونحول
نفس نوافثه كلاعج شوقه ... تتقاصر الأنفاس حين يطول
ما أرجت نفحاته ريح الوفا ... وسرى بها في العالمين رسول
إلا ليعهد في سلالة يعرب ... غرس الخلود بما أتاه أصيل
مستخلصا قد محضته أرومة ... غذى ثراها الضاد والتنزيل
ومهادها الأدب الرفيع وحكمة ... وخصال إنسانية وشمول
فإذا قرأت «الفكر» تقرأ ما حكت ... بالعبقرية للأنام فلول
وإذا قرأت «الفكر» حياك الألى ... أقلامهم بالبينات تسيل
تجد العريق ثقافة عربية ... يجلي الذي عفت عليه طلول
يجليه إجلاء الدري بوضعه ... الحالي وما قد وفرته أصول
ويجول فيه مخلدا آثاره ... كيما يتاح الفتح والتأصيل
دومي مجلة فكرنا ريانة ... يروى بها في الصالحات غليل
عنوان تونسنا العزيزة أنجبت ... وطنا يعز وبيته مأهول
فليعيدك الفضي تطرب أمة ... والجيل يربو في حماه الجيل
كأبر معتز بجانب قومه ... وشريف إقبال يطيق سليل

الهاشمي زين العابدين
(تونس)

تحيّة إلى مجلة « الفكر »

بقلم: وديع فلسطين

بارك الله مولد « الفكر » ، وبارك رحلتها الشاقة فى حمل رسالة الثقافة والعرفان ربع قرن ، وبارك الله الايدى التى أرست قواعدها وأقامت دعائمها وشيدت لها بنيانا مشمخرا ، وبارك الاقلام التى سطرت فى صفحاتها مفاخر للضاد وأمجادا للعروبة الحق ، وبارك الرسالة التى وقفت عليها عمرها الفتى الذاهب وعمرها الرشيد المقبل ، تنبرى لادائها بأمانة الرسل وصدق المجاهدين وعزيمة الابرار ، وبارك الله فضلها على الادب والآداب . ففى الادب ترفع راية الاصالة مشرئبة الى التجديد ، وفى الآداب تذود عن الخلق وتنتصر للفضيلة .

« فالفكر » ، كما عرفتها سنوات طويلة من عمرها ، ساحة وباحة يجتمع فيها الرواد مع الشداة ، وأهل التجربة مع المبتدئين . فالاولون يعلمون ، والآخرون يتعلمون ويجربون وينشدون تسديدا لخطاهم وتقويما لاعوادهم . وهكذا يسير موكب الفكر فى تعاضد وتساند ، ويرقى من مرتبة السفح الى مراتب القمم ، ومن بدايات الطريق الى خضمه الارحب والارفع . وسفينة «الفكر » ماضية فى طريقها توزع أطايب العقل وتعاقر أكابر أهل الرأى ، ولا ترسو الا لتتزود بزاد جديد ، والا لتستمد من الينابيع غذاء تقدمه الى جمهرة القارئين فى دنيا العروبة ، مغربها ومشرقها وخليجها ومحيطها .

ولقد اتسعت مجلة « الفكر » لجميع فنون الادب ، ولم تضق الا أمام الغث والهجين ، وظلت تواصل المثقفين باشعاعها حتى يوم تلبدت الغيوم فى سماواتهم ، وعكفت على ايتاء الكرمات الادبية فى أوانها وابانها ، وكانت دائما وعاء ملء علما وكتابا دوريا حفل بضنائن الضاد ونفائسها . ويوم تقطعت أوصال أمة العرب ، كانت « الفكر » ولا تزال تحمل رسالة التواصل الادبى ، وتخاطب العقل والوجدان لا النوازع والمنازع ، وتعنى بالبواقى الخوالد لا بالذواهب العوارض .

وما زلت أذكر بأسى ممض ذلك اليوم الذى كان على فيه أنا وسائر أسرة مجلة « المقتطف » أن نقرر اغلاقها بعد 75 سنة من العمر قضتها فى حمل أشرف رسالات العلم والادب وفى انهاض أمة العرب من سباتها

العميق . ولم تكن علة « المقتطف » شيخوختها ، وانما العلة السرطانية هي جحود رسالتها والاستهانة بدورها الفكري . وهكذا ختمت حياتها في ديسمبر 1952 مستعيذة من سلطان الجهل الزاحف .

واذا كان المرء يحيا بما يستنشقه من هـواء ، فان مجـلات الادب تعيش وتعمر بما تستنشقه من هواء الحرية ، وبما تفرضه من جديد الآراء ، وبمـا تنقله من آثـار الفكـر ، وبمـا تحـرص عليه من قيـم ومعـايير . هـذه هي « الفيتامينات » المحيية التي تكتب لمجلات الادب عمرا مديدا . فهي مجلات لا تتلون ولا تتثعلب ولا تعرف صنوف الحربائيـات ولا تتـدنى في مآربها ولا تترخص استجابة لمطالب السوق ، فان سمي هذا بأدب برج عاجي ، فأهـلا بالبرجعاجيات تعلي رسالة الفكر ، وتنأى بها عن سفساف القول . وها هي ذي مجلة « الفكر » تصارع للبقاء ، وكل عناصر البقاء مهيأة لها أعظم تهيؤ ، لانها لا تتوكأ الا على القيم الادبية ، ولا تنادي الا بالفاخر من طيبات الرسالات. وعمرها الماضي كعمرها الآتي ، رخاء في الفكر ، وسخاء في الثقافة ، وعطاء في الادب ، وشفاء للنفس المثخنة بجراح الحياة . ولئن قيل إن الادب للادب ترف لا تحتمله الحياة المادية الغليظة الفظة في يوم الناس هذا ، قلنـا : بـل نريد هذا الترف منقذا لنا من حمآت الحياة الدارجة التي كادت بآلاتهـا تلغي العقول الحصبة . فكوني يا مجلة « الفكر » مترفة بأدبك وعلمك ، ولا تخشي الا من السوقيات والدونيات والدارجـات ، وعنـدك من تاريخـك الناصـع عصمة منها جميعا .

ولو سئلت مجلة « الفكر » : ما أنت ؟ لقالت من واقع تاريخها المعروف : مولدي تونس . ودنياي دنيا الضاد في شتى الامصـار . ورسالتي شوامـخ القيم في أعالي القمم . ووسيلتي كـوكبة تنـاضل بالقلـم وتبشـر بالحـرف الشريف . ومآربي خدمة التراث العربي وتجديد الفكر العربي . وحاضري ومستقبلي الفكر والفكر والفكر .

إن مجلة تحمل رسالة « الفكر » ربع قرن من الزمان في استبسال وتفان وزهد هي مجلة قمينة بالاطراء السخي ، خليقة بأن تهنأ على هذا العمر الرخي. واليها ترفع الدعوات بأن تدأب في الاضطلاع برسالتها أربابا وأرباعا طويلة من قرون وقرون مديدة مقبلة .

والى منشئها الهمام الاديب الرائد محمد مزالي آيات الاجلال المفعمة بالمحبة. والى محررها الاديب المجلي البشير بن سلامة شعائر الود وأمنيات التوفيق .

وديـع فلسطين
(القاهرة)

الشفاء

شعر : محمد العياشي

ما بال عينك ماؤها غور ؟ ... أم ما لقلبك ربعة قفر ؟
لا لوعة فيه ولا ألم ... لا نشوة فيه ولا خمر !
ظمآن لا حر ولا وهج ... ريان لا ماء ولا قطر !
أين اللوائي قدنه زمنا ... وعمرنه وربيعه نضر
وفناؤه رحب ومرتعه ... إستبرق ونمارق خضر
لبنى وليلى والرباب وما ... أحلى الرباب وقد صفا الدهر
وسعاد إذ تحلو مراشفها ... ونوار إذ يتنابها الذعر
هيف القدود أوانس عرب ... بيض الوجوه نواصع غر
متألقات في الدمقس كما ... يتألق الياقوت والدر
متضوعات بالعبير كما ... يتضوع النسرين والزهر
يسحبن أذيال النعيم على ... بسط كأن أديمها تبر
ويذبن في وشي الحرير حلى ... وهاجة منظومها نثر
لهفي على أطيافهن مضت ... ومضى الشباب وشول العمر
فصددن عني واستبحن دمي ... وجفونني وتلبس الامر
فاليوم لا عود ولا وتر ... واليوم لا كأس ولا خمر
ألوى المشيب بحجتي فوهت ... ومزقت وتعذر العذر
وبقيت أرتقب النجوم متى ... يصفو الزمان ويسعف الدهر
مهلا ! فليس براجع زمن ... ولي وليس بثابت أمر
فاسل الغوالي إنهن شجى ... عند المذاق وعلقم مر

وتعز عن إعراضهن اذا ... ذبل الوصال وأزهر الهجر
بنجيبة غراء سددها ... روح السلام وقادها الفكر
« الفكر » غانية مرجحة ... معشوقة وخريدة بكر
« الفكر » نبراس تألق فى ... كبد السماء كأنه بدر
« الفكر » ينبوع تبجس من ... فيض الضمير كأنه بحر
« الفكر » تثقيف وتبصرة ... ومنابر وصحائف غر
« الفكر » إقدام وتعبئة ... عند النضال وموقف حر
« الفكر » فكر ثاقب مرن ... لا قوة فيه ولا قهر
يا فكر أنت ثقافة سطعت ... فى الخافقين ضياؤها غمر
يا فكر أنت متاهة عرضت ... للسالكين سبيلها وعر
فيها يرود الفكر عن كثب ... والفن والآداب والشعر
فيجوبها الجواب عن ثقة ... ويتيه فيها المائق الغر
يا نعمة وافت على قدر ... يا منة منزورها وفر
يا جنة أجنت ويا ثمرا ... ينساب فى أنفاسه العطر
أنت الملاذ لمن تداءمه ... هول الزمان ورابه الدهر
أنت الأنيس لمن تخطأه ... أنس الحياة ومسه الضر
فسلمت لاهم ولا تصب ... وحييت لا نأى ولا هجر

محمد العياشي (تونس)

سوسة فى 8 أكتوبر 1980

كلمة
الأستاذ الرشيد ادريس

أحييكم تحية طيبة وأشكركم شكرا وافرا مقدرا لكم وللاخ الفاضل الاستاذ البشير بن سلامة دعوتكم لى لحضور هذا الحفل البهيج عناية منكم وحرصا على ترابط الاجيال فى الرأى والعمل وانى ممن يؤمنون ايمانا ثابتا بان النضال فى سبيل المثل العليا التى تمثلها الفكر تمثيلا شاملا هو واجب القادرين مهما كانت اعمارهم وانه « لا تقاعد » « ولا معاش » فى خدمة الوطن ولا سيما فى ميدان الفكر الذى ينبع متدفقا من حيوية الشباب وينضج بمرور السنين .

على انى فى الحقيقة من العاملين لا من الادباء التقيت بالادب فى شبابى وما كاد يلقانى حتى هجرنى ، ابعدته عنى السياسة التى شغلتنى واحتكرت جميع مواهبى واكلتنى كما تاكل الارضة الورق وان تركت لى ذكريات منها العذاب ومنها ما اجتره وأنا فى أرق .

ألبى دعوة المشاركة فى هذا الحفل مهنئا ومذكرا .

فالتهنئة ودية خالصة لثبات « الفكر » مدة خمس وعشرين سنة وهو حدث لا مثيل له فى بلادنا التى كانت لا تعمر فيها المجلات الثقافية عادة لشتى الاسباب وأقرن التهنئة بأحر التمنيات بأن تستمر « الفكر » سنوات وسنوات طوالا جيلا بعد جيل سجلا للاراء والانتاج الادبى والابداع الثقافى ومرآة لنهضة متطورة نامية .

واما التذكير فيما شهدت وشعرت فى تلك الايام الخوالى التى ظهرت فيها الفكر للوجود والتى شعرنا فيه معشر الوطنيين بحاجة التعبير وقد عملت فى نفس الفترة بعد عودتى من المنفى طيلة حوالى ثلاث عشرة سنة على بعث جريدة العمل التى صدر العدد الاول من حلقتها الجديدة فى الخامس والعشرين من أكتوبر 1955 .

كانت ايانا تاريخية فى حياة بلادنا اذ كنا نعيش فترة ما بين الحكم الذاتى والاستقلال واحوالنا السياسية والاجتماعية مضطربة أشد الاضطراب بسبب نشاط العناصر الاستعمارية اليائسة وانقسام الاراء بيننا وتشعب المسالك امامنا .

وكان أكثر المثقفين ـ كما تذكرون فى تلك الايام القاسية ـ لا يقتربون مما الا القليلين ، لا سيما وقد كان مقر الحزب عرضة للنسف وكانت حياتنا فى خطر .

كنا أقلية ندرك سياسة المجاهد الاكبر الحبيب بورقيبة وابعادها ونثق فى المستقبل ونقبل التحديات، فيهذه الظروف العصيبة التقيت بباعث الفكر الاخ محمد مزالى كان يتردد على المرحوم الزعيم الاستاذ على البلهوان فى نادى الحزب ويتباحث معه فى شأن مجلة « الفكر » التى أسسها وأصدر بعض اعدادها واعلنا عن صدورها فى جريدة العمل مرارا وهو مؤمن اشد الايمان بضرورة العناية بالادب والثقافة والتفكير الصحيح فى مصير الوطن وانتهاج نهج الاصالة فى تلك الايام التى كاد يختلط فيها الحابل بالنابل وتشعبت فيها المسالك وتأكدت فيها لذى النظر الثاقب ضرورة وضع الاسس الثقافية السليمة للنهضة التونسية التى كانت تتمخض عنها التطورات السياسية المضطربة بالرغم من ضغط السياسة وحتمية أولوية العناية بما تفرضه من مواقف .

ان الاخ محمد مزالى الذى اسس «الفكر» فى تلك الاجواء وسهر على صدورها بانتظام بفضل ما جبل عليه من صبر ومثابرة . لم تشغله عنها المهمات الجليلة التى اضطلع بها منذ فجر الاستقلال قد وجد من زعيم الشباب على البلهوان وهو يقدم على مغامرته تفهما وتشجيعا مما يدعونى بهذه المناسبة الى ذكر هذا الرجل والتنويه بتأثيره العميق فى ميدانى الوطنية والثقافة. وقد كان الاستاذ المتبحر فى الفلسفة واللغة العربية صاحب كتاب « المعرفة عند الغزالى » والمساهمات الكثيرة . فى الصحف والمجلات ومنها مجلة المباحث الشهيرة وفى الفكر التى كتب بها ثلاث مقالات : والزعيم البطل الذى نقدر نصيبه فى تكوين الرجال وشحذ الايمان فيهم وفى الحركة التحريرية المظفرة . ولا يمكن ان ننساه فى هذه الذكرى المجيدة التى نكرم فيها مجلة « الفكر » . وفاء للاستاذ المناضل الذى لا ننسى له فضله ونحن ننوه بجهد الاخ محمد مزالى مؤسس الفكر وعضده الاخ البشير بن سلامه الذى يشترك معه فى الرأى والحزم وأسرة الفكر جميعا وان كلمة طيبة قوامها الاخلاص للمبادىء التى نشترك فى

التمسك بها يقولها أخ أكبر لاخوانه لها اثرها فى تأكيد مبدأ ترابط الاجيال على امل ان تتقبلها اسرة الفكر بصدر رحب وهى تواصل الجهود لينعم الانسان فى بلادنا بنعم الثقافة الحق مع نعم التقدم المادى الذى يكون جحيما اذا لم يعدله تفكير صائب وثقافة راقية .

ان المبدأ الاساسى الذى تسير عليه « الفكر » حسبما استخلصه مما نشر بها خلال ربع قرن هو الاصالة والتفتح .

فالاسلام والعروبة والوطنية يحفظها « الفكر » ويحافظ عليها ويذود عنها والتفتح على الثقافات الاجنبية لا تجحد « الفكر » فضائله فهى ترغب فيما فيها من مكاسب ايجابية وتلفظ سلبياتها لفظ النواة وقد تجمل ان تخطو الفكر فى السنوات المقبلة التى نرجو لها فيها التوفيق خطوات جديدة لنفض الغبار على أدبنا العربى العريق الذى ما زالت روائعه ذات القيمة العالمية الممتازة تستحق المزيد من النشر والشرح والتحليل ليستفيد منها ابناء العروبة الذين قد يعرضون عنها الى ما دونها مستوى وكذلك الراغبون فى معرفة آدابنا وثقافتنا لا سيما وقد ظهرت عناية فى العالم بشؤون العرب والمسلمين منذ ازمة الطاقة سنة 1973 وتحت تأثير الانتفاضات التى عرفها العالم الاسلامى والعرب فى السنوات الاخيرة وتسرب مفعولها الى الخارج .

ان كاتبا كالجاحظ وفيلسوفا شاعرا كالمعرى ومؤرخا كابن خلدون وغيرهم ممن ساروا على خطاهم وانتهجوا منهجهم أو كانوا فى مستواهم من المتقدمين والمتأخرين الى عصر النهضة وبعده يستحقون الدراسات المستمرة ليتدبر فى تراثهم شبابنا ويستفيد به الباحثون مهما كانوا ...

واذا ذكرت الاعلام من قادة الادب والفكر فى العالم العربى والاسلامى فلان هناك اتجاها للاعراض عن الاعلام والاغترار بشعوذة الاقزام .

وانى كلما قرأت لاقطاب الادب العربى نبذا ازددت يقينا بان لغتنا العربية التى جعلت « الفكر » من رسالتها الدفاع عنها وصيانتها . هى لغة راقية معبرة وليس العجز ــ عند العجز ــ الا فى البشر الذى يتلعثم لسانه .

كما يجمل أيضا ان يعمق المفكرون والباحثون وان يواصلوا التفكير والبحث فى شؤون اسلامنا وعروبتنا وفى مختلف الاراء التى لها اثر فى حياة الامم وهى متسربة الينا احببنا ام لم نحب ما دام العالم قد اصبح بفضل الاذاعة والتلفزة والسينما والكتب والمجلات والصحف اى وسائل الاعلام بانواعها وسرعة

المواصلات وحدة تنتشر فيها الآراء بسرعة . والبحث فى هذه الآراء التى لهـا اثرها خير من تجاهلها والرأى لا يقهره الا الرأى .

ولا ينبغى ان يخشى المفكر الحيرة ، فالحيرة بداية اليقين ، وقد يكون من الضرورى ان يحتار المفكر ليوضح السبيل لغيره من الناس فيطمئنوا

وانا لفى حاجة الى المزيد من الشجاعة فى الرأى والعمق فى التفكيـر مع التجرد فى النوايا لوجود المسالـك الـذهنية التى يعـرضها المفكـر على ابن القرن الخامس عشر أو القرن الواحد والعشرين وهو شاب يبحث عن الطريق ويرغب فى النجاة . ولا ينبغى ان يزعجنا اختلاف الاراء وتعددها وتباينها مـا دامت الرغبة صادقة فى الخير والآراء يلقح بعضها بعضا مع ان رجـل الفكـر ليس مضطرا كرجل السياسة والعمل للاختيار السريـع بين مختلف الآراء والاتجاهـات .

وانما تموت الامم اذا جمد فيها التفكير وعجز الناس عن التعبير واغلق باب الاجتهاد وسدت منافذ الجهد واصبح البشر نساء ورجالا يبادق على رقـعـة الاطماع والنزوات .

على ان « الفكر » ينبغى ان يتناول بالتحليل والتقييم وباسلوب أدبى راق ـ الى جانب النظريات المجردة ـ المذاهب والقضايا الدولية الكبرى التى تواجه الانسانية فى الوقت الحاضر كقضية الحوار بين الشمال والجنـوب والنظـام الاقتصادى العالمى الجديد وقضايا حقـوق الانسـان والتعـذيب والعنصـريه بقسميها الجنوب الافريقى والصهيونى وقضية القضايا ومعضلـة المعضـلات **قضية فلسطين** التى لها كبير تأثير على تطورنا وسلوكنا وكياننا ثم قضيـة الذرة ونزع السلاح وحبذا لو يتناول الشعراء هذه القضايا ويعمقوا النظـر ويشحذوا الشعور فى التعبير عما تثيره من هواجس وآمال بما يثرى الفكـر ويحيى الضمير . أو ليست جديرة بعكاظيات !؟

ثم ان الفضاء واعماق البحار ميدانان يوحيان بالعلم والشعر . فهل يتناولهما الكتـاب ؟ وما اوسع الآفاق ! آفاق الفكر لمن يريد ان يفكر ويشعر ويثرى نفسه وغيره . حتى يكون لنا فى المعترك الثقافى الدولى مكانة تستند القضايا المصيرية وخير الانسانية .

ان 25 سنة من «الفكر» تقيم الدليل على ان خصال الصبر والمثابرة والاتزان تثمر فى بلادنا رغم شتى الصعوبات والعراقيل وهى صعوبـات وعـراقـيـل طبيعية فى بلاد نامية وتكون اى تلك الخصال الارضية الصالحـة للنهـضـة الضرورية للاستقرار والتقدم والدمقراطية السلمية . تلـك الدمقراطية التى

كتب عنها الاستاذ محمد مزالى كتيبا فى سلسلة البعث علقت عليه فى حينه بالتنويه جريدة العمل فى عددها الصادر فى 9 مارس 1956 يوم هجم علينا طغاة الاستعمار وكدنا نفقد الحياة ونحن نطبع جريدتنا العمل وفى مطبعة (تونس سوار) بشارع بورقيبة .

انى أهنىء من جديد أسرة الفكر على ما قامت وتقوم به من عمل مثمر ، وان طريق التفكير كطريق الجنة محفوف بالمكاره ، لا تدمى عليها الا اقدام المؤمنين الذين يشعرون وهم يكتبون بان لهم رسالة لا راحة لهم بدون ادائها وفى ذلك سعادتهم وخير الوطن والانسان .

وانى اغبط الاخ محمد مزالى على ما يشعر به فى الوقت الحاضر من هناء وسرور وهو يتذكر يوم دفع اول عدد من الفكر للمطبعة والمتاعب التى واجهها والظروف الصعبة التى مر بها قبل ان يثبت الحب ويثمر الزرع .

فهنيئا له بفكره الثاقب الذى الهمه «الفكر» وبثمرة جهوده فى مجتمعنا الذى ساهم ويساهم فى نموه .

وأنا لنرقب نشاطه الموفق وهو يباشر اليوم شؤون الحكم برعاية صاحب الامر فخامة الرئيس المجاهد الاكبر الحبيب بورقيبة وهو نشاط بذله بايمان واخلاص وتفان ويستحق كل تقدير ودعم اذ تتحقق بفضله المبادىء التى ما فتئت «الفكر» تناضل عنها منذ 25 سنة والتى نجد فيها الكثير من شواغلنا وطموحاتنا التى عبرنا عنها اكثر من مرة . وفى مناسبات عدة بالنضال فى سبيلها والذود عنها والتضحية من اجلها قبل الاستقلال وبعده لينعم الشعب التونسى فى الاستقلال السياسى بثمرة كفاحه وتكون بلادنا فى مجموعة المغرب العربى اولا وفى المجموعة العربية والاسلامية والافريقية موطن قوة وثقافة ونتعاون تعاونا نزيها مثمرا مع اصدقائنا اينما كانوا وخير تعاون ما دعم التفاهم والسلام بين الامم وفتح للفكر آفاقا للعمل على تقدم بنى الانسان .

وانا اذ أتمنى للاخ محمد مزالى واعضاده كل توفيق أؤكد لهم – فى يوم الفكر ويوم صفاء التفكير ووضوح الايمان اذ يسمو العقل بالانسان الى المتعة الثقافية المثلى – عزمنا الراسخ على شد أزرهم بما استطعنا تفكرا وعملا. شأننا كما كنا وشأننا كما نكون ... ايمانا منا بأن خدمة الثقافة والوطن حق مشاع ... لمن يحرث الارض الطيبة التى تعطى ثمارها للكادحين ... الذين تدمى اقدامهم على درب اليقين ...

الرشيد إدريس
(تـونس)

مقاطع إلى حبيبة

شعر : رياض المرزوقي

I. لو أغزل من أهداب الشمس
حريقا
أو أحفر بين تخوم البحر
طريقا
أو أنثر حبات العمر
على صفحات الصخر
وأذريها للريح ، أقطعها
بالسكين

II. لو أنطق كلمات لم تنطق ،
لو أنظم خرزات الألفاظ على
عرف جواد مجنون ،
لو أبعث روح العيش بقلب لم
يخفق ..
لو أخرق كل قوانين المنطق !

III. غزل فى قلبى لا كالغزل
قول مسحور ،
وشعور
أبدى أزلى ،
وحنين ..
يجرى فى شريان العمر
لفتاة بلغت خمسا بعد
العشرين ،
لفتاة تدعى (الفكر) .

IV. لم أمدح يوما لأنال التبر
لم أركب متن الشعر لنيل
الفخر ،
لم أغرق أبياتى فى أقداح
الخمر ،
لم أكتب حرفا يخضع للنهى
أو الأمر ،
إن كنت أقول الشعر فمن أجل
الشعر
تجريه الجن الحمراء على
شفتى ، يجريه القهر

يلقيه الفن على خلدى ، فيضج الحبر ،

لجمال الدنيا ما ألقى من نفث السحر

شعرى للحب ، وهذا الشعر لحب (الفكر) .

٧. رافقت (الفكر) سنينا من عمرى لا أجمل منها ، لا أخصب !

* * *

وكتبت لها خفقة قلبى المتعب يرهقه قدرى ،

واجهت هجومات البشر ، وحدى، و (الفكر) على المكتب.

فى كل وجوه الناس أرى الغدر، فى كل أياديهم عقرب ،

وحدى ، ومعى قلمى و (الفكر)

٧١. تتناءى عنى اصداء قصيده :

الموعد الشهرى

مجلة (الفكر)

قصيدة عذرا

تموج فى صدرى !!

أسمعها فى قلب القلب بعيده،

وتتمتم شفتاى :

شكرا (للفكر) ..

ولكن ، هل يكفى أن أنطق بكلمة الشكر ؟

عذرا يا حلوة إن لم أمنحك المهر ،

انى لا أملك تغيير مجارى الأقمار ..

ولا تحويل البحر .

رياض المرزوقى (تونس)

ـ اكتوبر 80 ـ

مجلة « الفكر » منبر الشباب

بقلم : محسن بن حميدة

لقد جاء منذ ربع قرن فى الافتتاحية الاولى لمجلة « الفكر » [العدد الاول للسنة الاولى : اكتوبر 1955] : « ان المجتمع التونسى اليوم يجتاز مرحلة دقيقة فى حياته هو أشد الحاجة فيها الى أن يعرف نفسه ويعى منزلته ويوضح أهدافه ويضبط سبله ... فنحن أحوج ما نكون اذن الى مذهب أصيل منتزع من واقعنا مستلهم من ماضينا وحاضرنا يلقى أضواء ساطعة على مختلف جوانب حياتنا ويكسب أعمالنا معنى ساميا ..

واذا أمكن لهذه المجلة أن تكون ملتقى المثقفين فى هذه البلاد حتى يعالجوا مشاكلهم على ضوء الفكر فانها تكون قد قامت بنصيب متواضع من عمل انشائى أكيد »

وهكذا أرادت مجلة « الفكر » منذ تأسيسها أن تكون ملتقى المثقفين والمفكرين مهما اختلفت اهتماماتهم ونزعاتهم ومشاربهم وأساليبهم وأعمارهم لالقاء الاضواء على الواقع التونسى وابراز الشخصية التونسية وهكذا كانت ولا تزال تحترم حرية الفكر وتذود عنها وتحتمل فى شجاعة وثبات وصبر كل ما يترتب عنها من شتى أنواع التبعات

ولقد كانت منذ أعدادها الاولى حريصة على فتح صدرها واسعا للشباب نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر محمد فرج الشاذلى ومنور صمادح والشاذلى زوكار ومحمد عامر غديرة ومصطفى الحبيب بحرى وعبد الواحد ابراهيم وفريد غازى وغيرهم كثير .

وليس هذا غريبا فصاحب مجلة « الفكر » ومديرها شاب لم يتجاوز اذذاك الثلاثين همه مع جمع شمل المثقفين والمفكرين فتح منبر للشباب فكان ولا يزال يرحب باثار الشبان ويحرضنا على الاخذ بأيديهم بالنظر فى كتاباتهم بكثير من التسامح وباسداء النصيحة لهم وبتشجيعهم ــ حتى فى حالة الرفض ــ بنشر

بعض المقتطفات مما يرسلون الى المجلة وهكذا كنا هيئة التحرير نصنع أثناء اجتماعاتنا الاسبوعية كل أمسية سبت ثم كل أمسية اثنين ولقد بلغ بنا الامر أحيانا الى اصلاح الكتابات وحتى ترميمها ليتسنى نشرها كما كنا ننقل الى اللغة العربية ما كان يرد علينا باللغات الاجنبية فما كان يعلم بذلك غير أصحابها ولا علم به لغيرهم الى يومنا هذا ولقد كان ذلك شاملا للقصة والشعر وحتى المقالة وبالاحرى الدراسة

ففي ميدان القصة نجحت «الفكر» الى حد كبير فى بعث القصة التونسية لحما ودما فبعد ان احتضنت قصص الطيب التريكي والطاهر قيقة ومحمد فرج الشاذلي فتحت صفحاتها منذ سنتها الاولى لقصاصين شبان مثل عبد الواحد ابراهم مثلا

ثم ان «الفكر» هى التى اكتشفت القصاص البشير خريف وغامرت بتشجيعه ونشر رواياته (ونقصد بالرواية القصة الطويلة) فمنذ العدد الثالث (ديسمبر 1958) من سنتها الرابعة أخذت على عاتقها نشر « افلاس أو حبك دربانى » للبشير خريف وليس للقارىء الاديب ان ينسى الضجة التى أحدثتها تلك الرواية والمعركة التى اثارتها من جديد بين انصار الفصحى والعامية تلك المعركة التى لا يمكن أن تنتهى أبدا وتبين بعد ذلك أن « الفكر » كان لها دائما السبق اذ أصبح البشير خريف من أبرز ممثلى القصة التونسية المعترف بهم فى الشرق والغرب

ثم بشرت مجلة «الفكر» سنة 1961 بمجلة «التجديد» التى أصدرها وأدارها أحد ممن كانوا يحررون فى « الفكر » وهو اذذاك الاستاذ الشاب المنجى الشملي والتى كان يشترك فى تحريرها جماعة من الاساتذة الشبان نذكر منهم صالح القرمادى الذى كانت نشرت له « الفكر » قبلا وابتهجت بعد ذلك « الفكر » لصدور دورية «قصص» التى أصدرها «نادى ابى القاسم الشابى » بادارة أحد محررى «الفكر» الاولين هو الاستاذ محمد العروسى المطوى وكان اعتمادها فى اعدادها الاولى خاصة على القصاصين الشبان الذين اكتشفتهم وشجعتهم«الفكر» كما ان «الفكر» هى التى اكتشفت وشجعت وأحيانا وجهت القصاصين الذين اصبحوا يمثلون القصة التونسية الحديثة أمثال محمد رشاد الحمزاوى ورشيد الغالى وحسن نصر ثم فتحت صفحاتها للقصة التجريبية مع سمير العيادى والطاهر اللبيب وعلى الشملي وخاصة عز الدين المدنى بقصة «الانسان الصفر» التى كان نشرها أعظم وأخطر مغامرات «الفكر» يضاف اليها سنة 1976

« وسواس قهرى » وسنة 1977 « التربيع والتدوير » وهنا أيضا كان السبق وصدق التكهن لمجلة «الفكر» اذ أصبح عز الدين المدنى بدون منازع من أبرز وأحسن القصاصين والمسرحيين التونسيين وحتى العرب اليوم

و «الفكر» هى التى عرفت بالمحاولات الاخيرة المختلفة كلوحات البشير بن سلامة ومحاولات سالم ونيس ومبروك المناعى والعربى بنتركة ومختار العبيدى ومحمد باردى وفتحى الجلاصى وهشام بوقمرة وبوراوى عجينة والتهامى الهانى وخليفة الجورنى ....

و «الفكر» هى التى اكتشفت وأبرزت القصة النسائية بما نشرت وتنشره لناجيه ثامر وعروسية النالوتى وفاطمة سليم وحياة بن الشيخ ونافلة ذهب ونتيلة التباينية ونعيمة الصيد وفوزية علوى وشريفة غرسلاوى وغيرهن ...

وهى تنشر اليوم المحاولات المسرحية الجديدة ليوسف رزوقه ووحيد الخضراوى ...

وعرفت على نطاق أوسع بالقصاص مصطفى الفارسى

اما فى ميدان الشعر فقد كان «للفكر» الفضل فى نشر اثار حركة « الشعر الحر » فى تونس بريادة الاستاذين محمد العروسى المطوى ومحسن بنحميدة وذلك منذ عددها الاول (اكتوبر 1955) ولقد انضم اليهما كثير من الشعراء الشبان حتى من الذين كانوا يتمسكون تمسكا كبيرا بالشعر العمودى أمثال أحمد اللغمانى ونور الدين صمود و «الفكر» هى التى شجعت جعفر ماجد وهو لا يزال اذذاك طالبا بدار المعلمين بأن نشرت له أول ما نشرت قصيد «حنين» فى «بريد القراء» بعددها الثامن (ماى 1959) لسنتها الرابعة

كما نشرت «الفكر» لاصحاب الشعر العمودى المتصلب أمثال محمد الناصر الصدام والشاذلى عطاء الله ومحمد مزهود ومحمد الشعبونى والهاشمى زين العابدين

ولقد فتحت « الفكر » بعد ذلك سنوات 69 الى 1971 ذراعيها لجماعة الشبان الذين- انطلاقا منحركة «الشعر الحر» - كونوا حركة «غيرالعمودىوالحر» وهم كلهم شبان متحمسون تواقون الى الاصداع بالجديد والطريف فى غير تكلف نخص بالذكر منهم محمد الحبيب الزناد والطاهر الهمامى وأحمد القديدى ومحمود التونسى وفضيلة الشابى وشامة الخمير وأحمد حباشة .

وتخرج عن الفكر جميع الشعراء الشبان بألوانهم الجديدة كعبد الرحمن الكبلوطي ونزعاتهم المختلفة ومحاولاتهم المتنوعة أمثال الطيب الرياحي ومنصف الوهايبي وأحمد مختار الهادي وعبد الحميد خريف وأبو وجدان الصادق شرف محيي الدين خريف وعلي دب وسويلمي بوجمعه ومحمد عمار شعابنيه وعبد القادر شروده ...

كما يرجع «للفكر» الفضل في نشر آخر محاولات الشباب في ميدان الشعر لامثال محمد أحمد القابسي ويوسف رزوقة وحسن بن ذياب رضا بورخيص ومحمد لطفي اليوسفي وحميدة الصولي وكمال قداوين وسوف عبيد ومحمد ميلاد ...

ومع ان الشعر لم يستهو كثيرا التونسيات فان «الفكر» حرصت على ان تحتضن الشاعرات القليلات اللاتي داعبن القريض من زبيدة بشير الى فضيلة الشابي وشامة خمير وعائشة الحضراوي ... ومن اعظم وأجل أعمال «الفكر» انها ربطت بين الاجيال فنشرت للاب وابنه امثال عطاء الله وابنه مصطفى عطاء الله ومحمد المرزوقي وابنه رياض المرزوقي وأحمد اللغماني وابن عمه المأسوف عليه مختار اللغماني ونشرت للشاعر مصطفى خريف ولاخيه القصاص البشير خريف ولابني أخيه عبد الحميد خريف ومحي الدين خريف الشاعرين ونشرت للمعلم أو الاستاذ وتلميذه أمثال محمد الهادي العامري وتلميذه محمد مزالي والصادق مازيغ وتلميذه محسن بن حميده ومحسن بن حميده وتلميذه محمد بن صابر وغيرهم ..

ومن اعظم وأجل أعمالها أيضا أنها سهلت التعارف وأوثقت الصلة بين الادباء التونسيين واخوانهم العرب في المغرب والمشرق والادباء والمفكرون المغربيون والمشرقيون الذين ساهموا في تحرير الفكر كثيرون جدا لسنا نقصد هنا ذكرهم أو احصاء عددهم لكن يجدر بنا ان نذكر القراء على سبيل المثال بالدور الهام الذي قامت به الفكر في مناصرة القضية الجزائرية قبل استقلال الجزائر ومناصرتها منذ تأسيسها الى اليوم للقضية الفلسطينية فرحبت بكل ما يتعلق بالقضيتين ويساهد في التعريف بهما والدعاية لهما كما فتحت صفحاتها لكل أصواتهما من الادباء والشعراء والمفكرون والسياسيين هذا عدا الاعداد الممتازة التي خصصتهما للقضيتين .

ومن غريب الصدف أن يكون مؤسس « الفكر » ومديرها هو الذى يقف اليوم بصفته الوزير الاول للجمهورية التونسية للدفاع امام جمعية الامم المتحدة بنويورك عن القضية الفلسطينية والمطالبة بالحل السريع لمظلمة العصر

وهكذا كانت مجلة «الفكر» ولا تزال ملتقى المثقفين والادباء والمفكرين ومنبر الشباب المتحمس المتوقد التواق الى الخلق والابداع وهذا هو سر نجاحها ودوامها والتفاف الجميع حولها كما كتب ذلك مؤسسها ومديرها محمد مزالى منذ خاتمة سنتها السابعة قائلا :

« ان « الفكر » ليست مجلة شخص بعينه أو جماعة ضيقة بعينها بقدر ما هى ملتقى لاسرة الادباء والمفكرين عامة ومنبر لكل الآراء الصادقة والافكار النيرة ومجال لكل المحاولات الادبية الاصيلة القيمة رائدها السعى فى تبين ملامح الشخصية الادبية القومية وتعزيز مقومات الثقافة الوطنية والمساهمة فى اثراء التراث الفكرى فى الوطن الاصغر والوطن الاكبر ومبدؤها التمسك بحرية التفكير والذود عن حرمة المفكر الاصيل دون المزيف والمتاجر بأدبه والايمان بأن النهضة الادبية المنشودة ثمرة جهاد جميع الادباء مهما كان سنهم أو أسلوبهم أو نزعتهم أو مدرستهم وبأن معيار تقييم الاثر الادبى انما هو قيمته الذاتية بقطع النظر عن الموضوع بل بالرغم عن أهمية الموضوع والايمان كذلك بأن قضيتنا الكبرى نحن معشر الادباء ليست الادب الملتزم أو الادب غير الملتزم مثلا بل هى قضية الادب أو اللا أدب » .

محسن بن حميده
(تونس)

العيد الفضي

مجلة « الفكر » فى 25 عاما

هذه نشرة أعدها الاستاذ الحبيب شيبوب ونشرت بمناسبة مهرجان تكريم «الفكر» يومى 10 و 11 أكتوبر 1980 ، بقصر المؤتمرات بتونس . وقد احتوت النشرة على قصة انبعاث مجلة « الفكر » ومسيرتها خلال 25 سنة من 1955 الى 1980 وتحلت بعديد الصور .

اطلبوها من إدارة مجلة « الفكر » ص. ب : 556 تونس .

رفيعة حب

شعر : يوسف رزوقه

إلى مجلة « الفكر » في عيد ميلادها الخامس والعشرين ..

أجيء حبيبتي ،، لا شيء يمنعني   ولي في أفقك الممتد آفاق
مددت خطاي .. والأشذاء تسبقني   وإني في الهوى العذري سباق
أمد يدا فكم فزعت تصافحني   مسافات مجنحة وأشواق
عليك تطل نافذة ونافذة ،   ومنك تطل أقمار وأعناق
فهل أئد الصهيل الفذ في كلمي ؟   فيلعنني الشذى وتدوسني الساق

* * *

أنا غصن وأشهد أنك الشجره   تظلل ثمرك الملآن أوراق
جذورك في مطاوي العمق منفجره   وفرعك نخوة أبدا وإشراق

* * *

عرفت شراسة المنفى فأين أبي   وأمي ؟ إنني ظمأ وإرهاق
أمر عليهما صمتا وأسئلة   فيغمرني ضباب قاحل شاق
فكل خرافة هشمتها بيدي   وكل جهالة : وحل وإشفاق
وأنت حبيبتي أم وأنت أب ،   وقلبك شاسع جدا وخفاق

* * *

عَشقتك مذ تمادى اللفظ يشغلني ... وَعِشقي نافذُ المَفعول خلاّقُ
فَلا حُمّى بحجم الرّعبِ تركبني ... وَلا وَجهي بفرط التيه يَزْرَاقُ
جَميعُ الناسِ أحْذية إذا ارْتفعوا ... عن اللفظ العظيم وكلهمْ عاقُ
وَهُمْ وَطَنٌ تمدّ جُسورَهُ لُغةٌ ... وَمن لُغة الطّيور تروجُ أسوَاقُ

* * *

تكونُ تَعيش في الغابات جُمجُمة ... فَكيفَ تَكونُ للأفكار أشداق ؟
وَفي الصّحراء قد تخضرّ مُعْجِزةٌ ... فَكيفَ تكون للأفْكار أخلاق ؟
وَأنتِ حَبيبتي ، وَالياسمينُ صدى ... وَإني دائما صبّ وَمُشْتَاقُ
أُحبك .. وَالشذى ما بيننا سُحُبٌ ... لَها في سائر الأحوَال إغدَاقُ
ظَللت عَلى الطريق الوَعر شَامخة ... فَكانَ لنهجك العَرَبيِّ عُشّاقُ
إذا سَافرتُ فيك فَتحتُ أزْمنةً ... يُهندسُ ضوْأهَا الوَثّابَ عملاقُ
فَأنْت سَفينَةٌ في البَحْر مُوغلةٌ ... تُسَيّرك امتِداداتٌ وَأعْمَاقُ
تَمَهّلْ أيّها الرّبّانُ ثَانيةً ... فَفِي سُفُني شَبابيكٌ وَأنفَاقُ
أنا مَا كُنْتُ مدّاحاً وَلا بَشَراً ... وَرَاء الزّيف وَالشهوَات أنْسَاقُ
وَلَكنْ جئتُ محمولا على وَطنٍ ... منَ الأشْوَاق لم يَمسسه فُسَّاقُ

يوسف رزوقه

(تونس)

الاستاذ محمد مزالي كما اعرفه من قريب

بقلم : الحبيب شيبوب

كان في الحسبان (*) أن لا يفسح لى مجال الكلام ، في هذه العشية الزاهرة . اذ تقرر أن يكون دورى عشية الغد ، لأتحدث عن « الوزير الاديب » معالى الاستاذ محمد مزالى مؤسس وصاحب مجلة « الفكر » الذائعة الصيت ، والتى نحتفل بيوبيلها الفضى هذه الايام .

ولكن مفاجأة الاخ الاستاذ محمد فرج الشاذلى ، وزير التربية القومية ، ورئيس لجنة مهرجان الاحتفال ، باحالة الكلمة الى ، كانت مفاجأة سارة من جهة ، ومحرجة من جهة أخرى ... سارة لاننى سأتحدث عن بعض ذكرياتى . مع صاحب «الفكر» ومحرجة لاننى لست من فرسان الكلام .

ومهما يكن الامر ، فانه لا مفر من النزول ، عند رغبة الاخ الشاذلى ، واذن ، لا بد مما ليس منه بد !

وأود قبل كل شيء ، ان اعرب بسرور واغتباط . اننى اشعر بفرحة عارمة. عن نجاح مهرجان تكريم «الفكر» من جميع الوجوه ، هذا المهرجان الذى تنادينا الى اقامته بدافع التقدير والاكبار لأديبنا الكبير الاستاذ محمد مزالى . والاشادة بالدور الذى لعبته ولا تزال مجلة «الفكر» سدد الله خطاها . ووقاها العثرات ..

ولست بسبيل تعداد مآثر «الفكر» وما اسهمت به فيخدمة ادبنا التونسى، والادب المغربى ، والادب العربى عامة . فلذلك مجال ، غير هذا المجال

(*) هذا تلخيص للكلمة التى ارتجلها الاستاذ الحبيب شبوب في مهرجان«الفكر»

ولكنى ، سأرجع لذاكرتى ان لم تخنى ، وأفتش فى زواياها عما تحتفظ به من معلومات عن الاستاذ محمد مزالى ، رجل الفكر ، وكيف عرفته ..

وحتى لا اطيل ،اذكر ان اسم الاستاذ محمد مزالى رن فى أذنى ، لاول مرة، سنة 1950 ، وقرأت له اول ما قرأت ، مقالا فى جريدة ـ الصباح ـ التونسية بعددها الرابع تحت عنوان « فى الثقافة » ومن خلال مطالعتى لذلك المقال ، أحسست بانجذاب نحو كاتبه ، وشعرت كأننى تربطنى به رابطة قديمة ، وهذا يقع لى كثيرا ، مع اسماء حبيبة الى قلبى ، أثيرة لدى

ولطالما ساءلت نفسى عن ذلك ، فلم أجد لديها الجواب المطمئن ، ولكن يقول أهل الذكر أن مواليد « البرج » المشترك ، تربطهم آصرة مودة ، برغم تباعد الزمان والمكان

وفعلا ، فانى والاستاذ محمد مزالى من «برج» واحد ، هو « برج الجدى » ومن مواليد شهر واحد هو شهر ديسمبر . وعلى وجه التحديد ، كان ميلاده يوم الثلاثاء 23 ديسمبر 1925 ، وانا من مواليد 29 ديسمبر من سنة لا أذكرها ، حتى لا يتحدد عمرى ، وحتى لا أحسب فى عداد الكهول ..

اذن ، قرأت لمحمد مزالى ، وظللت اتابع ما اكتب ، الى ان صدرت «الفكر» وكنت أعمل فى سلك التعليم ، خارج العاصمة ، فكانت «الفكر» من جملة المجلات التى أتابع ما ينشر فيها بشغف واهتمام ..

ومر عام او أكثر ، وانا وثيق الصلة بما يكتبه اديبنا الكبير ، لا غير ، ولم أره بعد ، ولم يسعفنى الحظ بمعرفة شىء عن شخصيته ، وعن سلوكه ، وعن علاقاته البشرية الى غير ذلك ، من المعلومات التى يتلهف عليها امثالى ممن ابتلوا بالادب ، وفطروا على تقصى جزئيات حياة كل اديب ، وكل صحفى ، وكل من له صلة بعالم الالهام والابتكار

وتشاء الاقدار ، أن أنتقل بالعمل الى باجة . فأتعرف فيها على الاخ الاستاذ محمد فرج الشاذلى . اذ كان يدعو للاشتراك فى مجلة «الفكر» ويحمل مقتطعاتها فى جيبه ، وبالرغم من اننى أحب شراء المجلات والجرائد مباشرة . ولا اميل الى الاشتراك فيها ، رغم ما فى الاشتراك من فوائد احيانا ، فانى نزلت عند رغبة أخى الاستاذ الشاذلى ، واشتركت فى «الفكر» لعدة اعوام ..

ومن خلال أحاديثى الادبية المتكررة مع الاستاذ محمد فرج الشاذلى ، تردد اسم الاستاذ محمد مزالى مرارا وتكرارا ، وكنت أصغى باهتمام لما يقصه الاخ

الشاذلي من اخبار وحياة ونشأة الاستاذ محمد مزالي ، فأكبرت الرجل وازددت اعجابا له ومحبة :

وعشق الفتى بالسمع مرتبة أخرى

واذ وصلت في كلمتي الى هذا الحد ، فلا بد من الوقوف هنيهة . عـنـد الظروف التي اتاحت لي رؤية وسماع الاستاذ محمد مزالي . أول مرة ، واني أذكرها كأنها وقعت أمس ..

فقد كنت عضوا في هيئة جمعية « الهلال الرياضي التونسي » بعد ان كنت لاعب كرة قدم فيها سنوات ، وصادف أن سمي الاستاذ محـمـد مزالي «مدير الشباب والرياضة» اوائل سنة 1959 اثر عودته من مـؤتمر الادبـاء المنعقد بالكويت حيث ترأس الوفد التونسي ، وكان لكلمته الصدى المطلوب . والتأثير المرغوب

وللحقيقة والتاريخ أقول : ان الاستاذ محمد مزالي سمي على رأس ادارة الشباب والرياضة ، وهي خاوية الوفاض ، وبادية الانقاض ، فنفخ فيها من روحه وأعطاها من فكره وجهده الكثير .

ولم يقتصر عمله في تلك الادارة على مجرد تسيير الامور الادارية فحسب ، بل كانت له مواقف في تونسة الرياضة وتعـريب مصطلحاتها ، وتشجيـع النوادي والجمعيات على اكتساح معاقل بقايا الرياضة المتفرنسة ، والتي كان يتشبث بأذيالها كبار بعض الجمعيات التي تحسب انها على شيء من السمعة الشعبية وذيوعة الصيت .

ولنرجع الى ما كنا بصدده من الحديث ، عن الظروف التي أتاحت لي سماع الاستاذ محمد مزالي عن كثب ، لاول مـرة ، عقب تنصيبـه مديـرا للشبـاب والرياضة ، فقد أعان جمعية « الهلال الرياضي التونسي » اعانة لا تنسى ، في الحصول على مقر « الاتحاد الرياضي الفرنسي » وكان يوم الظفر بهذا المقر يوما مشهودا ، حيث تم تدشينه بحضور الاستاذ مزالي

وألقى يومئذ كلمة بليغة في التعريف بالرياضة وأهـدافها التي تـداعب افكاره ، ورسم الخطة المثلى التي يجب على كل الجمعيات ان لا تحيد عنها أبدا ووعد في خاتمة كلمته بانه ان قدر له يوما مغادرة ادارة الشباب والرياضـة فانه لن ينتسب الا الى جمعية الهلال ..

وما هى الا ايام قلائل ، حتى توطدت العلاقة بين مدير الشباب والرياضة المتحمس ، وبين مسؤولى هيأة الهلال .

وبعث « الميثاق الرياضى » للوجود ، ونقش على رخامة فى مدخل النادى ، لا تزال قائمة الى اليوم ، تشهد بما قدمه محمد مزالى للرياضة من خدمات حمد أثرها يوم وصلت تونس الى الارجنتين للتبارى حول كأس العالم
ولكى لا يتطوح بى الحديث طويلا ، فى متاهات الرياضة التى أصابت عدواها كل الناس ،أذكر — للتاريخ أيضا — ان الجمعية التونسية الاولى التى تسلمت جائزة الميثاق الرياضى ببورصة الشغل فى يوم مشهود كانت جمعية (الهلال) المتحدث عنها ، وكان مقدارها 50 د تسلمناها بيد الشكران والامتنان

وليس من المبالغة فى شيء . اذا قلت ان ما سمعته من الاستاذ محمد مزالى فى موكبى تدشين النادى ، وتسلم الجائزة ، فهمه غيرى كما شاء . وفهمته أنا بمعنيين اثنين : معنى الحروف والكلمات التى تربط جملة بأختها . وموضوعا بآخر ، ومعنى يستشفه السامع المنتبه من هوامش الكلام ، وهو يدل على ان قائله من ذوى الافكار الصحيحة الصريحة . والرؤية الصادقة للاشياء ، رؤية تنم عن صدق تجربة ، وعمق احساس . وايمان لا حد له بالشباب المتطلــع للغد الافضل ..

ويجرنى هذا الحديث الى حديث آخر عن لقاء آخر يوم سمى الاستاذ مزالى مديرا عاما للاذاعة التونسية ، وجاء مساء 12 نوفمبر 1964 لزيارة مقر عملــه الجديد . والتعرف على المنتجين والعاملين فى دار — الاذاعة — وصادف ان كنت فى المكتب الثانى من طابق الدار الاول المشرف على شارع الحرية ، وهو مكتب يجمع بين الاستاذين الكبيرين الشاعرين المرحومين : حسين الجزيرى وأحمد خير الدين .

وبمجرد أن علمنا بقدوم المدير الجديد ، وشروعه فى زيارة المكاتب ، كتبت على البديهة فى ورقة أمامى هذا البيت الشعرى :

على الرحب ، أهلا بالمدير ، ومرحبا وعــاش (مــزالى) للقلــوب محببــا

وأحلت الورقة لخير الدين ، فتأملها وأضاف :

أتانا الى دار (الاذاعــة) بــعــدمــا أشع عــلى دنيــا الريــاضة كــوكبا

ومن بيت لبيت ، امكن تسوية قصيد فى الترحيب والاشادة بمدير الاذاعة الجديد ، ولربما تساعد الظروف على نشر هذا القصيد وغيره فى منــاسبــة قادمة ..

وفي دار ـ الاذاعة ـ عرفنا محمد مزالي في خصال أخرى اكتشفناها فيه ، وهي : التفاني في العمل ، والسعي للتعرف بوجه تونس الثقافي ، وتحسين وضعية العاملين في المؤسسة ، وارساء قواعد التلفزة التونسية رغم قـلـة الامكانيات والاطارات

والحق ان تلك الفترة تعتبر من ازهى فترات الاذاعة انتاجا وتشجيعا وادارة ولا تزال ذكراها المحمودة . تتعطر بحمد جميع الالسنة . وفيهـا كلفت مـن طرفه باذاعة سلسلة من الاحاديث القيمة بعنوان «مشاهير أدبائنا» قـصـد المبادلة مع اذاعتي الجزائر والمغرب الشقيقتين . كما انتجت باشارة مـنـه ومشاركة احمد خير الدين سلسلة من المنوعات الاسبوعية بعنوان «عش معنا» واصطفاني بعد وفاة الاخير للحلول محله في برنامج «زيارة ونيارة» الشهير

وهذا الحديث ـ عن فترة الاذاعة ـ يجرني بدوره الى حديث ثالث ، عـن لقاء ثالث ، وهذا اللقاء بالطبع في وزارة التربية القومية التي تولى امرها ثلاث مرات ، كانت ثرية بالتجارب ، والتحابب ، واكتشاف جوانب في الرجل لـم أعرفها من قبل ، واشهد صادقا ان الاستاذ محمد مزالي برغم تعدد مسؤولياته وجسامتها ، لم تبطره النعمة . ولم يبدله المنصب ، ولم يشغله بريق الشهرة ، أو يغير من شمائله قيد أنملة ، بل ، ظل هو هو ، كما كان . بدون زيـادة ونقصان ، على عكس الكثيرين ممن عرفناهم . قبل أن يوكل اليهم تسيير بعض الامور ، فقدد داخلهم الغرور ، وأمسوا في طرفة عين ، متنكرين لاصدقاء الامس والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه ، أن عصم المولى سبحانه صاحب (الفكر) من ذلك كله ، وقد كفرنا في وقت من الاوقات بكل القيم والاعتبارات. لما أصبحنا نشاهد ونسمع من نفاق ، واستعلاء ، وتمرغ بالاعتاب ، ووقـوف بالابواب . ولكن صاحب (الفكر) انفرد الى جانب ما ذكرنا ، بخصلتين نادرتين يجب التنصيص عليهما ، والاشادة بهما ، ليتخذا قدوة حسنة ، ومثالا يحتذى

والخصلتان هما : الوفاء النادر الذي لا يعد ولا يحد ، وحسن الاستماع ، وهذه الخصلة الثانية مفقودة ـ للاسف ـ في اغلب المسؤولين ، واعني بحسن الاستماع ، الاهتمام بمن يحادثه ، ويحاوره ، وبمن يعرض عليه مشكلة ما . مع ان المشار اليهم آنفا تحس عندما تحادثهم بانك في واد . وهم في واد آخر ، وانهم بعيدون كل البعد عما تحس به وتشعر .

وفي هذا السياق لا بد من التنويه بيد لا تنسى للاستاذ محمد مزالي ، اذكرها واكشف النقاب عنها ـ لاول مرة ـ وهي تتعلق بكيفية حصول رجال التعليم

الملحقين بالادارة المركزية والتفقديات ، والمنظمات القومية على منحة التكاليف البيداغوجية التى اتصل بها زملاؤهم المباشرون للتعليم فى المدارس والمعاهد بداية من غرة جانفى 1977

ولهذا الحصول قصة لا بد من ايرادها ، حتى يعلم من لم يكن يعلم أى فضل لهذا الرجل ، على هذا الصنف من رجال التعليم ، اذ خذلنا يوما رؤساؤنا المباشرون وبعض اطراف أخرى ، يعف اللسان عن ذكرنا لها ، وسدت فى وجوهنا ، كل الابواب ، وضاقت علينا الارض بما رحبت وكدنا نيأس أو ننتحر ..

وفى عشية من عشايا افريل 1977 . ذهبت ـ على غير سابق ميعاد ـ الى مكتب الوزير ، الوزير الاديب ، الوزير الانسان ، محمد مزالى ، فاقتبلنى بثغر باسم ، وترحاب بالغ ، رغم ما عليه من ارهاق واعياء ، فقصصت عليه قصة (الحرمان) بتفاصيلها ، وذكرت دقائقها ، واسماء الذين خذلونا فى مطلبنا العادل ، قصد الحصول على المنحة اسوة برفاقنا المباشرين ،، وطال الحديث وتشعب ، ولم أخرج من مكتبه الا بوعد حازم للتدخل لدى من له النظر ، حتى تسوى وضعيتنا كما نحب ونشتهى . وفى أقل من شهر ، فض المشكل على الوجه المرضى .

ومن الغريب . ان الذين خذلونا بالامس ، رحوا يهمسون لمن لا يعرف حقيقتهم ، بان الفضل الاكبر لانهاء الموضوع ، كان بواسطتهم ، ألا لعنة الله على الكاذبين ..

وللاستاذ مزالى ، يد على ، أشيد بها ، وأعطر اجواء المجالس ، وهى ان دلت على شىء فانما تدل على كياسته ، ومعالجته للامور بالحسنى ، وتمقويمه لاعوجاج أى كان ، لا بالعصا ، والضغط ، والقسوة التى لا رحمة فيها ، ولكن بالاشارة العابرة ، واللمحة الذكية ، والتنبيه المستتر

وللتدليل على ما اقول : اشير الى اننى من طبعى لا أجىء مكتب عملى مبكرا ـ وارجو أن لا يسمع ولا يقرأ هذه الجملة الاستاذ وزير التربية الحالى ـ وعلم بطريقة ما ـ الاستاذ محمد مزالى خلال اشرافه على حظوظ تلك الوزارة . اننى لا احضر الى مكتبى فى الوقت المعين ـ وان كنت أؤدى واجباتى كما ينبغى ، فأهدانى ساعة منبهة جميلة الشكل ، فتقبلت الهدية شاكرا ، ورفعت اليه ـ آية الشكر ـ المتمثلة ، فى الابيات التالية :

أنا ما حييت ، فلست أنسى (ساعة) دقاتها تشدو بنبل (مزالى)
قد أهديت منه الى تكرما حتى أبكر منجزا أشغالى
والكل يشهد أن شغلى (منجز) فى حينه دوما بلا امهال
لكن أرى ان الهدية لفتة من أريحى سيد مقوال
هو من علمت مكانة و (مواقفا) تروى من الاجيال للاجيال
وتبتلا (للفكر) فى محرابه والصدق فى الافعال والاقوال
وأنا لسان ناطق بمكارم غر له ، لا تنمحى من بالى
سلمت يداه ، وعاش مأمون الخطى والله يحرسه من الاهوال

وليس هذا فقط ، بل لى مع الاستاذ محمد مزالى ، ذكريات كثيرة ، يضيق الوقت عن تعدادها ، وذكر بعض القصائد والمقاطيع التى رفعت الى سيادته شيئا منها ، ولم يتح لى أن أطلعه على ما تختزنه ذاكرتى ، وتحويه مخبآتى الكثيرة ، وخاصة قصيدى فى تهنئتى اياه بمنصب الوزير الاول ، وكان فى الحسبان أن يلقى فى حفل تنظمه على شرفه شعبة وزارة التربية ، ولكن لم ينظم هذا الحفل ، وبما انى آليت على نفسى ان لا أنشده الا فى ذلك الحفل الذى لم ينظم ، فانى اسمعكم منه ما يلى :

فز بالمنى والامل الباسم سلمت (للفكر) أبا (حاتم)
وصانك الرحمان من حاسد ديدنه الكيد ، ومن ظالم
الخ ..

ولعلى ـ أيها السادة ـ أطلت بدون افادة . وانا رجل لا احسن الكلام ، ولكن المقادير أتاحت ان اكتشف فى صاحب (الفكر) شمائل وخصالا لم يظفر باكتشافها الا الاقلون ، وهو ما يجعلنى أزعم لنفسى أننى مستطيع الحديث عنه حديث العارف الواثق ..

وعلى كل ، بحسبى أننى أجملت وما فصلت ، واوجزت وما اطلت ، ولكنى اعتذر للجميع اذا نسيت أو ضيعت فيما ذكرت من أمثلة سقتها على عجل ـ للتدليل على المكانة التى يحتلها صاحب (الفكر) فى نفوس أحبائه ومقدرى نبوغه ـ كفاية ، فسلام عليه وعليكم ، والدعاء (للفكر) بطول العمر ودوام الازدهار .

والى اللقاء
الحبيب شيبوب
(تونس)

مُعَادلة لبناء الجسور

شعر : أبي وجدان

هدية حب على طبق فضي يرفعها الصادق شرف
إلى « الفكر » ومؤسسها في عيد ميلادها الخامس
والعشرين وإنا لنتعلم منهما الاصرار على أن نكون.

الفكرُ فلسفةٌ لتأصيلِ الكيانِ ، وَمَنْ يُؤَصِّلْ كَوْنَهُ ..
يُعْلِ البناءَ بِقَدْرِ تَعْميقِ الجُذُورْ ..
يَسْتَعْمِلُ البَنَّاءُ في رفعِ الأَساسِ القلبِ إسْمَنْتًا
تَسَلَّحَ بالحديدِ الصُّلْبِ في لَحْمِ الصُّخُورَ ..
ولربَّمَا قد هَزَّهُ يوماً هَوًى ، فإذَا الصُّخُورُ كأنمـا
جُثَثٌ هَوَتْ .. وإذا الحديدُ كمَا القُشُورْ ..
فالبَنْيُ بالأحْجَارِ صعْبٌ ، إنْ يَكُنْ ،
مهما تصامدَ قد تنالُ شموخَه فأسُ الدهور.
والبَنْيُ بالأفكارِ أصعَبُ ، إنَّمَـا
قدّامه فأس الدهور تخورُ . إمّا أن تخورْ !
البَنيُ بالافكارِ لا الأحجارِ جسرٌ للعبور
إلى الحضارَة ، والعبورُ له .. له تُبنى الجسورْ.

* * *

إنَّ العبورَ هو الخِضمّ ، وكَمْ رأينا
العابرين بكثرة يسّاقطون بموجِه عند المرور !

مَن ذا الذي مَدّ الجسورَ كمَعْبَر ؟ لَبِناتُه
الأفكارُ تنبتُ دائما من تحت مطرقة السطورْ !
الخَمْسُ والعِشرونَ جِسرٌ بَعد جِسرٍ بعدَ جِسْرٍ كُلَّمَا
قد تَمّ جِسْرٌ يَستعِدّ سِواه فَوْرًا للظهورْ ..
مَا العُمُرُ الا أشهرٌ معدودةٌ . من في سبيل
الفِكرِ قد ضحّى بِمعدودِ الشهورْ .؟
وكذلك الأعمارُ قدْ تَغدو لدى العظماء
جِسرَ الشعبِ ، نَعبرُ فَوْقَهُ جبلَ الوعورْ
مَن ذا الذي قدْ شَق بالأتعابِ في جَبَلِ الثقافَة مَعْبَرًا
للفكر مسرورًا !؟ عَلَامَ يَسّرهُ تعبُ العبورْ !؟
إنّ الرجالَ يكونُ مِنْ تَعَبِ النِّضالِ
لهم سرورٌ ، لا يُعَادِلُهُ سرورْ ..

* * *

هٰـذي معادلَةٌ بنا عَبَرَتْ على الأنْوَاء
لا للشطّ ، بلْ للضربِ في عمق البحورْ !
مجدافها قلمٌ يراهن أن سَيلَه يغلبُ السيلَ المعاكسَ دفقُه ..
ارأيتَ كَيفَ يَصيرُ مِجْدافا هو القلمُ الجسورْ !؟
مَنْ لم يَعش تَعبَ المعاكسةِ استَهانَ بكلّ آلامٍ
الصّعودِ لقمّةِ الفرحِ المُدجّجِ بالصخورْ ::
يا قمةَ الفرح التّي مَا نَالها الا الذي قدْ كان في
زَمن الهروبِ له .. له يحلو التّوَاجُدُ في الحضورْ
يحلو التواجدُ في الهروب من الهروب وَلا رُجُوعَ !
ولو يرَى غيْرِي التّواجُدَ فيهِ شَيءٌ منْ غرُورْ :

يَحلـو التواجـدُ في الهروبِ مِـنَ الهـروب ، وَمَنْ يَكُنْ
من أصغر المتواجدين فإنه في مذهبي البطلُ الجَسُورْ
بَطَـلٌ تكسَّرت الصِّعابُ على خطاهُ ولـم يَقِـفْ ،
أفـلا يَصِحَ الرقـمُ مِنْ جَمْعِ الكُسـورْ .!؟
مَنْ كَسَّرَ الكأسَ التي منهـا ارتـوى قد لا يهمُّهُ
طَمْسُ عَيْنٍ قد جَرَتْ منهـا الجداولُ للبحورْ ؟
والعين حين تَجفُّ تصبحُ ثقبةً في الأرض
بل تغدو إلى بعضِ الزواحفِ كالجحورْ
والجحرُ يُصبح منبعا إن فارَ بالماء الزلالِ
كأنه نسغُ الشعورِ ، وظل دفقا إذْ يفورْ ..
شتَّانَ بَينَ مَنابعٍ ظلّتْ تفيضُ بخيرِها ولغيرهـا !
ومنابعٍ أمْسَتْ تغورُ وتشتهي لوْ غيرُها يوما يَغُورْ !
المنْبَـعُ المُرْتَـابُ تَخنُقُهُ القُشُورُ ، المنْبَـعُ المعطاءُ
مِنْ رَحِمِ الترابِ يَشُقّ أحْشَادَ القُشُورْ .

* * *

المنبعُ المرتابُ من أدبائنا إذْ ذاك قالَ لمنبع الفكرِ الفتيِّ :
– حذارِ .. أنتَ مغامرٌ .. والنشرُ أقربُ منهُ ميزان النشورْ !
النشرُ في هذي الديار تَخاله غولا ، وإيجادُ
الغَدَاءِ له محالٌ إنْ وَجَدتَّ له الفطورْ .
– فأجابَهُ : لِمَ لا يشاطرُني الرغيفَ أظلَّ ملتحما به !؟
فالجرْحُ لا يلتامُ إن لم تلتحمْ منه الشطورْ
بالحُبِّ شَجَّرَ غابَةَ الإصْرارِ ، أوْرقتِ الغصُونُ ..
وازْهرَتْ ، ولرُبما الأصرارُ صارَ يُطيلُ في عُمُرِ الزهورْ

فَعلامَ سَمّى الزّهرةَ الفيحاءَ " فكرا " يا تـرى ؟ وقعَ اختيارُه
هـكذا ! أمْ هـكذا قـالوا : " على أمثالِها تَقعُ الطيورْ " ؟
الفِـكْـرُ ما بذَرَتْ يداهُ ، وَأيُّ عمرٍ ظَـلَّ أطْـولَ
يـا تـرى في الأرْضِ مِـنْ عُمُـرِ البـذُورْ ؟
البذرةُ المعطاءُ تحقنُ بالربيعِ مواسِـمَ الميـلادِ ..
فـرْعٌ في التفتُّحِ ، في الأصولِ تمُدّ الآفَ الجذُورْ ..

* * *

يا بَذرةً قد أورقتْ ، ونوافذٌ أوْراقُها ، ما إنْ تنفَّسَ حامِلُو
الأقْـلامِ مِنْ تلك النـوافذِ ، غَيَّرُوا وَجْـهَ الأمورْ ..
فإذا بأقلام الشبابِ لها سيالٌ زاخرٌ — وَتَعيش مدرسةُ الصمُودِ —
شبابُنا المسؤولُ منتسِبٌ لها ، وبِهَا فَخُـورْ
أقلامُنا إن لَمْ تَـكُنْ مسؤولَةً فالحامـلون لها أنامِلُهُمْ .
نَعَتقدَ بتِ الأناملُ — ولهَا ، وعصارَةَ العنقُود خلّ أو خُمور
الكاتب المسؤُولُ يَصنعُ أمةً ظهرَتْ على صدْرِ الزّمَانِ
وكيفَ يُخفِي الصدرُ ؟ والأقلامُ أفضحُ ما تكون الى الصدورْ !

* * *

قلمُ الأديبِ إذا تسيَّس صارَ في تفكيره
شعرُ العقولِ ، وصار في تسييره فكرُ الشعورْ
رجلان في رجل لأول مرة في تونسَ الخضراء
رُوّادُ الشموس ترَجّلُوا فوق البدورْ
رجلان في رجل .. أليس الشمس فوق البدر
تعكس في الدجَى لليْلِ نُـورْ !؟

الشمس تَسْطعُ مِن مغاربِها وقد قالوا : إذا
طلعتْ هنا من مغربٍ دلتْ على بدء النشورْ
إيه .. لعمري إنه بدءُ النشورِ ، فلا القيامةُ
عندنا اقتصَرتْ على إخراج موْتى مِ القبورْ
بل في الرجوع من التغرّبِ في سِوانا
آن للذاتِ الحقيقةِ أنْ تعودَ إلى الظهورْ
مَوْتَى الشكوكِ أحقُّ بالإخراج من قبْرِ الضياعِ ..
فما الهزيمةُ ، والتخلفُ ، والتَّشتُّتُ !! هل نسميها قُصورْ !؟
كَلا . قُبُورٌ إنَّهَا ، ولربما قَبْرُ الترابِ يهونُ حينَ
يُقَاسُ بالمدفون في قصرِ التَّغَرّبِ والقُصورْ

* * *

أيَسرُنَا يا أمة عربية في الحلم نبعثُ ثورة بناءة ..
فماذا افقنا الحلمُ وَلَّى ،، وانتفى لونُ السرُورْ .؟
فماذا بِنَا غُرَبَاءُ في التيَّارِ ، هامشةٌ تنوسُ على
رصيفِ الغير ،، ألْغتَنَا قطاراتُ العصورْ
فالبعث قبلَ البعثِ .. أمواتُ الشكوكِ الآن قَبلَ سِوَاهُمُ ،
الأمواتُ لا ثاروا .! كفى الأحياءُ يوما أن تَثُورْ !
البرْعمُ العربيُّ أخضرُ ها هنا ، وتفتَّقَتْ أكمامهُ فاذا
بأزهار البلادِ تَعرّبَتْ ، وثمارُها ستكون من نوع الزهورِ
يا مشعلَ التعريب لستَ بِبَاهتٍ ، واصلْ تأجُّجَكَ الخصيبَ
فمِن يد الرجل الغيور تسلمتْك بكل عزم قبضةُ الرجل الغيورْ

* * *

أمؤسسَ الفكرِ العزيزَ على فؤادي ، رغم عزتِك المنيعةِ ،
رغم أنِّي إذْ اراك القلبُ يسبح فَوْق هالاتِ الحبورْ ..

بالرغم أنَّك قد زرَعتَ الإنفرَاجَ ، حميتَ شعبي مِنْ كَمائنَ
كَان قَارَبها ملغمةً فضائحَ ، بيننا كادتْ تَفجرَّ بالشرورْ

بالرغم أنك جئتَ لا أحدٌ سواك بحجمه ، وبوزنه ، وبذاته ،
يَسْطِيعُ سدَّ فراغِ شعبي يومَ باغتَهُ الشغورْ ...

بالرغمِ منْ هذا جميعه ، إنَّنِي ما قلتُ فيك الشعرَ ، لكن قلته
فيما وَقفتَ من المواقف شامخَ الجبهات سُورا فوقسُورفوقسورْ

فيمَا اعتنقْتَ من المبادي الشُّمِّ ، والمبدى
الأشمُّ امامه كم من عزائمَ قد تخُورْ !!

فيما زرعتَ ، زرعتَ من أمل فريدٍ في النفوس ، وبعضها قد
أخطأتْ فغفرتَ أنْتَ .. كأنَّما أنتَ المكنَّى بالغفُور .؟

* * *

نظفتْ يمينُك ، نحنُ في وَطنٍ نظيفٍ والنظيفُ
مقدّسٌ ، إنَّ المقدسَ لا يَمَسّ يمينَهُ الا الطهور

ومع النظافة زدتنا دفءَ الخطاب ، حرارةَ التنفيذ ،
ما قد أعجز السنواتِ قد جاءتْ تنفذُه الشهورْ

ابو وجدان (تونس)

1980 / 10 / 10

الوفـاء " للفـكر "

بقلم : أحمد الشرفي

انها لمعجزة حقا أن تعيش مجلة فكرية خاصة ربع قرن من الزمن ، دون أن تتخلف عن موعدها شهرا ، أو أن تفشل فى سيرها يوما ، أو أن تخور عزيمتها ساعة ، أو أن يضعف ايمانها لحظة ... انها معجزة اذا عرفنا مجموعة الصعاب المادية ، التى واجهتها بحرمان الزاهدين ، وعناء المناضلين ، وصبر المجاهدين.. وعرفنا جملة العراقيل التى هزتها ، والتناقضات الفكرية والثقافية والتربوية والسياسية التى رجتها .. فثبتت فى مركز الجذب والثقل دون أن تهتز ولا أن ترتج ...

نعندما نكرم مجلة الفكر ، فانما نكرم صمودها ، ونضال أسرتها ، وجهاد صاحبها ، الذى انطلق فى تأسيسها من تحد لوضع ، ومن ايمـان بعـقيـدة حضارية ، ومن ممارسة لرؤية فكرية متجذرة فى واقعها وممتـدة الى أبعـاد أمتها ...

وعندما نحتفل اليوم بالفكر وبصاحبها ، فذلك من قبيل الوفاء لاستاذ ربط أجيالا بفكره ، وشدها بحبه ، وأثر فى حياتها بتوجيهه .. عـرفت سيـرتـه كمرب مخلص ، ومسيرته كمفكر مبدع ومثقف أصيل ، ومسؤول نظيف .. لا يقول ما لا يفعل ، ولا ينادى بما لا يعتقد ويمارس ...

وعندما نؤكد هذه الخصال اليوم فمن باب الاعتزاز والشرف لتونس ان يكون صاحب الفكر يتبوأ مسؤولية تسيير حكومتها ..

ولا نقول هذا مغالاة أو تملقا ، لاننا قد قلنا أكثر من ذلـك عنـدما كـان الاستاذ محمد مزالى فى غير هذه المسؤولية ، وهو يواجه وحده أعتى الهجومات وأشد الحملات ، وأقصى المناورات .. لقد قلنا :

1 ـ فى افتتاحية العدد 23 من مجلة العلم والتعليم تحت عنوان « دوامة ابن الدوايمة » أطلعتنا مجلة الفكر فى افتتاحية عدد أفريل 1978 بقلم مـديـرها الاستاذ محمد مزالى على الدوامة التى يدور فيها « ابن الدوايمة » فى مجلـة الموقف الادبى عدد 1 8، اذ دفعه اعصار مشاكلها وبركان أوضاعها الى الهروب من معالجة واقعه المعاش الى واقع : أهله فى غنى عن الدروس والتوجيه ولا يقبلون القدح فى لغتهم أو الحط من عروبتهم أو الخدش فى دينهم ، ويرفضون السقوط فى أحبولة السب ، والوقوع فى دوامة الشتم والاسفاف التى ينصبها تجار القلم وسماسرة الصحافة ، لاثارة طائفة على أخرى أو تأليب قطر عـلى آخر أو احداث توتر بين مغرب ومشرق من خلال ما يعانيه مجتمعنا العربى من أمراض التخلف والجهل والاستعمار والصهيونية .. وقد كان رد الاستاذ محمد مزالى فى منتهى الاتزان والموضوعية وفى مستوى الروح التى ينبغى أن تعالج بها القضايا ، ويصطبغ بها الحوار بين المثقفين والمفكرين العرب .

2 ـ قلنا فى خاتمة افتتاحية العدد 30 من مجلة العلم والتعليم تحت عنوان « الدروع المتأكسدة » ردا على أعضاء فى مجلس الامة وتأييدا لوزير التـربية الاستاذ محمد مزالى ما يلى :

« .. ولهذا نقول بأن ما تقوم به وزارة التربية الآن من ترميم ما وقع تحطيمه واصلاح ما حصل اتلافه ، وجلب ما وقع تشريده ، وتحريك ما وقع تجميده نحو الاتجاه الصحيح للتربية المنطلقة من واقع شعبنا لا من واقع شعوب أخرى تعمل على احتوائنا فكريا أو لغويا من خلال محتوى المناهج أو لغة التدريس ، لجدير بالدعم والتأييد والمساندة ، لا بالمعاكسة والتشكيك والتهويل ، ووضع العراقيل أمام كل عمل جدى جاد وأصيل ، واذا كان البعض يريـد تقليـد المتقدمين ، فليقلد مثال التقدم الالمانى فى مقولة فيلسوفهم فيختـه « انى لا أتصور أن يعلم المعلمون وتؤلف الكتب المدرسية بلغة أخرى غير اللغة القومية وذلك انى لا أتصور كيف يكون الامر غير ذلك ، انى لا أتصور أن تكون هذه التربية بلغة أخرى ... »

3 ـ وقد قلنا فى افتتاحية العدد 35 من العلم والتعليم تحت عنوان « بين التعريب والتغريب » بعد تحليل للوضع ونقد للمناهج السابقة ما يلى :

« .. واحقاقا للحق فان كل تونسى أصيل يقدر الجهود المخلصة لرجل الفكر والتربية الاستاذ محمد مزالى الذى تجشم الصعاب وتحمل سوء الاذى لاجل

اخراج التربية من الوحل الذى دخلت فيه والغرق الذى تدحرجت اليه فى بحر هائج بعواصف التكوين المسموم وعلى جهاده المتواصل لاجل تقدم تونس فى وجهها العربى الاصيل، رغم العراقيل التى ما يزال يصطنعها البعض من الجهلة وأصحاب المصالح الخاصة والارتباطات المشبوهة وبقايا أتباع «جان دوبياس» الذين تجاهروا باقامة حفلتهم الراقصة المشهورة ، ظنا منهم بأنهم سلخوا جلده واحرقوه فى الاتون الذى خلقوه . فما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل ومن كان للشعب دام انتصر ومن كان لنفسه انهزم واندثر ...

4 ـ ولما شاهدنا حملة مركزة لاطفاء شعلة الفكر وحجب موجة النور طالبنا المؤتمر الرابع لاتحاد الكتاب التونسيين يوم 1979/12/28 أن ينتخب الاستاذ محمد مزالى رئيسا له بالاجماع وذلك شدا لازره ودعما لمواقفه ووقوفا الى جانبه فى مواجهة عنف هجمة التحجر والتفسخ والتقوقع والتغريب ...

فيحق لنا اليوم أن نحتفل بصمود الفكر ، وبانتصار مواقفها ، لانه انتصار الحق على الباطل ، والمصلحة العامة على المصلحة الخاصة .. ونقدر الجهاد المتواصل لصاحبها ، ونبتهج لعزيمته فى التقييم والتقويم ، وارادته فى التغيير والتطوير والتثوير فى اتجاه وطنى وقومى انسانى .

أحمد الشرفى
(تونس)

فـى مهـرجـان « الفكـر »

شارك فى مهرجان « الفكر » من الاشقاء العرب حضوريا كل من السادة : شكرى فيصل ، عبد الله شريط ، حسام الخطيب ، طلعت الرفاعى ، محيى الدين صابر ، حكم بلعاوى ، حسين رشيد خريس وغيرهم ...

تحية إلى مجلة "الفكر" وصاحبها

شعر: البشير المشرقي

أتَيتُ تسبقُني الأشْوَاقُ والأملُ   لألْتقِي بِكُمُ .. وَالشمْلُ مكتمِلٌ
قد حَمَّلتنِي بِنزَرْتُ التي صَمدتْ   بالأمسِ ..ألفَ سلام ملؤُه القُبَلُ !
شعَّ الجَمالُ على شُطانِها فغَدَتْ   للعاشقين جِنانًا ..والهوى ثَمِلُ
أتَيتُ أهتفُ باسم "الفكر" منتشيًا   وكيف لا أنتشِي والعمرُ مُقتبَلُ !
أتيتُ أسْهمُ في تَخْلِيدِ ملْحَمَة   أساسُها الصدقُ والإخلاصُ والعمل
مجلةٌ كافحتْ من أجْلِ نَهضتِنا   حتَى تجلتْ لنا في سَعينَا السُّبُلُ
قَدْ آمَنتْ بانْعتاقِ الحرفِ من زَمنٍ   فَلاالمصاعبُ تُثنِيها ..وَلا الملَلُ !

* * *

يَا صاحِبَ الفِكرِ والأفكارُفلسفةٌ   بها فتَنتَ جَنانِي فَهوَ منشَغِلُ !
فَتحتَ فِي الفِكرِ آفاقًا مُجَلَّلَةً   يَحِقّ أن نَنتشِي مِنهَا وَنَحتَفِلُ
"مَوَاقفٌ" لم تزَلْ دَوْما تُوَجهنا   فكلّ حَرْفٍ بها في طَيهِ مُثُلُ
فَانعمْ بِمنزِلةِ الأبْطَالِ دَأبُهُمُ   أن يَزْدهِيَ العلم في الأوطان والأمل

* * *

مجلَة "الفكر" كم وَاكبتِ نهضتنا   وَصنتِ آدابَنا يا حَبَّذَا العَمَلُ !
إني أرَى الفنّ عِند البعضِ منتشرا   لَكنّ أغْلبَهُ غَثّ وَمُبْتَذَلُ
يَقُول بَعضهم شِعْرًا ويَحْسَبُهُ   شِعرًا ولكنّ مَا يَشدو بِه خَطَلُ

شَتَّانَ بَينَ أناس صارَ فَنُّهُمُ وَحيًّا ! وَقومٍ إذا غنوا فما احتُملوا
أقوالهم ليس فيها غيرُ " دَنْدَنَة " فَكلّ غَايتهمْ أن تُنحتَ الجُمل
إن أنتَ في حَلقَةٍ للشعر قلتَ لهمْ هَذا زِحافٌ أجابوا : بل هي العلل!

* * *

مَجلَّةَ "الفكرِ جئتُ اليوم تدفعني مَشاعري وبقلبي الشوْقُ يَعتمِلُ
ألمْ أكنْ فيك والأشوَاقُ دافِقَةٌ فرَاشةً بينَ أحلى الزّهرِ تَنتقِلُ
قَصائدي صغْتَها وَالوَجدُ مشتعِلٌ بينَ الحنايَا وَلكن للهوَى أجَلُ !
فإنْ أنا لم أغنِ اليومَ ، مَعْـذِرَةً قَدْ يَخمدُ العشقُ حينا ثم يشتعل!

البشير المشرقي

بنزرت في 1 — 10 — 80

لجنة مهرجان « الفكر »

تألفت لجنة مهرجان « الفكر » في عيد ميلادها الخامس والعشرين من السادة الاساتذة :

محمد فرج الشاذلي ــ البشير بن سلامه

محسن بن حميده ــ الحبيب شيبوب

تحية الود والمحبة لمجلة "الفكر"

بقلم : محسن بن ضياف

نحن اذ نحيي اليوم مجلة الفكر فى عيدها الخامس والعشرين فنحن في حقيقة الامر والواقع نحيى ربع قرن من المكاسب الثقافية الثمينة التى حققتها هذه المجلة الدؤوب المناضلة فى سبيل الكلمة وبالكلمة

فالمجلة هى سجل بالحرف للحركة الثقافية والفكرية بهذه الربوع . وعبر صفحاتها ارتفعت أصوات كتاب وادباء من المغرب العربى ومشرقه يعبرون عن هموم المثقف بوسائل ابلاغ مختلفة تتخذ شكل المقال والدراسة طورا وشكل القصة والرواية والشعر طورا آخر .

وقد استطاعت مجلة الفكر أن تحافظ على رسالتها مدى ربع قرن . وانعكس على صفحتها مد وجزر الفكر العربى بهذه الربوع وما يدور من صراع حاد فى صمت فى سبيل ارساء قواعدنا الحضارية المعاصرة على أسس متينة قوامها التفتح والاصالة والتعريب . يدور فى صمت لانه يتحرك الى الامـام فى دأب واصرار وثبات دون تسرع مريب وقد واكبت المجلة هذه القضايا المصيرية وفجرتها بكل صدق ووضوح رؤية . وقد حمل مديرها الاستاذ محمد مـزالى هذه القضايا على كاهله داخل المجلة وخارجها أنى تحمل مسؤولية سياسية بروح رياضية لا تخشى العقبات وسار بها خطى ثابتة الى نهاية المدى استأصلت كل ورم خبيث من مجتمعنا العربى التونسى تلك الاورام الخبيثة التى تنخر جسد وروح العالم الثالث نعنى بها أولائك الـذين يتنكـرون لشخصيتهـم الثقافية والحضارية وينسبون أنفسهم الى حضارة غير حضارتهم ومجتمع غير مجتمعهم الى حضارة ترفضهم ومجتمع لا يأبه بهم اولائك الذين أطلق عليهـم الاستاذ محمد مزالى فى احدى افتتاحيات الفكر الفكر القاب «المستلبين والمنشطرين والمغفلين الجاهلين او المتجاهلين بخصائص تراثهم العربى الاسلامى » (1)

(1) مجلة الفكر عدد 8 سنة 1977

ان مثل هذه القضايا التى تبنتها مجلة الفكر ومديرها الاستاذ محمد مزالى تكفى وحدها لان نرفع أيدينا بالتحية لهذه المجلة فى عيدها وان نوقد لها شموعا او مشاعل ستظل وضاءة وهاجة ما دام الفكر العربى حيا مزدهرا . ذلك ان تلك القضايا انما هى قضايا حضارية يدور خلفها صراع حاد بين حضارة الغرب المهيمن وحضارتنا العربية الاسلامية العريقة التى حاربها الاستعمار حتى محاها من عقول البعض . ولا مندوحة لنا من ارساء حضارتنا الحديثة على اسس ثابتة انطلاقا من ماضينا الحضارى وتفتحا على حضارة الغرب المعاصرة دون استلاب او تحجر

ويقول الاستاذ محمد مزالى فى مجلة الفكر منقيا أضواء كاشفة على حقيقة هذه القضايا موضحا تساوى حظوظ الشعوب فى ارساء الحضارة « لطالما دعونا الى تعاون ثقافى نزيه بين مختلف شعوب المعموره مقام على التقدير المتبادل ـ مبرأ من عقد الاستعلاء والغرور وارادة الهيمنة والاستغلال ، محاط بأكثر ما يمكن من الانتباه والتحرى للحفاظ على خصوصية كل ثقافة وابراز طرافتها وصيانة عبقريتها وذلك ايمانا منا بأن حظوظ الشعوب ـ كالافراد ـ متساوية فى الابداع والعطاء ، وان شرف المساهمة فى اثراء الحضارة البشرية حق وواجب فى آن معا يمارسهما ويتحمل تبعاتهما كل البشر ، مهما تعددت اجناسهم واختلف لون بشرتهم » (2)

والى جانب هذا الدور الحضارى الخطير الذى لعبته مجلة الفكر فقد كان لها دور أدبى ثقافى لا يقل خطورة فنحن نعلم ان الثقافة والادب لن يزدهرا الا بازدهار الطباعة والصحافة والمجلات الادبية ورواجها ومداومة هذه المجلات على الصدور .

وقد فتحت مجلة الفكر صدرها لكل الكتاب على اختلاف مشاربهم ومدارسهم واتجاهاتهم فكانت بحق ام المدارس فقد استطاعت بفضل حنكة المشرفين على اصدارها الاستاذ محمد مزالى وصديقنا الاستاذ البشير بن سلامة رئيس تحريرها أن تفتح ذراعيها وتحتضن كل المشارب دون تزمت او تعصب لجماعة دون أخرى وكأنى بصاحبها قد خط لها منهجا رائده المصلحة العامة للثقافة والادب فوق كل النزاعات الهامشية وان العبرة بالانتاج والانتاج فحسب .

---

(2) الفكر عدد 8 سنة 1977

وبذلك استطاع أن يجنب المجلة السقوط فى مهاوى الصراع بين محدث وقديم ومدرسة وأخرى .

بل كثيرا ما مدت هذه المجلة يدها الى الشبان تأخذ بيدهم وتفتح لهم مجالا رحبا على صفحاتها ، فتجنبهم تعصب المتزمتين الذين يقفون حاجزا امام كل تطور ولو كان ذلك من جانبهم عن حسن طوية لايمانهم بجدوى مدرسة أدبية أو فكرية وخطر من يخرج عن سننها .

وما هذا المسلك من جانب صاحب مجلة الفكر والمشرفين على حظوظها الا لايمان صاحبها بحرية الكلمة وأن الادب كالنبتة الزكية التى لن يتوفر لها النماء الا اذا توفرت لها التربة الطيبة والماء وتربة الادب الطيبة هى الايمان بجدوى جدلية الآراء والمذاهب . وماؤها الذى يجعلها تزهر وتشتد على سوقها هو حرية التعبير .

لذا فقد كانت لهذه المجلة اياد بيضاء على جيلين من الادباء والكتاب الجيل المخضرم مثل جيلى والجيل الشاب . اذ مكنتهم من ابراز كلماتهم الى النور فأضاءت بذلك طريقهم ومهدت السبيل امامهم ليكونوا من الادباء والكتاب المثابرين عشاق الكلمة . اذ كانت لنا خير نافذة فى أول طريقنا . وما برز كاتب وعرف فى أول ما برز الا عن طريق مجلة الفكر . خصوصا وقد كنا ومازلنا فى عصر عسر فيه النشر على الكهول والشبان سواء بسواء فيظل مخطوط أحدهم فوق رفوف احدى دور النشر طريحاً على امتداد ثلاث او اربع سنوات ليحظى فى النهاية بالموافقة أو الرفض .

فقد كانت مجلة الفكر بذلك نافذة لهم يطلون منها على القراء والقراء يتعرفون من خلالها على كتابهم .

ولاجل ذلك اصبحت مجلة الفكر محل دراسات جامعية اذ من خلالها يتعرف الباحثون على التيارات والمذاهب والقضايا التى شغلت الناس فى تلك الفترة كما يتعرفون على الشعراء والقصاصين والدارسين الذين ملأوا تلك الحقبة التى تمتد على مساحة ربع قرن . اذ من أولئك الكتاب من كتب له طبع كتاب أو أكثر ومنهم من حالت ظروف الطباعة دون ذلك فاكتفوا بما نشروه وينشرونه على صفحات هذه المجلة الصامدة .

واذا ما أضفنا الى رصيد مجلة الفكر ما كانت تصدره من أعداد خاصة سواء الخاصة منها بشخصية عربية مثل الشابي او بقضايا مثل الثورة الفلسطينية من خلال مؤتمر أدبائها وصحافييها او بالتحرر والتنمية او بقضايا الادب كالاعداد الخاصة بالشعر . والنقد والمسرح والادب التونسي منزلته ودوره . أو الخاصة بملامح من الادب المشرقي أو بالادب الموريتاني . والاعداد الخاصة بمؤتمرات الادباء العرب .

وتشارك في هذه الاعداد الخاصة نخبة من المع الكتاب والادباء والباحثين الجامعيين العرب على امتداد الوطن العربي من مشرقه ومغربه نذكر منهم على سبيل المثال لا الاحصاء : محمد الحليوى ، عبد المجيد بن جلون ، عبد الله شريط ، عبد الكريم غلاب ، عيسى الناعورى ، فاضل خلف ، عمر فروخ ، المنجي الشملي ، محيي الدين صبحي ، يوسف اليوسف ، احسان عباس ، البشير بن سلامة و ...

فتتحول بهذه الاعداد الى مجلة العالم العربي عن جدارة الناطقة بلسان حملة اقلامه متحدية كل المسافات والحواجز . وبمثل هذه الاعداد نتبين مدى ثراء واثراء هذه المجلة للواقع الثقافي العربي على مدى ربع قرن وقد كانت الشقيقة الثالثة لمجلة الثقافة للدكتور احمد امين ومجلة الرسالة للاستاذ احمد حسن الزيات

وتدلنا افتتاحيات مجلة الفكر للاستاذ محمد مزالي على الطريق الذى رسمه للمجلة اذ لم تكن مقالات أكاديمية لاتهم الا النخبة وخاصة الخاصة بل كانت مقالات تمس باشعاعها قضايا حيوية لها شديد الارتباط بالمثقف خاصة والحياة العربية التونسية عامة . فاننا نراه في مقالاته استاذا ومعلما ورائدا موجها يذكرنا برواد الفكر والنهضة التونسية امثال البشير صفر وما تركه في قدماء الصادقية والجمعية الخلدونية من اثر بالغ في توعية جيله عن طريق محاضرته وقد كانت افتتاحيات الفكر لمحمد مزالي تلعب نفس الدور ولها نفس التأثير على الحياة الفكرية والثقافية والتربوية في هذه الربوع .

على أن هذه المجلة التى أدركت سن الرجولة : خمسة وعشرين عاما، كانت مثالا فريدا من نوعه بين المجلات الثقافية العربية عامة والتونسية خاصة،فنحن لم نعرف مجلة عربية صمدت امام المصاعب وتغلبت على عقبات قلة القراء وعداء البعض للثقافة والادب تحت تأثير عوامل مختلفة أهمها التخلف والامية وواصلت مسيرتها متطورة دون أن يعتورها فتور أو كفر بمسؤوليتها الثقافية

مدى ربع قرن عدا مجلات الجامعات والمجامع اللغوية ومجلة الآداب البيروتية التى نعدو الفكر استثناء للقاعدة .

واذا ما عدنا الى الصحافة الادبية التى ظهرت فى البلاد التونسية على مدى ثلاثة أرباع قرن نجد حالات لا يصدقها العقل اذ يكتفى البعض امام المصاعب الجمة باصدار اعداد تعد على اصابع اليد احيانا ويمتد عمر البعض متقطعا بين سنة وسنين أما أطولها عمرا على الاطلاق فهى مجلة العالم الادبى لصاحبها زين العابدين السنوسى ظهرت سنة 1930 ثم توقفت وظهرت اسبوعية سنة 34 – الى سنة 1936 ظهر منها 69 عددا ورغم هذا المظهر الشاذ الذى له ما يبرره من الواقع الاجتماعى العربى عامة الذى يرى فى الادب والثقافة ترفا وليس مادة حيوية كالماء والهواء لحياة الشعوب وازدهارها كما تعتبر ذلك الشعوب المتقدمة قلت رغم ذلك فقد صمدت مجلة الفكر وقد كانت فعلا بالنسبة لصاحبها الاستاذ محمد مزالى ولرئيس تحريرها صديقنا الاستاذ البشير بن سلامة تحديا ثقافيا فكريا ربحه الرجلان عن جدارة لما تحملاه فى سبيل نموها وتطورها من مشاق لا يعلم مداها الا من أنشأ مجلة أدبية فى بلاد عربية على نفقاته الخاصة.

وما صمود صاحب المجلة الاستاذ محمد مزالى هذا الصمود النضالى فى سبيل انماء هذه المجلة وازدهارها الا انعكاسا لشخصيته كرجل مثقف يؤمن بقداسة الكلمة ومفعولها وسحرها فى تغيير وجه الواقع ولو بشىء من البطء ولايمانه كرجل مثقف بأن الادب رسالة وكل رسالة لا مندوحة لصاحبها من التسلح بالصبر والمكابد مكايدة النفس والصعاب اذا شاء ان تكون لرسالته الثقافية الفكرية اشعاعا يتجاوز حدود المحلية وحواجز المركبات وتكون طاقة خلاقة محركة فى حياة الامة .

وكان ثمرة هذا النضال خمسة وعشرين مجلدا تشتمل على ما يزيد عن خمس وعشرين ألف صفحة ومئات من القصص والقصائد والمقالات والابحاث.

اذن فلمجلة الفكر ولصاحبها ورئيس تحريرها ألف تحية منا تحية الود والمجد للفكر فى عيد ميلادها الخامس والعشرين .

محسن بن ضياف
(تونس)

تحيّة وفاء ...

شعر : جمال الدين حمدي

(بمناسبة العيد الخامس والعشرين لمجلة « الفكر» الغراء)

على صفحاتك دونت عمري — وفيها وجدت وادركت ذاتي
وصرت اخط قصيدي بعطر — فعزف الكمان انا كلماتي
وجدتك جسر اصالة شعبي — فكانت به أول الخطوات
وجدتك آفاق ايام قرطاج .. عشت بها أروع السبحات
وجدتك صورة تونس حتى — تبينت فيك بديع صفاتي
وجدتك نبعا من الفكر ثرا — لذاك ارتويت .. فشعت حياتي
وكنت كتبت بأولى سنيك شعرا... — فما اعذب الذكريات!
واصبحت بالقلم التونسي — أيا فكر .. ضربا من المعجزات
وجمعت من صفحاتك ماضي .. — ها قد بعثت لاصنع آت
وباركت احرفك الخضر .. مرحى — حروفك منت فأحييت مواتي
وغنيت حتى لصار الزمان — يردد في نشوة اغنياتي

(تونس) – المرسى 1980/10/9

كلمة
الأستاذ عبد الواحد براهم

في ضحى يوم قائظ من صيف 1958 ، طرق بابي ساعي البريد وسلمني رسالة . اسمي وعنواني كانا مرقونين على الظرف بدقة وفي الركن الاعلى إلى اليمين اسم مجلة الفكر مطبوع بخط واضح وأنيق ومعتد بنفسه كأنه علامة احدى المؤسسات الكبرى التي عاشت وعرقت ، فلم يعد للزمان عليها يد .

لعطلة الصيف عند المعلمين ـ وكنت أحدهم ـ طقوس ونواميس . ففيه تخبو صباباتهم وتغفو عيونهم عن كل ما لا سبب له بالراحة والاستجمام . فقلما يكتبون الرسائل أو تكتب اليهم الرسائل الا اذا كانت بطائق بريد خفيفة للتذكار .

وهذه رسالة رسمية من مجلة الفكر ـ هي الاولى التي اتصل بها منها . وحتى من غيرها . وتأتي في عز العطلة الصيفية . انها آخر ما كنت انتظر .

الورقة الداخلية بيضاء نظيفة عليها نفس العلامة التي على الظرف يتوسطها نص مرقون باتقان وممضى في أسفل الصفحة من طرف مدير المجلة نفسه الاستاذ محمد مزالي .

لا شك الآن بأن بين يدي رسالة رسمية من مجلة كبيرة تحترم نفسها وتحترم من يتعامل معها .

يومها لم يكن عمر « الفكر » الا ثلاث سنوات ، ولم أكن قد تعرفت بعد على مديرها وان كان هو قد عرفني من خلال ما نشرت لي المجلة من قصص ومحاولات أدبية منذ اعدادها الاولى ، وعرفته من خلال ما كتبه في المجلة أولا ثم مما كنت أسمعه عن حركته الدائبة بين أوساط المتعلمين والمتثقفين لجمع الانصار حول مجلته الفتية وضمان انتشارها بينهم اينما وجدوا ... وكنت أجد كل مرة

أنزل فيها من القرية النائية التى درست بها الى احدى المدن القريبة (الكاف . أو جندوبة . أو باجة) انه كان هناك فى الاحد الماضى او الذى قبلـه يجمـع الاشتراكات للمجلة أو ينظم عملية توزيعها .

وقرات فى فحوى الرسالة ان ناشرا ايطاليا تعود على اصدار منتخب سنوى من القصص العالمى يختاره ويترجمه ويعرف بأصحابه لدى القراء فى ايطاليا . وأنه اختار من أحد اعداد مجلة الفكر قصة لى بعنوان : « رجل حطم نفسه » وهو يستأذن المجلة فى ترجمتها ونشرها ويسأل عن حقوق التأليف التى عليه دفعها .

ويقول مدير المجلة فى رسالته أنه اجاب الناشر بعدم امتلاكه للحقوق لان المجلة لم تشتر النص من صاحبه وأن عليه الاتصال بالكاتب نفسه للحصول على اذنه . ويعقب المدير على الموضوع بأنها بادرة طيبة ومشجعة أن يقع الاهتمام بانتاجنا الادبى فى الخارج وفى اوروبا بالذات وأنا من رأيه ان استجيب لدعوة ذلك الناشر اذا ما كتب الى بطلبه بعد ذلك .

قد لا يكون لهذه الحادثة اى وقع فى أيامنا هذه بعد أن مضى من عمر مجلة الفكر خمسة وعشرون عاما ، وبعد أن ترجمت لى نصوص أخرى الى الروسية والاسبانية ، وبعد أن صارت اسماء الكتاب الشعراء من تونس معروفة ذائعة فى العالم العربى وغيره .

كانت بلادنا فى تلك الايام خارجة لتوها مـ نمعارك التحريـر وتجسيـم الاستقلال كل شيء فيها يعاد بناؤه من جديد : الناس ، الحجارة ، المؤسسات ، القيم . وكنت فى بداياتى الاولى اكتب لنفسى أشكو لها شجوها ، ثم بـدأت أرسل بما أكتب الى الصحف اليومية المتواجد فى الساحة أيامئذ : (النهضة الصباح) دون أن يكون لى اتصال بمن فيها ودون شعور بأى انتماء لواحـدة منها .. ولا حتى ان تحاول واحدة منها التعرف على أو الاتصال بى .

ثم ان الفكر كانت شابة طرية العود لم يتعد عمرها السنوات الثلاث وفى هذا الاطار يجب ان توضع صورة ما حدث لتكون قريبة من الاذهـان والذيـن عاشوا معى تلك الفترة يعرفون هذا جيدا ويدركونه .

كنت أرسل نصوصي فتبرز بعد أيام وأطالعها كما يطالعها القراء جميعا وينتهي بعد ذلك كل شيء .. كانت المؤسسات الفتية اشباحا أتعامل معها بالبريد ولم يكن لي لديها حضور فعلي ولا كانت لي احساس بالقرب منها .

وها هي رسالة مجلة الفكر تصلني في هذا الصباح مستدلة على عنواني في مدة الصيف .. تخاطبني بالاسم وتبحث معي قضية تراها هامة وتدعوني الى أن أراها كذلك وتستثير همتي الى الاعتناء بالامر مشيرة بما ينبغي ان يكون تصرفي مع الناشر الاجنبي الذي اهتم بالمجلة وكتابها ومن خلالهما بالادب التونسي عامة ومحملة اباي بصورة غير مباشرة مسؤولية اغتنام هذه الفرصة المتاحة ـ التي قد تتلوها فرص أخرى ـ للانفتاح على العالم الخارجي وكسر الطوق الذي يضيق أنفاس الادب التونسي والادب العربي بصورة أعم.

هذا الاتصال العفوي والانساني سرني وفجأني في آن واحد ، ودفعني دفعا الى البحث عن مقر المجلة والتعرف على الرجل الذي وراءها والرجال الذين حولها فوجدتني بعد يوم واحد ادفع باب مكتب الاستاذ محمد مزالي ـ وهو يومئذ مدير مكتب وزير التربية ـ واجلس اليه دونما كلفة ونتحدث في شؤون المجلة وظروف الكتابة والكتاب وكأننا متعارفين من زمن بعيد ، ودعاني الى حضور جلسات الاسرة الاسبوعية ولكن ظروف العمل التي دعتني الى البقاء خارج العاصمة سنوات أخرى منعتني من تلك الفرصة النادرة وحرمتني من تجربة ثرية .

المهم انني احسست من يومها بالانتماء الى مجلة «الفكر» واسرتها وتابعت خطاها الرتيبة العنيدة والمتواصلة دون انقطاع على مدى سنوات طوال تسجل حضورها الدائم في الساحة الفكرية والادبية في المجال التونسي ثم المغربي والعربي وتعلو سمعتها وتتسع رقعة اشعاعها فينداح في بقاع عريضة من الارض ولا تكاد تغيب من رفوف أشهر المكتبات والنوادي الادبية والعلمية في العالم .

بعد اثني عشر عاما من هذه الحادثة ويكون قد استقر بي المقام في تونس العاصمة يدعوني الاستاذ محمد مزالي الى تولي سكرتيرية التحرير بمجلة الفكر والتفرغ الى ذلك طول الوقت فقبلت عرضه مرحبا وبدات من ثم تجربتي الحميمة مع « الفكر » التي دامت ست سنوات تشعبت بي من بعدها ظروف العمل الى مسالك أخرى .

لكن كم كانت تلك السنوات الست ثرية ومبهجة !!

ثرية ، لانك فى معين ثر ينصب فيه باستمرار بريد ضخم من انتاج القرائح ، الثابتة على الدرب ، والتى تحاول ان تثبت والكفاءات الغضة الباحثة لها عن دروب جديدة . مادة خام تفوح برائحة النسغ الحى ، تقرأ كلها وتقيم بحرص وموضوعية ، وتنتخل ثم تصهر وتقدم ـ فى مطلع كل شهر بالتمام والكمال ـ مائدة ذهنية دسمة سائغة .

ولكل ان يتصور ما فى زحمة هذا العمل المتجدد من زخم فكرى واحتكاك يومى بالمادة المكتوبة وصلات حميمة بالكتاب وأصحاب النصوص ، وجدل فكرى ـ خفيض أو مرتفع ـ حول هذا الراى أو ذلك وهذا الشكل أو ذاك ، مما يعرفه من عايشوا مثل هذه التجارب القليلة فى تونس ولكنها متوافرة فى بعض بلاد الشرق التى يزدهر فيها النشر وتروج الصحافة الادبية .

وهى مبهجة ، لان العمل بنائى ، يعطيك الشعور المنعش بانك تخدم وطنك وتساهم فى اعلاء صوته ونحت صورته المثلى من ناحية ، ثم لانك تعمل مع رجال جمعوا بين التنور والتواضع فيهم من روح مدير المجلة ومؤسسها الكثير المستوحى من خصاله المعروفة تواضعا واستقامة واندفاعا بصيرا نحو الاهداف وتوحيدا موفقا بين القول والعمل .

ولا تملك وأنت تعايش أسرة الفكر وتتصل اتصال الملازمة والمياومة سواء بمديرها الاستاذ محمد مزالى أو رئيس تحريرها الاستاذ البشير بن سلامة الا ان تحس بأنك فى أسرة يسودها الوئام والانسجام فكرا وأسلوبا وطرائق عمل ، اضافة الى التلاؤم والتراحم والانقطاع الى أداء المهمة كلف ذلك ما كلف من وقت وعناء هو فى اغلبه مما يختص به الانسان نفسه للراحة ، أو يختص به عائلته للرعاية والاهتمام .

ما كان من أمر الرسالة التى ذكرت ، وأمر الاتصال الانسانى الحميم الذى تسعى المجلة وصاحبها الى ربطه بالكتاب ، أن تكرر بشهادتى عديد المرات خلال انقطاعى للعمل فى ادارة المجلة .

ثمة دافع تلقانى أن تبحث المجلة عمن يكتب اليها ، أن تتعرف اليه ، أن تحس بوجوده ، ان تطرد من مخيلته صورة المجلة الشبح ، وأن تنبذ هذا

التصور السائد من أن الكتاب مجرد نصوص على الورق يقف التعامل معهم عند نهاية السطر الاخير .

لا أحب هنا استعمال كلمات « المساعدة » و « الاخذ باليد » وسأضع بدلها عبارة « الصلات الانسانية » الباحثة عن الخيوط الفكرية المشتتة للجمع بينها ووصل بعضها ببعض ..

وسأستعمل عبارة « الزمالة والتكافل على حمل الهم الواحد » التى تريدها أسرة المجلة من يوم يصل فيه النص الاول اليها ليستمر فيما بعد وفاء وتعاونا لا ينقطع حتى ولو لم تساعد الايام والظروف .

شعراء صغار صاروا كبارا ، وكتاب كبار صاروا أكبر ، ورجال كتبوا ثم انقطعوا ، وآخرون انقطعوا ثم عادوا القينة بعد الاخرى .. مدارس نشأت ثم خبت نارها ، تيارات مبتكرات و«الفكر» تنضح بذلك سائرة صامدة على مدى ربع قرن .. مرآة مجلوة تنعكس فيها صورة التوهج الذهنى لابناء هذا الوطن الذى اسهم وما زال مصرا على الاسهام فى بناء الحضارة العربية الجديدة .

نعم ، كان للفكر ان نكتفى بهذا الشرف .. وبأنها كسبت الرهان فى معركة البقاء والصمود .

ولكن انظر .. انها حققت كسبا لرهان أعسر .. وهو أن تتقدم .. وأن تجمع حولها قلوب الناس .. وما أصعب ذلك !!

ولينظر من يشك فى ذلك الى احتفالنا هذا .. وليتأمل !

عبد الواحد ابراهم
(تونس)

عيد "الفكر"

شعر: محمد بن صابر

تبارك الحسن تياها وفتانا … لما تجلت بعين الدهر إنسانا
فهى اللسان لما الانسان جاء به … مكرما فاق تفكيرا وتبيانا
يا لهف قلبى الى غيداء قد ملكت … كل المشاعر فيها عدت هيمانا !
لا أرتضى بدلا عنها ولست أرى … فى حبها رغم ما ألقاه سلوانا
والقلب يخفق إن صدت وإن وصلت … فما استراح لها وصلا وهجرانا
تغفو وتصحو أناس فى ملمتهم … و **الفكر** فى هديه قد بات يقظانا
يرعى التراث وقد كادت تبدده … أيدى العوادى وتبلى منه أركانا
فى ليلة حلكت منها السماء وقد … هبت رياح وسال الويل بركانا
واستبدلت قيم واستيأست همم … والجهل شد الى الاغلال أذقانا
والضاد قد ضل فى الأفلاك كوكبها … وظل يرقب حتم الخسف حيرانا
لكنه النجم نجم **الفكر** ثاقبه … أحيى الموات وبث النور ألوانا
رمز الصمود على طول المدى ولقد … أبلى فأحسن أحقابا وأزمانا
مجلة الفكر أمسى **الحمد** رائدها … و **البشر** سائدها و **الصدق** عنوانا
صانت لأمتنا أزكى أصالتها … ورصعت فوقها بالدر تيجانا
بحر الحضارة فيها زاخر وبها … غيث العوارف حيانا فأحيانا
كم فتحت للورى آفاق معرفة … وكم سقت من زلال العلم ظمآنا ؟
فيها العلوم مع الآداب قد مزجت … مزج الرحيق بدير ضم رهبانا
فهى السلاف متى ما راح فارتها … صنو الكياسة يبقى الدهر نشوانا
وتنثر اللؤلؤ المنظوم ضاء سنى … إذ حل روض النهى روحا وريحانا
وتسكب الشعر سحرا رق فى نغم … راقت عذوبته لحنا وأوزانا
لا تعجبوا **فمزالى** الفذ أسسها … وأحكم الصرح تخطيطا وبنيانا
وبث من روحه فيها فقد وقدت … عزما وحزما وأخلاقا وإيمانا
حتى أضاءت كمثل الشمس فى أفق … غربا وشرقا وعز العرب أوطانا
هذى الأيادى لعمر الله ما جحدت … ولا نضيق بها حمدا وشكرانا
فالله يجزى لأهل **الفكر** بذلهم … من فضله المحض فوق العدل إحسانا

روح " الفكر "

بقلم : أحمد القديدي

الحدث الثقافي العربي اليوم ليس أن تعمر مجلة الفكر ربع قرن ، بل الحدث أن تحافظ الفكر طيلة الربع قرن على شخصيتها الفذة وتثابر - بعناد - على احترام المبادىء الحضارية التي تأسست عليها وأن تصر على جملة من القيم الانسانية وفية لها الوفاء كله ، منذور عملها لهذا الوطن الصغير والكبير . ذلك هو التحدي الاكبر !

فلقد عمرت مجلات أخرى وقاومت عفاء الدهر ، لكن هل ظلت حرة كما الفكر ؟ غير آكلة بالثدى ، هل بقيت مرفوعة الرأس راسخة القدمين . اذكر لكم فقط نبذة عن قصة حياة احدى مجلاتنا العربية الاخرى وفي ذلك رمز ومنوال . هذه المجلة الادبية ولدت في بيئة عربية لخدمة الثقافة العربية فاذا بأبويها يوجدانها (يعني يلحقانها بالوجودية) في مطلع نشأتها ، ثم يمركسانها (نسبة الى ماركس) في الستينات ، ثم يقومانها ويعربانها (اعنى تتبنى القومية العربية) وقد اعانها المرحوم جمال عبد الناصر على البقاء . ثم يشركانها في الاثناء ويبعثانها وها هما اليوم يسلمانها وقد رأيا نهضة فكرية للاسلام الحنيف أنا لا احكم على هذا المثل ، بل اسوقه اعتبارا باصول الحياة الفكرية عند العرب في هذا العصر الصعب . ولادلل على أن بقاء روح الفكر خالدة صافية جوهرا هو الحدث . وتمنيت لو قيل في هذا الحفل بالذكرى الخامسة والعشرين : انه لربع قرن من الاستقرار على المبدإ والثبات على الروح .

فما هي روح الفكر ... وأي العناصر ائتلفت لصنع تلك الروح ؟؟ هي في اعتقادي ستة عناصر قارة تمثل القيم التي صانت بها الفكر كيانها وهي :

١) التعبير الحق عن شخصية صاحبها وهو المناضل الوطني المثقف المنغرس في ثقافته العربية الاسلامية خير انغراس ، وهو من طينة المؤمنين بهذه الارض، عمل ما وسعه العمل وبذل ما استطاع البذل وله بصمات مشهود بعمقها في كل القطاعات التي حمل أمانتها .

2) الجمع للاجيال والانماط المتباينة المختلفة ، أصر صاحب الفكر ان يجد بينها جذعا مشتركا من القيم الخالدة ، فاتفق الشيخ الباحث والمصنف لعيون المخطوطات مع الطالب التقدمي الثورى – مما لا ينفي لا التقدمية ولا الثورية الحق عن الشيخ فى معناهما العميق – لكنها شعارات أسقط – برغبتي – في فخها . وكأنما جعفر ماجد فى قصيده حول الفكر عبر عن دخول كل شاب الى اسرة الفكر بكل ما فى الاسرة من معنى المعاشرة والود والرحمة ... وبعض الخلافات الطفيفة .

3) صيد الابداع والنبوغ اينما كانا ، فصاحب الفكر ورئيس تحريرها حريصان على اجلاء الرماد عن الجمرات المتقدة ، بما يبعثانه فى الشبان المبدعين من تاييد وشد أزر حتى تنضج الموهبة ويشتد العود ... وأذكر حينما كنت فى مطلع الشباب أنني كتبت محاولة فلسفية عن المنهجية الهيكلية فيراسلني الاستاذ البشير بن سلامة برسالة تعتبر دراسة حول دراستي مما اعطاني ثقة فى ذاتي كنت محتاجا لها فى عصر تميز بالريب فى جدوى الادب وتشكيك فى غاياته وامتعاض من المحوتين به .

4) اعتماد الفكر على ارضية صلبة ... فلسفية وسياسية وحضارية . هي شد أواصر الانتماء التونسي للاسلام والعروبة . وهو خيط رفيع يمسك بين كافة الدراسات والمقالات والافتتاحيات التى تزخر بها الفكر . فتونس مسلمة وعربية ... ذاك قدرها الذى دأبت المجلة على تبيانه ومحاجة منكريه او مقارعة مستعمليه شعارا ديماغوجيا ظاهره عروبة واسلام وباطنه الحاقنا بحزب فلان او نظرية علان

5) التناغم مع الجهاد الوطنى فى سبيل تحرير الانسان التونسي والعربي... أقول التناغم لا التبعية والتهريج . فقد توخت الفكر سبل الرشاد السياسي باسلة فى تحرير تونس والعروبة ثقافيا وحضاريا وفكريا وتربويا ... ايمانها ايمان عجائز بأن الانسان حر او لا يكون .. وان الادب ملحمة ووعى بالمنزلة .

6) الحرص على تكسير الحدود بين ادبنا والآداب العربية الاخرى ... والحرص على اثراء برامجنا التربوية بخلق وابداع ابناء تونس . اذن خوض معركتين فى الداخل والخارج وقد كسبتهما الفكر فحق لها النصر وحق لنا العرفان لصانع هذا النصر ... فادبنا يملأ كتب ابنائنا فى المدارس والمعاهد

والجامعات وادبنا التونسى معروف فى قطر وجدة وبيروت والقاهرة والرباط والجزائر والخرطوم وطرابلس وبغداد ودمشق واغلب الفضل فى ذلك للفكر.. رائدا ... طلاع ثنايا ... ومغامرا سندبادا

ختاما ايها السادة وأيتها السيدات ... العبرة اليوم هى ان تحضر الحفل كافة اجيالنا الثقافية وان تحتفل بانتصار أفكار ومبادىء وطنية قيمة لعمرى هى شبيهة بالمعجزة او تكاد .. ولكن اليس محمد مزالى من الذين يـؤمنــون باستحالة المستحيل ورداءة الممكن .. ذلك قدره وقدر الفكر ... اى ايثار العظمة على السعادة .

أحمد القديدى
(تـونس)

فـى العـدد القـادم تقـرؤون

دراسة بقلم : الشاذلى الساكر بعنوان : « **الشعر العربى ومجلة الفكـر** » من الملف الخاص بمهرجان الفكـر أرجأنا نشرها الى العدد القادم لضيق المجال .

يا أسرة « الفكر » السديد تحية

شعر : مصطفى المؤدب

اكرم بحفل كان « بالفكر » السديد مشيدا

« فكـر » يخطط للشبـاب مناهجـا وعهودا

ويسير فى تنفيذها متأنيا ومجيدا

لم تثنه شتى العقاب وما يكون وليدا

وكذا قضى « عشرين » مع « خمس » وكان سعيدا

لم يحتجب قط وقد كان الزمان مديدا

بل لم يحد عن وقتــه هيبه اصباب سدودا

* * *

هو نشرة جذابة تسبى العقول خريدا

فن وآداب وعلم توجب التسويدا

وثقافة مبثوثة قد جودت تجويدا

فيها لنشء ما أفاد وما يزال مفيدا

وبها تسابق مثلها والنصر كان وطيدا

* * *

يا أســرة « الفكـر » السديد تحية وسعودا

« فى عيدكـم » نطق اللسان مقرضا غريدا

ألهو وأرقص فارحا متبسما مسعودا

متطلعا لغد أراه ملالئا محمودا

لا سيما ورئيسكم للخير كان مريدا

« أولى الـوزارة » نالهـا فاستثمـر التأييدا

وسعـى الى الاعمـال يبنـى موطنـا ليسودا

* * *

فلتحي « يـا فكـر » على رغم العداة مجيدا

ولتحي أسرتكم و «تونس» تستحب صعودا

لتواكبوا اجنادها وتحققوا المقصودا

فى ظل « قائدنا » المشابه فى الكفاح أسودا

وهو « الحبيب » الراسم النهج السليم فريدا

مصطفى المؤدب (تونس)

6 اكتوبر 1980

خمس وعشرون نجمة

بقلم : وحيد الخضراوي

من الاعمال ما يكون ضربا من ضروب التحدى (1) .. يغالب التيار فيعكس مجراه ويتصدى للمعطل من القيم والموروثات فيبددها ويشيع فى المدينة عادات جديدة تخرج بالناس من أقبية الخوف والوهم الى ساحات العمل والبذل والخيال .. هذا العمل ـ التحدى الذى يعتنق فكرة عظيمة رغما عن قسوة الواقع وصعوبته .. والذى يتجاوز المكانية والزمانية ويحدد مساره فى مستوى الحضارة ، لا يذعن ولا يخضع الا لذى عزم شديد واقتدار كبير وصبر لا ينفد على الشدائد وعلى الناس وعلى الزمن .

و «الفكر» من فصيلة هذه الاعمال الفريدة النوع العميقة الاثر فى حياة الناس .

بدأت «الفكر» مع انبعاث أول دولة تونسية منبثقة من صميم الشعب فواكبت مسيرة تونس الجديدة الخارجة من ظلمات الاستعمار مساهمة فى انارة سبيل المناعة أمامها وغذت بما توفر لديها ولدى النخبة العاملة معها من وطنية وحماس وغيرة ، أصول هذه الشجرة التونسية المباركة الضاربة بجذورها فى أرحام التاريخ الرافعة أغصانها نحو الشمس .

فكيف لا تستمر هذه المجلة حية نابضة بالحياة دون فتور أو زوغان عن خطها طيلة خمس وعشرين سنة وهى التى تاقت منذ خطواتها الاولى الى دفع حدود الممكن .. واعتنقت غاية عظيمة الا وهى بناء انسان تونسى متحرر من اغلال التبعية الفكرية والتفسخ الحضارى مؤمن بذاتيته المميزة تواق الى الضرب بسهم نافذ فى حركة الخلق والانشاء ؟

---

(1) كلمة أعدت للمشاركة فى الاحتفالات بمرور ربع قرن على تأسيس «الفكر»

ان الاعمال العظيمة لا يوقفها الزمن ولا تعطلها الاحداث ذلك انها هى التى تحرك الزمن وتخلق الاحداث .

كان امل «الفكر» منذ انبعاثها أن تكون ملتقى المثقفين العاملين لخير الوطن والفكر فى تونس ولخير الحضارة العربية الاسلامية . والآن وقد مر ربع قرن على انبعاثها يمكن ان نقول ان أملها ذاك قد أصبح واقعا ملموسا والدليل على ذلك هذا العدد الكبير من الاسماء التى تعد بالمئات الذى حفلت به المجلة طيلة ربع قرن والذى جمع بين كل الاجيال وكل التيارات وكل المشارب الفكرية فى كنف الاحترام والتكامل والتواصل .

وان فى ذلك سببا من أسباب بقائها . ذلك أنها لم تتقوقع أبدا ولم تغلب مدرسة على أخرى أو جيلا على جيل بل ظلت فاتحة صدرها لكل المواهب والطاقات لتسجل وجودها وتعبر عن همومها فى وقت كان فيه مجال التعبير أحيانا ضيقا للغاية .. وكانت دوما سباقة لابراز كل موهبة مغبونة لمست فيها علامات الجدة والطرافة والنبوغ .. وما من موهبة طريفة الا وقاست فى بدايتها العنت والغبن .

فظهرت اسماء ولمعت أقلام وبرزت مواهب ما كان لها ان تبرز وتلمع لولا ما تميزت به هذه المجلة من رحابة صدر وايمان بان الاختلاف فى الانماط والمشارب والمفاهيم بين مختلف التيارات الفكرية والادبية هو على الاصح علامة صحة وعنوان حيوية وفتوة حيث انها عرفت كيف تفرق بين الجدل والجدال .

وكيف لا يكون الامر كذلك وصاحب هذا الانجاز الفكرى الضخم وصانعه ، رجل حوار ..

رجل جعل من الفكر رسالة ومن الجهاد فى سبيل تونس قدرا .

ان الثقافة التونسية مدينة لهذا الرجل الفذ بجانب وافر مما هى عليه الآن من حركية وثراء مثلما يدين له الوطن بالاعمال الجليلة التى يعرفها الجميع التى انجزها كمسؤول على الصعيد القومى فى ميادين الاعلام والدفاع والصحة والتربية .

وقد ظل اجتماع رجل الفكر ورجل العمل فى شخص استاذنا محمد مزالى يمثل بالنسبة لنا قدوة حسنة نهتدى بها ونسير على منوالها فى سعينا للمساهمة فى حركة التنمية والانشاء .

ان الفكر اذا حل فى الواقع تجرد من ضبابيته وأصبح طاقة تدفع الى الامام وتعبد الطريق وترسم ملامح المستقبل .

فى هذا المعنى قال الاستاذ محمد مزالى :

« الفكر لا يشرف الا اذا حل فى الواقع وتسلط عليه واقتحمه وجها لوجه وعالجه حتى فجر أسراره وراضه حتى أذعن » .

هذا هو المعنى الكبير الذى نستخلصه من جهاد محمد مزالى رجل الفكر الذى وظف فكره لا لخدمة نظريات ضبابية مطلقة بل لخدمة مشروع بناء انسان تونسى جديد .

اننا اذ نهنئى الاستاذ محمد مزالى بهذا المنار الفكرى الشامخ وهو يهتك حجب المستقبل بخمس وعشرين نجمة فانما نهنئى فى الواقع أنفسنا ونهنئى بالتالى الثقافة التونسية والفكر التونسى .

والآن وقد تبوأ أستاذنا مرتبة من المسؤولية عالية يحق لنا ان نقول ان حظا فريدا قد حالف تونس بان أوكلت قيادة حكومتها الى رجل هو رمز للنضال من أجل قيم عليا والاخلاص للمبدأ والمقدرة الفائقة فى معالجة شؤون الامة .

ولهذا فان مساندته تعتبر لا مساندة لشخص بقدر ما هى مساندة لمشروع حضارة .

وحيد الخضراوى
(تونس)

تهنئة لصاحب الفكر في مولد «الفكر»

شعر: عبد القادر الهادفي

يا ناشر العلم الصحيح بتونس   لتظل تونس مضرب الامثال
يا واهب النشء العزيز مناعة   فاسلم رعاك الله للاجيال
للدين والاخلاق يدعو دائما   ولباسه التقوى وحسن خصال
ارجعت للضاد الغريب بداره   عزا ، فعادكما الزمان الحالى
والى الاصالة والتفتح سرتمو   وقرنتم الاقوال بالافعال
فلسان يعرب فى المحافل قد غدا   يعلو المنابر صادحا بمقال
وجمعت بين رئاستى فكر وجسم   ما هما إلا كرأسى مال
جسم سليم فيه عقل راجح   لله در القائل المفضال

* * *

فى مثل هذا اليوم قد ولد النهى   وأتاح للكتاب كل مجال
فالفكر فى دنيا العروبة ساطع   يجلو الظلام بنوره كهلال
وتقاسم الادباء أفراح الهنا   وبشيرهم يدعو الى الاقبال
أحسنت يا بطل الجهاد اخترت من   فى كامل الازمان خير مثال
إنى أهنئكم بذا الشرف الذى   قد نلتموه من الحبيب الغالى
يا رب بارك للحبيب حياته   حتى يحقق أعظم الآمال
هذى الحقيقة قد صدعت بذكرها   لا ارتجى من ذاك أى نوال
وتحية من مخلص تهدى الى   رب الحجا حقا « وعاش مزالى »

عبد القادر الهادفى
(تونس)

«الفكر» هذه المنارة

بقلم: نور الدين بن بلقاسم

قليلة هي المجلات العربية التي تعمر طويلا ، وعلى امتداد الساحة العربية ومنذ أواخر القرن التاسع عشر لا نجد مجلات كثيرة امتد بها العمر أكثر من عقد من السنين . ولو أحصينا عدد هذه المجلات لوجدناه أقل من عدد أصابع اليد الواحدة .

وهذه المجلات المعمرة نذكرها فيما يلي بحسب تاريخ ميلادها :

أ ـ مجلة الهلال :

وهي التي كونها جرجي زيدان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بمصر ، وتناوب على ادارتها كثيرون من رجال الفكر والادب بالقطر السابق الذكر .

ب ـ مجلة الآداب البيروتية :

وهي التي تكونت ـ ان لم تخني الذاكرة ـ سنة 1952 ، واحتفل المفكرون العرب باليوبيل الفضي لهذه المجلة سنة 1977 1978 ،وأخرجت مطبعة «الآداب» عددا خاصا للمجلة بهذه المناسبة .

ج ـ مجلة «الفكر» :

وهي ثالث المجلات العربية التي وقفت ثابتة أمام العواصف ، وقد تكونت في سنة 1955 وتونس ـ وقتها ـ لا تزال على عتبة الاستقلال ، والحالة المادية للبلاد لا تزال ضعيفة جدا ، ورواتب الموظفين ضعيفة كذلك ، ورغم ذلك فقد تعمد الاستاذ محمد مزالي ـ الذي كان مدرسا بالمعاهد الثانوية في ذلك الوقت ـ مضطرا تمويلها من راتبه الخاص وراتب زوجته السيدة فتحية مزالي .

ـ رجلان فى حياة الفكر :

وقبل التوغل فى الحديث عن المجلة لابد أن نتحدث عن رجلين كـان لهما الاثر البالغ فى حياة المجلة وصمودها .

الاول : هو مؤسس المجلة ومكونها وهو الاستاذ محمد مزالى .

والثانى : هو مرافقها والمباشر لها وهو الاستاذ البشير بن سلامة .

★ تعارف الرجلان صدفة فى حدود سنة 1954 عندما كان كلاهما يبيـع صحيفة وطنية كان الاستعمار الفرنسى يمنع بيعها ، وتكونت بين الرجليـن ألفة قوية ، ومع الايام كانت هذه الالفة تزداد رسوخا ، وكـان مـرتكز هـذه العلاقة : الله والانسان والوطن .

وكان للرجلين صفات متقاربة يتميزان بها :

كان الاستاذ محمد مزالى شديد البأس على نفسه ، سمح الاخلاق ، صوفى التفكير ، يؤمن بالقيم والمبادىء ، ويؤمن بأن المثـل العليا هى كـل شىء فى الحياة . وأن الانسان الفاضل هو الذى يرسم فى حياته مثـلا أعـلى يسعـى باستمرار لتحقيقه ، بحيث يكون هذا المثل الاعلى حبل النجاة كلما هم الانسان بالاغراق فى المتع الفانية .

وهو يرى ما يراه جان بول سارتر ان الانسان هو ما يفعل . فالمرء ـ فى رأيه ـ يمكنه أن يخلق قيمته الذاتية بنفسه ، ويكيف حياته كما يشاء ، لأنه يتحرك على هذه الارض بالاختيار لا بالجبر ، وذلك ما يجعله قـادرا عـلى أن يكون خليفة الله فى الارض .

كما أن الاستاذ مزالى يؤمن بحرية الفكر ، ويرى أن مقارعة الرأى بالرأى والحجة بالحجة هى التى تقرب من الحقيقة ، وان الامتياز لا يكون لاحد على آخر الا بمقدار ما يبذله من جهد فى الحياة الفكرية والاجتماعية ... فالحياة ميدان فسيح ، وعلى كل فرد فى المجتمع أن يشمر على ساعد الجد ، كـل حـسـب اختصاصه ، فتكون المنزلة الاجتماعية ويكون الجزاء على قدر العمل .

والاستاذ مزالى من رجال السياسة القلائل ـ فى العالم الثالث ـ الذى لم يغرروا بنخوة الحكم ، بل كان الرجل يعتبر المناصب تكليفا لا تشريفا ، ولذلك لم ينطلق ـ كغيره من أصحاب الحكم ـ فى متع الحياة ، ولم تستهوه مراقص اسبانيا ، أو دور القمار فى لندن ، أو حسنوات منظمة الجيشا باليابان... بل

كان الرجل مسيطرا على نفسه ، قواما عليها ، وما ذلك الا لان الرجل صوفي التفكير ـ كما ذكرت آنفا ـ يعتقد أن مجاهدة النفس من ضمن الجهاد في سبيل المثل الاعلى ، ورغم أن الحياة متاحة له ، فقد كان يشتغل في النهار بشؤون السياسة والحكم وفي الليل يعكف على مجلته لينتخب لها الصالح من المواضيع ، أو ليبدى رأيه في شأن من شؤونها ، أو ليكتب مقدمة لها اقتضتها الاحداث الفكرية أو السياسية ، أو ليراجع ما طبع من مواضيعها طبعة أولية ، ان اقتضى الامر منه ذلك ، واتسع لذلك وقته .

وهو يفعل ذلك لانه يعتقد أن الفكر في جوهره جهاد في سبيل انسانية الانسان ، وهو تصوف وحرمان من اللذات العابرة ، وأن الانسان كلما جاهد نفسه ، وغالب غرائزه التي تشده الى الارض كلما علا فكره وصفا وجاد .

★ وقد آمن الاستاذ البشير بن سلامة بما آمن به صاحبه ـ آمن بأن الفكر سعى متواصل نحو الافضل والاسمى ، وهو يعتقد انه لا بد من اتاحة الفرصة أمام الاجيال لتبرز مواهبها ، ولتقول كلمتها الطريفة في الفكر والحضارة ، رغم ما قد تحتوى عليه من تباين وتناقض أحيانا .

ولايمان الرجلين بهذه الآراء ، ولايمانهما بضرورة احترام الرأى المقابل ، وبحتمية سيادة الحرية في الفكر والمجتمع أكبر الاثر على بقاء المجلة وعلى دوامها في خط تصاعدى ، وعلى اقبال أهل الفكر والثقافة عليها مع اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم .

ـ الفكر مدرسة الاجيال :

كانت الفكر وما تزال على مدى ربع قرن مدرسة للاجيال ، وقد برزت على صفحاتها أسماء لم تكن معروفة في دنيا الادب ، وهى الآن أسما لامعة في مجال الفكر والثقافة .

ويكفى أن نعطى أمثلة على ذلك :

برز جيل من الشعراء على صفحات الفكر في أوائل الستينات ، ويمثل هذا الجيل جعفر ماجد ونور الدين صمود والميداني بن صالح .

وظهر جيل ثان من كتاب الرواية والقصة فى أواخر الخمسينات وأول الستينات ويمثله البشير خريف الذى كان للفكر فضل السبق فى اكتشافه .

ودخل جيل من القصاصين وكتاب المقالة مدرسة الفكر فى بداية السبعينات وبتالحديد سنة 1968 ويمثله : نور الدين بن بلقاسم وابراهيم بن مراد وأحمد ممو وسمير العيادى وعز الدين المدنى وفاطمة سليم ، وحياة بالشيخ وغيرهم .

كانت تحتضن « الفكر » الى جانب أسرتها فى حصص غير مضبوطة دوريا زمرة من الشبان الذين يقرؤون إنتاجهم وينبرون لمناقشته بمشاركة رئيس تحرير « الفكر » .

وفى أوائل السبعينات أقدمت الفكر على تشجيع محاولة شعرية جديدة .

وأصل هذه المحاولة أن أسرة « الفكر » أثناء فرزها للاشعار الـواردة على المجلة وجدت أشعارا بعث بها بعض الشباب ليس لها وزن الاشعار العـربية العمودية ، ولا تلتزم بالتفعيلة الواحدة كما هو الحال فى الشعر الحر ، فرأت « الفكر » أن تشجع هؤلاء الشبان بنشر هذا النوع من الاشعار كتجربة وبداية لبحث طويل فى سبيل موسيقى شعرية جديدة ، وباعتبار أن هـذا الشعـر ليس بالعمودى ولا يلتزم بما يلتزم به الشعر الحر سمى بـ « **فى غير العمودى والحـر** » .

ومن أصحاب هذه التجربة : الطاهر الهمامى ، والحبيب الزناد ، وفضيلة الشابى وغيرهم .

الا أن هذه التجربة الشعرية ماتت فيما بعد لسبب أساسى وهى انها لـم تكن أصيلة ، فقد أنكرت كل التراث العربى ، وادعى أصحابها أن ما كتب فى عهد الناقة لا يصلح أن يقرأ أو يكتب مثله فى عهد الصواريخ (*) .

(*) هذه التجربة لم تواصل احتضانهـا « الفكـر » لأن أصحابها كفـوا عن المساهمة فى المجلة وانزلقوا الى التعبير بالعامية (الفكر) .

وبهذا الانكار لم تجد هذه التجربة قاعدة تراثية ترتكز عليها ، فبقيت لذلك معلقة فى الفضاء لا جذور لها تصلها بالتراث العربى وترضعها منه ، فماتت وزالت رغوتها بفعل تيار الاحداث .

★ وفشل هذه التجربة لم يفت فى ساعد الفكر ، بل دفعها أكثر الى المزيد من تشجيع التجارب الجديدة فى الشعر وفى القصة بالخصوص ، اعتقادا منها ان التجربة محاولة ... والذى يحاول يصل ، طال الطريق أم قصر .

والاجيال السابقة الذكر ـ على تعددها وتتابعها وتفاوت أعمارها ـ تتحاور على صفحات الفكر حوارا حرا ، يمتاز بالطرافة والتنوع ، وذلك لاختلاف المشارب والثقافات لهذه الاجيال ، واختلاف مفاهيمها ومواقفها من قضايا المجتمع والحياة .

فنحن العرب اليوم نحتاج الى هؤلاء الرجال الشبيهين بسيزيف ، الدافعين باستمرار الصخرة نحو قلة الجبل . نحن نحتاج ـ فى هذا الزمن الردىء ـ الى هؤلاء الرجال المناضلين ، الصامدين فى مواقعهم ، المخلصين لامتهم ، العاملين بالليل والنهار على أن تكون هذه الامة أحسن مما هى عليه ، وذلك ابتغاء مرضاة الله ومرضاة الضمير وخدمة للانسان .

ولقد مثل الاستاذ مزالى هذا النموذج من الرجال ، فهنيئا له على ما قدمه ـ بفضل مجلته ـ للفكر العربى من جليل الاعمال .

ومزيدا من الفعل فى سبيل أمة أحسن وأرقى ، وعالم أفضل وأعدل ...

نور الدين بن بلقاسم
طرابلس فى 23 / 9 / 1980

وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة

شاركت فى مهرجان « الفكر » كل وسائل الأعلام ، وتقرؤون فى ركن « أصداء الفكر » بيانا مفصلا عن تلك المشاركة الاعلامية خدمة للفكر التونسى العربى .

فشكرا لها ولكل العاملين فى رحابها .

كلمة
للأستاذ عبد الكريم بن عبد الله

انها لمناسبة عزيزة على النفس هذه التى نحتفل فيها بالعيد الفضى لمجلة الفكر الغراء بعد أن مر على تأسيسها خمس وعشرون سنة متواصلة لا انقطاع فيها ولا فتور من أجل ايصال الكلمة العربية الى القراء بجميع مستوياتهم . وانها لفرصة غالية هذه التى نحتفل فيها بصاحب مجلة الفكر أخينا العزيز المحبوب الاستاذ محمد مزالى ذاك الذى آمن بالفكر علما يرفرف من مكتب متواضع بسيط مشعا على تونس والمغرب والعالم العربى بأسره كيف لا ؟ وهو الذى اذ علم فعمل لمع ، لمع لمعان النشر ، بالمفاهيم المتعددة العميقة لهذه اللفظة :

ـ نشر المعرفة فى ميادين عدة وما تبويب تلك المقالات فى العدد الذى وزع علينا أمس الا دليل على أن هذه المجلة استجابت لرغبات أهل الفكر والادب وتقمصت مشاغلهم وعبرت عن حيراتهم وكانت لسانهم فى كل مكان .

ـ نشر المعرفة لما تحمل مسؤولية الاذاعة والتلفزة ، ولما أدار الشباب والرياضيين ولما أشاع الصحة والعافية عندما كان وزيرا للصحة ولما ركز الجيش حامى الربوع عندما تولى وزارة الدفاع ولما أسهم فى خلق جيل جديد وهو على رأس وزارة التربية القومية ثلاث مرات ، بالاضافة الى رئاسة ديوان المرحوم الاستاذ الامين الشابى . فى هذه القيادات الاساسية الخمس كان ناشرا للقيم الفضلى الخلقية والخلقية والمعرفية ، وكان بالخصوص فى التربية القومية : وهو المربى الفيلسوف ؛ حريصا على نشر المؤلف التونسى حرصه على نشر النتاج التونسى فى مجلة الفكر . فكان أن تتبع بنفسه التأليف المدرسى لمراحل التعليم الابتدائى والمتوسط والثانوى والعالى وكان أن وقف بنفسه على متابعة طبع هذه المؤلفات ونشرها النشر المرضى محتوى واخراجا وثمنا. وهنا لا يسعنا نحن الناشرين الا ان نفتخر بزميلنا الناشر الاستاذ محمد مزالى الذى اعتقد بأن النشر من أركان بناء مجتمعات اليوم ، فسعى منذ بداية نضاله الفكرى الى أن يخلصه من صفات التجارة المجحفة والاحتكار الاناني وان يقدمه

عنصرا فعالا من عنصر تطوير اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية وعنصرا ديناميكيا للتنمية الشاملة الذهنية والاقتصادية والاجتماعية .

اذن فخرنا بالاستاذ محمد مزالى لعظيم حار حرارة محبتنا له وحرارة هذا الاحتفال الذى يشارك فيه نخبة من الاخوة العرب ومن التونسيين ، وحرارة عيدنا هذا الذى نعتبره نحن معشر الناشرين ، عيد النشر فى تونس وكيف لا ؟ والمحتفل به عميد الناشرين ، اذ كان طيلة خمس وعشرين عاما كاتبا وطابعا ومصلحا وناشرا قائما على كل هذه الانشطة بنفسه دون ملل ولا كلل والعزم يحدوه والحزم يساعده ، غير مكتف باعداد المجلة لتوكل الى ناشر آخر يكفيه مؤونة النشر ، بل قام بنفسه من أول عدد الى آخر عدد يومنا هذا على نشر مجلته متحملا عبءا لا يقل ثقلا عن مشقة التأليف وجمع المواد والتنسيق والتسويق .

وختاما يسعدنى باسم اخوتى الناشرين بتونس أن أتقدم الى الاستاذ محمد مزالى وأسرة مجلة الفكر بالتهنئة الخالصة والتحية العميقة داعيا الله جلت قدرته أن تستمر المجلة فى حياتها ونتاجها حتى نحتفل بها فى عيدها الذهبى عيدها الخمسينى وحتى يحتفل بها أبناؤنا فى عيدها المئوى . ان شاء الله .

عبد الكريم بن عبد الله
(تونس)

معرض مهرجان « الفكر »

شاركت المكتبة الوطنية ووزارة الاعلام والشؤون الثقافية بمناسبة مهرجان « الفكر » باقامة معرض وثائقى هام ببهو قصر المؤتمرات بتونس استمر يومى 10 و 11 اكتوبر 1980 .

تحية الى رائد "الفكر"

حياة ابن الشيخ

يا قاصدا نجم العلا والسؤدد بالفكر قف نهتف لأبهى مولد
درب فريد للمعالى سر به ، إن كنت تصبو للسمو السرمدى
بالفكر قف نقرأ صلاة الحب ، عاشقة أتيت فهل سأنسى موعدى ؟
ذى جنة التاريخ ترقبنى سأقصدها وصدرى غامر بتجلدى
الفكر قبلة أمة شبت على دين الصمود وعزمه المتجدد
قبس من الاشراق شع بظلمة أحيا طموحا مثله لم يولد
باق مدى الأحقاب رمز حضارة زاد من الايمان لم يتبدد
يا ربع قرن فى ظلال الفخر إشهد وثبة الرجل الأبى الأوحد
حر من الأحرار مد لنا يدا رحنا معا ندعو لأنبل مقصد
نبنى صروحا للخلود ، نخط ملحمة الوفاء على جبين الفرقد
حرية ، وأصالة ، وتفتح كانوا لنا بالصدق اول مجتدى
رجل ولا كل الرجال ، محمد ما تونس الخضراء لو لم يوجد
عقل ولا كل العقول ، تفهم ، وعى نما فى مهد أسمى محتد
جارت خصالك فالحروف حزينة فى عجزها ، والشعر كالمتردد
ماذا أقول ؟ فما وجدت مقالة تشفى غليل فؤادى المتمرد
ماذا أقول ؟ أمام حب محمد ، فأنا على الافصاح لم أتعود
نلت المواهب كلها بجسارة ما فاز من بالود لم يتزود
الفية يا فكر قادمة لنا ما ربع قرن غير جسر للغد
عمر مديد فى النجاح ، فمرحبا بالنصر من بعد النضال الأمجد
ما عدت أخشى عاذلا بالفكر أشعل ثورة ، بالفكر اطعن حسدى
فالى الأمام أيا مزالى كن لنا رأيا سديدا يقتدى بتعبد
صدرا عطوفا يرتجى عند الشدائد ، كن رسول محبة بك نهتدى
للمجد عش يا خير فكر فى الورى لا كانت الأمجاد دون محمد

حياة بن الشيخ

أصداء الفكر



في الصورة من يمين القارىء الى اليسار : الاساتذة : محمد مزالي
الشاذلي القليبي ، عبد الله شريط ، البشير بن سلامة

● **الاحتفال بمرور خمسة وعشرين عاما على صدور مجلة « الفكر » :**

احتفلت مجلة « الفكر » بعيد ميلادها الخامس والعشرين يومي ١٠ و ١١ أكتوبر 1980 . وقد انتظم الحفل بقصر المؤتمرات بتونس وحضره جمهور غفير من الأدباء ، والصحافيين والسياسيين من تونس ومن البلاد العربية الشقيقة .

وقد أقامت المكتبة الوطنية في بهو قصر المؤتمرات معرضا احتوى على وثائق عديدة . كما أصدرت بالمناسبة لجنة المهرجان نشرة خاصة بالاحتفال احتوت

على تاريخ نشأة « الفكر » ومسيرتها خلال خمس وعشرين سنة كما أصدرت « الفكر » عددا خاصا ممتازا يحتوى على عينات مما كتب خلال السنوات الماضية من عمرها هذا الى جانب عدد ثان خاص بفهرس مجلة « الفكر » طيلة ربع قرن .

وقد كان الاستاذ محمد فرج الشاذلى وزير التربية القومية افتتح المهرجان – بصفته رئيس لجنة الاحتفال – بكلمة معبرة رحب فيها بالوزير الأول السيد محمد مزالى صاحب مجلة « الفكر » والسيد الشاذلى القليبى الأمين العام لجامعة الدول العربية والدكتور الصادق المقدم رئيس مجلس الأمة واعلام الفكر والثقافة بالعالم العربى الذين قدموا الى تونس للمشاركة فى الاحتفاء بهذا الحدث السعيد .

ثم أبرز السيد فرج الشاذلى المراحل الحاسمة التى واجهها المثقفون فى تونس فى عهد كان فيه الاستعمار يحاول خنق الفكر وصد اشعاعه ، أوان كان المفكرون يتشوقون الى نشريات الأدب العربى دون ان تمكن الظروف العسيرة من ابلاغ صوتهم الى اخوانهم شرقا ومغربا .

الى ان جاء الأستاذ محمد مزالى فأسس سنة 1955 مجلة « الفكر » وبين ان فى تونس رجال يثبتون امام الصعوبات ويتحدون العقبات .

فكانت المجلة صورة منه تعكس ذلك الشخص الرياضى ذى الصدر الرحب.

هذه هى مجلة « الفكر » وقد أرادها الاستاذ محمد مزالى واخوان الصفاء مجالا للاقلام الصادقة ، فكان مؤسسها يأخذ بأيدى المواهب الشابة دون مبالغة فى البحث عن الكيف ، وهو بذلك يفسح المجال للعطاء الفكرى حتى يصلب عوده فيساهم فى اقامة النهضة الثقافية الشاملة .

وكان أبو « الفكر » الى جانب تشجيعه هذا يحرص كل الحرص على صدق الكاتب فيما يكتب .

محمد فرج الشاذلى

● **الوفاء ،، ولا اضيف ! :**

تحت هذا العنوان نشرت جريدة الصباح بتاريخ 10 أكتوبر 1980 كلمة « وفاء » لمجلة الفكر وصاحبها بقلم الصديق صالح الحاجة ننشرها كاملة لما فيها من دفء الوفاء وحرارة الحرف الصادق وشرف الانسان أن يكون صادقا لوفائه وفيا لصدقه :

اليوم وغدا نحتفل بالفكر وبصاحبها لا لان صاحب الفكر أصبح المسؤول الثاني فى الدولة فتلك صفة سياسية لا دخل لها من قريب أو بعيد بالاحتفال ،،، ولكن لان « الفكر » ناضلت ، وصابرت ، واعطت ،، ناضلت من أجل قيم أصيلة جليلة ،، ومن أجل أدب عربى تونسى حى يعانق الانسان ويعبر عن اشواقه وهمومه واهتماماته وصابرت من أجل أن تبقى رغم كل شىء علامة مضيئة تشع نورا وجمالا ،، وأعطت على امتداد ربع قرن الكثير من الفرص لمئات الاصوات التى تجمع بين الاصالة بدون تحجر والتفتح بدون انبتات لتعبر وتبدع وتنشىء أدبا جديدا رائده الانسان ومحوره الانسان .

من أجل ذلك نحتفل بالفكر وبصاحبها لا من أجل شىء آخر خفى أو ظاهر ،، يسير المنال ،، أو عسير البلوغ ،، فالفكر هى الفكر كما كانت وصاحبها هو صاحبها كما عرفناه وتجاوبنا معه بالامس قبل اليوم ،، ونحن كما كنا دائما لا نصادق الا الصادقين المؤمنين المخلصين .

وكنت أتمنى أن ينتظم هذا الاحتفال ،، أو هذا المهرجان تحت عنوان « الوفاء للفكر ولصاحبها » ،،، فلا شىء أعز وأغلى من الوفاء ،، انه ذروة التعبير عن الاعتراف باقدار الناس وبمزاياهم وخصالهم ، انه أروع وأبدع أسلوب اخلاقى للتعبير عن الحب ،، بل لا أعرف فى اللغة العربية كلمة جمعت بين معانى الحب والود ونقاء النفس وشجاعتها على الاعتراف بالحق مثل كلمة « الـوفـاء » ،،،

ويخيل الى أحيانا ان كلمة الوفاء تكاد تكون مرادفا موجزا لكلمات كثيرة ،، تدور معانيها حول حزمة من العواطف النبيلة والجميلة والجليلة ، ولولا انى أخشى أصحاب الاختصاص فى اللغة لقلت ان كلمة الوفـاء تصلح أن تكون مرادفا لكلمات الحب والنبل والتضحية .

ولا أكاد أرى غاية لهذا المهرجان غير غاية التعبير عن الوفاء لمجلة صمدت وعاشت ونشرت الحياة من حولها فى حقول المعرفة والثقافة والادب على امتداد ربع قرن كامل .

اني لا أرى غاية أخرى غير الوفاء لهذه المجلة التى ارتبط اسمها فى اذهان الكثيرين من المثقفين العرب باسم الادب العربى فى تونس ،، بل أكاد أقول باسم تونس عموما ،

انه مهرجان الوفاء لمجلة صارت جزءا من تونس الحديثة ولرجل هو أقرب الينا من أنفسنا ،،،

صالح الحاجة

● رفيعة حب الى الاستاذ محمد مزالي :

تحت هذا العنوان نشرت جريدة العمل فى عددها الصادر يوم الخميس 16 أكتوبر 1980 بقلم الشاعر يوسف رزوقه ما يلي :

احتفلنا بعيد ميلاد الفكر الخامس والعشرين وبعد ؟ لا نملك الا ان نحبها حبا خارقا للرتابة ، حتى نشهد إبحارها التاريخى عكس العواصف باتجاه المرتفعات المضيئة ، وحتى تكون وجها عربيا ، فذا يفتح النار على الصمت والموت ويشيع الحركية والامل فى الانسان : هذه الصورة المنتزعة من متعدد .

ونحن لا نشك فى مدى ايمان صاحب الفكر بالتفكير السليم والخلق المتجدد ، من أجل رؤية سليمة للعالم ومن أجل آت مفعم بالحب والضوء .

فالابتلاء بمرض الكتابة الجميل هو مرحلة أولى لتكرير الذات من تراكمات الشعور بالدونية والسمو بها الى درجة ـ اقل ما يقال فيها ـ انها محترمة ، تكتسى هالة من القداسة واهابا من الشموخ ... والكتابة نافذة يطل منها الانسان باحزانه وافراحه وتطل منها العصافير بما فطرت عليه من زقزقة وحب للحياة .

والفكر بما قدمت ، تؤتى أكلها فى مطلع كل شهر وهى ستظل شامخة ، جذورها فى الاصالة وفرعها فى التفتح ، تلتقى على اغصانها عصافير مختلفة الحجم واللون لتردد نشيد الحياة وتؤدى صلاة الحرف ، وتقيم ـ بما اكتسبت من خبرات فى الغناء ـ عرسا طافحا بالفرح .

ونحن ندعو للفكر بدوام الاشعاع ولصاحب الفكر بدوام التواصل مع الكلمة والبناء ، وكل عام ، والفكر بخير .

يوسف رزوقه

● اختيار أكدت السنون صوابه :

تحت هذا العنوان نشرت جريدة العمل فى عددها الصادر بتاريخ 16 أكتوبر 1980 بقلم قاسم قاسم ما يلى :

ان من يعيد قراءة هذه المقالات التى كتبها الاستاذ محمد مزالى فى أول نشأة « الفكر » وقد صدر منها فى العدد الممتاز البعض بمناسبة احتفال المجلة بربع قرن على وجودها يتملكه الاعجاب بالرؤية المستقبلية للكاتب وبهذا الاقرار المطلق بالشخصية التونسية واقامة فلسفة فكرية وطنية لا تشوبها شائبة التمشرق أو التمغرب رغم ان العالم آنذاك سنة 1955 كانت تتقاذفه مذاهب عدة .

ولكن الاستاذ محمد مزالى وأسرة « الفكر » قد عقدوا العزم على خلق مذهب وطنى لا ينتمى لا لشرق ولا لغرب وانما سيكون انتماؤه الاوحد لهذه الارض ولهذا الشعب ولهذا ستكون المواقف الفكرية والآراء الفلسفية والرؤى العقلية نابعة من التاريخ القومى لتعانق الاتجاه المستقبلى الذى تسعى نحوه تونس وقد تحصلت على استقلالها وبدأت فى بناء فكرها واقتصادها وتعليمها وهياكل مؤسساتها الدستورية وانموذج مجتمعها وتركيز مبادىء اسلامها الحنيف .

والانعتاق من التخلف والتحجر والتعصب وليس أدل على ذلك من هذه الكلمات المضيئة التى سطرها الاستاذ محمد مزالى فى دفاعه عن الفكر منذ 23 عاما بالعدد الرابع سنة 1957 حيث يقول : « ان ساعة الاختيار قد دقت وهى ساعة امتحان ومحنة ولكننا اخترنا بعد . نعم لقد اخترنا ألا نذوب فى غيرنا والا نعتنق مذاهب جعلت لبيئة غير البيئة التونسية واستنبطت من معطيات غير معطيات الواقع التونسى ولو اكتفينا بتقليد الغير وترديد ما تنشره المجلات الاجنبية لوفرنا على أنفسنا الاتعاب ولزالت حيرتنا وأصبنا السعادة لكننا اخترنا تسليط الفكر على واقعنا واعمال النظر فى مشاكلنا القومية والاعتماد على أنفسنا من أجل الظفر بمذهب تونسى صميم يكسب أعمالنا وأقوالنا معنى ... لاننا آثرنا العظمة على السعادة » .

وهو قول أكدت الايام والسنون حقيقته فكانت مجلة « الفكـر » الرائدة لكل ما هو وطنى صميم لحما ودما واعصابا ، ينبـع فكرها من اعمـاق النفس التونسية لينير الطريق أمام الشباب ويفتح لهم الآفاق العريضة ، متأصليـن فى تربتهم عارفين بتاريخهم القديم والحديث مؤمنين بقوة اجتهادهم لتخطى الصعاب مهما كانت دون الاتكال على الحاول الاجنبية وفعلا ان هذه النظـرة الاصيلة أكدت فعاليتها واستاذ الامس المنظر والمستنبط والمجتهد ها هو اليوم على رأس الحكومة يطبق وينفذ ويسير بالبلاد حسب مـا اقتضتـه النظـرة السديدة لرائد الكفاح القومى المجاهد الاكبر الحبيب بورقيبة رمز الـوطنية الصادقة والشموخ الفكرى التونسى والمتغلب على كل ما حاول تأخيرنـا أو تغريبنا وقد حافظت الامة التونسية على يديه على اسلامها وعروبتها فى أشرف معانيهما وأنبل مقاصدهما واستمدت من قيمهما الخالدة وكنزهما الزاخر ما به تبوأت مكانة مرموقة بين الامم وساهمت فى اثراء التراث البشرى .

قاسم قاسم

● **رسالة الاستاذ عبد الكريم غلاب :**

الأخ البشير بن سلامة ،

باسمى الشخصى وباسم المثقفين المغاربة أقدم الى أسرة « الفكـر » أجمل التحايا بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على تأسيس مجلة « الفكر » التى نعتبرها بحق مجلة المغرب العربى . لقد أمضت هذه المجلة ربع قرن من الجهاد الفكرى والكفاح المستمر لتكون المجلة متلائمة مع التفكير البشرى رائدها فـى ذلك الاخلاص والأمانة الفكرية التى لا تشوبها شائبة وديدنها جمع الأقـلام الفذة حولها .

ويكفى ان يجتمع المثقفون فى تونس للاحتفال بذكرى ميلاد « الفكر » لنفهم ما يكنه هؤلاء لهذه المجلة من عناية وتقدير .

اما نحن المثقفين فى المغرب فاننا نشاطر اخواننا هذه العناية وهذا التقدير متمنين لمجلتنا مزيدا من التقدم . ونغتنم هذه الفرصة للتنـويه بكـل الأقـلام الفذة التـى ساهمت فى « الفكر » وأخص بالذكر مديرهـا الأخ محمد مزالـى ورئيس تحريرها الأخ البشير بن سلامة .

انى أشكرك شكـرا جزيلا على دعوتك ولكنى أتأسف لعدم الاستجابة اليها نظرا الى أن الدورة البرلمانية تفتح فى يوم الجمعة القادم (10 أكتوبر 1980) وإنى مضطر الى الحضور وتقبل حضرة الأخ بالغ التحيات .

عبد الكريم غلاب

● **باقة ورد** « لمجلة الفكر » من الاذاعة الجهوية بصفاقس :

كتب الينا الصديق محمد قاسم المسدى مدير الاذاعة الجهوية بصفاقس مهنئا بالاحتفال بمرور خمس وعشرين سنة ومبرزا ما قامت به هذه الاذاعة من برامج بهذه المناسبة . ونحن نشكره على تهانيه . ونشكر كل من ساهم فى هذه البرامج ونورد ملخصا لهذه الورود التى ساهم فى اعدادها واعدائها لمجلة « الفكر » بمناسبة عيدها الفضى أصحاب الفكر والقلم :

الدكتور الصادق المقدم ، الدكتور الحبيب الجنحانى ، الدكتور شكرى فيصل ، الدكتور حسين رشيد خريس ، الشاذلى زوكار ، سمير العيادى ، عبد العزيز الرياحى ، أحمد القديدى ، صلاح الدين بالى ، الدكتور المنجى الكعبى ، محمد أنور بوسمير ، نور الدين صمود ، عز الدين باش شاوش ، رشيد الذوادى ، عبد المجيد بن جدو ، الصادق بلحاج ، مصطفى الفارسى .

جمع الورود وكون منها هذه الباقة برنامج « ساعة صفاء » باذاعة صفاقس باخراج نجيبة دربال ومحمد الحبيب السلامى .

- ان الاستاذ محمد مزالى استطاع ان يصمد ، وأن يجعل من « الفكر » مجلة رائدة ، خلاقة ، احتضنت الادب التونسى ورعته ، وعرفت بالحركة الادبية والفكرية على صعيد المغرب العربى .
- كانت « الفكر » مجلة أكاديمية ، تتجدد دوما ، وتطبع بالطابع الجديد المتجدد دون أن تتنكر الى ما كانت عليه بدءا ، وما سارت عليه من دأب ، وهذا يجعل منها مجلة اليوم ومجلة الأمس .
- انها سجل لنشاط الشباب والكهول والشيوخ .
- اذا كان العديد من ابناء الجيل الماضى قد ارتبطوا بمجلة الرسالة ماضيا. فانهم وأبناء الجيل الحاضر انصهروا مع مجلة « الفكر » حاضرا .
- هى واسطة العقد الفكرى والثقافى منذ فجر الاستقلال بتونس .

- لا يمكن أن نرى الوجه الحقيقي للثقافة التونسية والتطور التونسي في كل المجالات دون ان يكون من مراجعنا « الفكر ».

- انها تؤرخ وتدون الادب التونسي والفكر التونسي في قطاعاته الفلسفية والفنية والعلمية واللغوية.

- أعطت ونرجو أن يتواصل عطاؤهـا ، ويتواصل التفاف المثقفين من أصحاب الأقلام والريشة حولها لتبقى نبعا لا ينضب.

- نسجل لها بالفخر أنها كانت - ولا زالت ان شاء الله - تصدر بانتظام وفي موعدها دون تأخير ، ودون ان تحتجب شهرا لتظهر بعد شهرين في عدد يضم عددين.

- نرجو أن يقدم للفكـر وتقـدم للفكـر باقـات ورد لا تختلط بشيء من الشـوك.

- نتمنى أن تعيش « الفكر » ويحتفل الشعر والنثر والنقد بعيد ميلادها الذهبي والماسي.

● **الاحتفال بمرور خمس وعشرين سنة على تأسيس « الفكـر » في وسائل الاعـلام :**

تحدثت وسائل الاعلام عن مهرجان الفكر فآثرنا الاشارة الى المراجـع لمن يريد أن يكون له اطلاع أوســـع :

★ **جـريـدة « الصبـاح » :**

4 /10/ 80 - مهرجان الوفاء للفكر وصاحبها.

8 /10/ 80 - الفكر ربع قرن من الصمود.

- خمسة محاور حركت الحياة الادبية من خلال الفكر بقلم البشير بن سلامة.

10/10/ 80 - بطاقة : الوفاء .. ولا أضيف بقلم صالح الحاجة.

10/10/ 80 - ماذا في المهرجان ؟

- قالوا عن الفكر (أخذ عن النشرية).

10/10/ 80 - في مهرجان الوفاء للفكر وصاحبها.

- من اقوال محمد مزالي في الفكر.

ـ قصيد لمحمد الشعبونى .

ـ افتتاحية العدد الاول (أكتوبر 1955) .

80/10/11 ـ كلمة الاستاذ فؤاد المبزع .

ـ قالوا عن صاحب الفكر .

ـ قضية انبعاث مجلة الفكر .

80/10/12 ـ كلمة الاستاذ محمد مزالى .

80/10/12 ـ تحيات عربية لمجلة الفكر (اعداد محمد بن رجب) .

80/10/12 ـ أمام التلفزيون (من الفكر الى القيروان) بقلم : صالح الحاجة.

80/10/12 ـ هوامش . وقصيدة جعفر ماجد .

★ جريـدة « العمـل » :

80/10/ 8 ـ خبر عن الاحتفال (مهرجان الوفاء لمجلة الفكر) .

80/10/ 8 ـ فى العدد الجديد لمجلة الفكر .

ـ 25 سنة من الصمود (محمد محجوب) .

80/10/10 ـ خبر عن الاحتفال بالعدد الخامس والعشرين لمجلة الفكر .

80/10/11 ـ ندوة فكرية تحضرها نخبة من رجال السياسة والفكر والصحافة .

80/10/11 ـ مجلة الفكر ربع قرن من الصمود والعطاء الجاد (يوسف رزوقه)

80/10/11 ـ كلمة الاستاذ فؤاد المبزع وزير الاعلام والشؤون الثقافية .

ـ **نظرتهم الى الفكر** : (محيى الدين صابر ، صالح الخرفى ، أحمد القديدى ، الصادق المقدم) .

80/10/12 ـ صور عن حفل الاستقبال الذى أقامه وزير الاعلام والشؤون الثقافية .

ـ قصيد الدكتورة طلعت الرفاعى .

ــ كلمة عن تدخل الاستاذ الحبيب شيبوب .
80/10/12 ــ مهرجان تكريم مجلة الفكر .
ــ الاجهاز على الفراغ الفكرى المريع وتأكيد البديل بقلم : يوسف رزوقه .
ــ تلخيص للكلمات التى قيلت فى اليوم الاول .
ــ نشر استجواب الاستاذ محمد مزالى الذى أدرج فى النشرية الخاصة بالاحتفال التى أعدتها لجنة المهرجان .
80/10/14 ــ افتتاح مهرجان الفكر .
ــ آراؤهم فى الفكر : (المنصف الشنوفى ، الدكتور محمد فاضل الجمالى ، عبد العزيز قاسم ، محسن بن ضياف ، البشير المشرقى ، آدم فتحى) .
80/10/16 ــ اختيار أكدت السنون صوابه بقلم : قاسم قاسم .
ــ رفيعة حب الى الاستاذ محمد مزالى بقلم : يوسف رزوقه .

★ جريدة « القنال » :

80/10/15 ــ تحية الى رائد الفكر فى مهرجان « الفكر »

★ جريدة « الأمة » :

80/10/12 ــ الفكر وربع قرن من العطاء المتواصل بقلم : أبى زكى .
80/10/19 ــ توحيد التعليم وتعريبه ، والموازنة الكبرى للاستاذ محمد مزالى الوزير الاول .

★ جريدة « الرأى » :

80/10/17 ــ مجلة الفكر فى مهرجان الذكرى .

★ جريدة « بلادى » :

80/10/13 ــ مجلة الفكر عنوان لقوة التوازن والاعتدال .
80/10/20 ــ فى الذكرى 25 لتأسيس الفكر قال الاستاذ محمد مزالى :
ــ لم نضع أنفسنا فى سجن مذهبى .
80/10/20 ــ عرس الفكر شعر : جعفر ماجد .
80/10/20 ــ كلمة الأستاذ فؤاد المبزع وزير الاعلام والشؤون الثقافية .
ــ سأواصل خدمة الفكر ما حييت .
ــ عيد الفكر ، عيد من أعياد الثقافة فى تونس .

80/10/20 ـ مجلة الفكر والثقافة العربية المعاصرة بقلم : الدكتور الحبيب الجنحاني .
80/10/20 ـ اسبوعيات ثقافية بقلم : محيى الدين خريف .

★ جريـدة « لاكسيون » : L'ACTION

80/10/7 ـ حوصلة من العدد الجديد (25 سنة من الكفـاح فى سبيـل الثقافة) بقلم : ع الرزقـــي .
80/10/10 ـ خبر عن الاحتفال بالعيد الخامس والعشرين لمجلة الفكر .
80/10/14 ـ عبد الرزاق الرزقي .

★ جريـدة « الزمـن » : LE TEMPS

80/10/10 ـ خبر عن الاحتفال .
80/10/11 ـ ربع قرن فى خدمة الأدب . (S.B.Z.)
80/10/14 ـ (حديث عن الفكـــر)

★ مجلـة « الحـوار » : DIALOGUE

80/10/13 ـ « الفكر » 25 سنة في النهوض بالانسان .
ـ « العربي المسلم » (رجاء العلمي) .
80/10/20 ـ مسيرة « الفكر » دراسة للاستاذ أحمد الطويلي .

★ جـريدة « لابريس » : LA PRESSE

80/10/11 ـ ادراج كلمتي الوزير الاول ووزير الاعلام والشؤون الثقافية.
80/10/11 ـ الاحتفال بذكرى تأسيس « الفكر » (تلخيص) .

★ جريـدة « تونس الأسبـوعية » : TUNIS HEBDO

80/10/13 ـ هكذا مرت بسرعة 25 سنة .

● **قائمة ومحتويات البرامج الاذاعية التى واكبت احتفال مجلة « الفكـر » فى عيدها الخامس والعشرين :**

1) برنامج (آخر ما ظهر) ـ حلقة أولى
المنتج : (جعفر ماجد)

موعد بثه (13 أكتوبر 1980)

* * *

2) برنامج (آخر ما ظهر) حلقة ثانية
المنتج : (جعفر ماجد)
موعد بثه : (20 أكتوبر 1980)

* * *

3) برنامج (الجامعة المفتوحة)
المنتج : صالح بيزيد
موعد بثه : (18 أكتوبر 1980)

* * *

4) برنامج (من الصحف القديمة)
المنتج : (الحبيب شيبوب)
موعد بثه : (7 أكتوبر 1980)

* * *

5) برنامج (مجلة الاحد)
المنتج : (صالح بيزيد)
موعد بثه : (19 أكتوبر 1980)

المحتــوى : ربورتاج عن احتفال مجلة « الفكر » بعيدها الخامس والعشرين في قصر المؤتمرات وتضمن مقتطفات من كلمات الاساتذة : محمــد مـزالي ، محمد فرج الشاذلي ، الحبيب شيبوب ، ولقطات من قصائد الادباء : أحمــد اللغماني ، جعفر ماجد ، رشيد خريس ، طلعت الرفاعي . وغيرهم .

* * *

6) برنامج (يوم سعيد)
المنتج : (صالح جغام)
موعد بثه : (10 أكتوبر 1980)

المحتــوى : أجرى منتج البرنامج في يوم الاحتفال حديثا اذاعيا هاتفيا مع الاستاذ محمد مزالي تواصل 45 دقيقة .. وأذيع مباشرة في برنامج يوم سعيد أجاب فيه الاستاذ محمد مزالي عن عدد من الاسئلة التـي تبرز قصـة ميـلاد

« الفكر » .. والجهد الذى بذله فيها مؤسسها من أجل استمرارها وتواصلها.. ودور المجلة فى الاشعاع بالأدب التونسى وأدب المغرب العربى ... ورعايتها للمواهب الادبية الشابة فى تونس ... وتنشيطها لحركة النقد الادبى ودفاعها عن الاصالة والتونسة والوحدة القومية .

كما تعرض الحديث الى مواقف الاستاذ محمد مزالى من القضايا الادبية والاجتماعية .

وستنشر مجلة الاذاعة فى عددها الجديد النص الحرفى الكامل للحديث الذى أجراه برنامج يوم سعيد للاستاذ محمد مزالى .

كما قدم المنتج فى نفس الحلقة لقطات من حديث آخر أدلى بـه الاستاذ محمد مزالى منذ أكثر من عام لاذاعة صوت العرب وتعرض فيه الى قضايا تهم الثقافة ومجلة «الفكر» ..

كما أورد المنتج فى نفس الحلقة نماذج من أقوال المجاهد الاكبر فى الادب.. ومقتطفات من كتابات الاستاذ محمد مزالى فى الثقافة والاخلاق والاصالة والاساليب الادبية وقضايا الشباب ...

7) برنامج تلفزى : شارع الثقافة من اعداد محمد المصمودى على ثلاث حلقات استعرض أهم ما تم فى الاحتفال.

● **من أحباء « الفكر » الذين كتبوا الينا مهنئين :**

السادة :

- الشاذلى الساكر (تونس)
- عبد الكريم غلاب (المغرب)
- محمد قاسم المسدى وأسرة اذاعة صفاقس (تونس)
- ناصر الدين أسد (الاردن)
- رسالة من حياة بن الشيخ (تونس)
- رسالة من الدكتور ابراهيم السامرائى (العراق)
- رسالة من الدكتور محمد فاضل الجمالى (تونس)
- رسالة محمد الصادق عبد اللطيف (تونس)
- رسالة الأستاذ جاك بيرك (فرنسا)
- رسالة من الشاذلى زوكار (تونس) وغيرهم كثير .

● **شاعر تونسى فى جريدة « القبس » الكويتية :**

نشرت جريدة « القبس » الكويتية فى عددها الصادر يوم الاثنين ١١ أوت ١٩٨٠ دراسة بقلم الاستاذ محمد شفيق أبو يونس بعنوان « الصادق شرف شاعر واقعى ملتزم » جاء فيها :

حركة الشعر فى القطر التونسى الشقيق حركة جادة نشطة ، وقد بلغت مبلغا رائعا من حيث الحداثة بكل أبعادها ومعانيها ، مـع الالتـزام بالأطـر الصحيحة للشعـر ، من حيث العنايـة بفصاحة الكلمة وقواعدهـا اللغويـة ، والعناية بالاوزان الشعرية ، وقد كان لوزير التربية سابقا ورئيس الوزراء حاليا : **محمد مزالى ورفاقه** الباع الطويل فى بعث هذه الحركة وتنشيطها .

لقد كان الصادق شرف احدى هذه السنابل المعطاء التى ولدت مع بواكير هذه الحركة ، فاطل علينا ببواكير أشعاره عبر صفحات « الفكر التونسية » ثم عبر ديوانيه : « شواطن العطش » و « الحب .. مع تأجيل التنفيذ ! » ثم أخيرا عبر مجلة « الأخلاء » .

وقد قارن الكاتب الاستاذ محمد شفيق أبو يونس أشعار الصادق شرف حول قضايا الانسان العربى بشعراء الارض المحتلة وختم دراسته بقوله :

« ان الدارس المتعمق لاشعار الصادق شرف يجد أنه شاعر متمكـن من فنه ، عارف بأصوله ، مدرك لابعاده ، كما يدرك أنه شاعر صاحب تجـربة شعرية عميقة ، نلمح عنده فيها قدرة فائقة على التشخيص والتصوير وطول النفس لطول المعاناة والصدق فيها ...

الفكر

مجلة ثقافية

مؤسسها ومديرها المسؤول

محمد مزالى

رئيس التحرير : **البشير بن سلامة**

تصدر بتونس شهريا

الادارة : 13 نهج دار الجلد ـ تونس

تلفون : 260.237

الحساب الجارى : 33769 ـ تونس

العنوان : ص. ب : 556 تونس 1025

- تصدر مجلة الفكر عشر مرات فى السنة وتحتجب فى شهرى اوت وسبتمبر
- قيمة الاشتراك السنوى :
  اشتراك عادى بتونس والبلاد العربية 5 دنانير
  اشتراك بالخارج 6،000 ستة دنانير
  اشتراك الانصار 10 دنانير
- الاشتراكات يرسل معلومها فى حوالة بريدية باسم المجلة او يصب فى حسابها الجارى : 337.69 ـ تونس
- الرسائل لا ترد نشرت ام لم تنشر
- المراسلات تكون جميعا باسم :
  مدير مجلة « الفكر »
  صندوق البريد عدد 556 ـ تونس

ELFIKR-rev-ue mensuelle culturelle 26 Année N° 2 Nov. 1980

طبع الشركة التونسية لفنون الرسم 20 نهج المنجى سليم تونس
تحت رقم 1061 / 80 – الايداع القانوني 4 / 80